كتاب الهلال

سلسلة
ثقافية
شهرية

أنور السادات

قصة إيمان بالعسكرية المصرية

حمدي لطفي



كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »

رئيس مجلس الإدارة : يوسف السباعي

رئيس التحرير : صالح جودت

المشرف الفني : جمال قطب

سكرتير التحرير : عايدة عياد

العدد ٢٥٩ – جمادى الآخرة ١٣٩٢ – يوليه ١٩٧٢

No. 259 — Juillet 1972

مركز الادارة

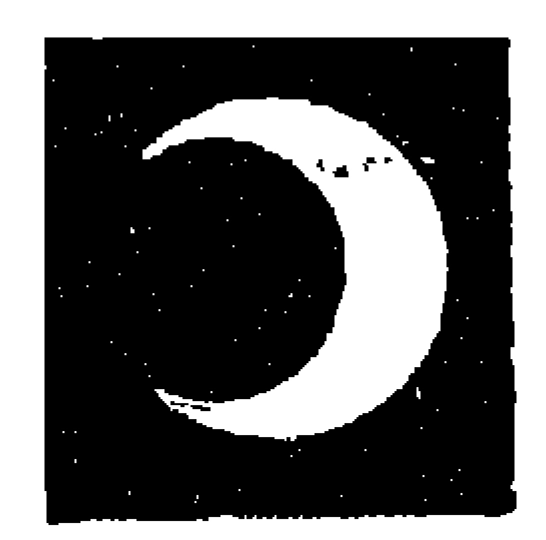
دار الهلال ١٦ محمد عز العرب

تليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى : (١٢ عددا) فى جمهورية مصر العربية وبلاد اتحادي البريد العربى والافريقى ١٠٠ قرش صاغ – فى سائر انحاء العالم ٥ر٥ دولارات امريكية او ٢ جك – والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال : فى جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية . فى الخارج بشيك مصرفى قابل للصرف فى جمهورية مصر العربية – والاسعار الموضحة أعلاه بالبريد العادى – وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل عند الطلب على الاسعار المحددة ..

كتاب الهلال



سلسلة شهرية لنشر الثقافة بين الجميع

الغـــلاف بريشة
الفنـان جمال قطب

حمدى لطفى

أنور السادات

قصة إيمان بالعسكرية المصرية

دار الهلال

أنور السادات

الرمز الحى للمطالبة بالحرية

بقلم: يوسف السباعى

يتحول كثير من الذكريات بتطور الأحداث الى قطعة من تاريخ الوطن ، فتبقى هذه الذكريات على مر الزمن مصدرا يغرى المؤرخ بالبحث والدراسة ، ويستهوى الصحفى لمعرفة ماتحويه من أحداث وما تشتمل عليه من دلالات .

وفى هذا الكتاب الذى يصدر ونحن نحتفل بذكرى من أغلى ذكريات شعبنا وأكثرها ثراء ، ذكرى العيد العشرين لقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وأعنى بالكتاب هذه الصفحات التى تروى لنا قصة أنور السادات وايمانه بالعسكرية المصرية ، وهى صفحات تعود بنا الى ذكريات بعينها ، والى الأيام الأولى من شباب ثوار يوليو ووقودها ، وهى فترة الثلاثينات التى عشناها فتيانا ، تملؤنا أكبر الآمال ، وتحركنا أعنف الانفعالات

الوطنية ، على طريق التجـربة ... وفى منتصف فترة الثلاثينات هذه كانت جماهير الشعب كلها قد امتزجت بمطلبها الوطنى الوحيد : « سيادة الأرض قبل الخبز » وأصبحت قضـية حرية مصر ، واخـراج الاحتـلال البريطانى من بلادنا مطلبا أساسا حيويا ، لايقل أهميةعن مطالب الحياة اليومية والتزاماتها ، وكان تفكير الشباب الثـائر مركزا فى العمل على طرد الانجليز المحتلين ، وتصاعدت غيرة الشعب على كرامة الوطن الى ذروة الغضب ، الأمر الذى أعاد الى الأذهان حينئذ أحداث «ثورة ١٩» الخـالدة ، وانتفاضة الجماهير من فلاحين وعمال ورجال دين ، وضباط ومعلمين ، وفنانين وطلبة ، وكأنهم جميعا رجل واحد ، ثائر واحد ، ويد واحدة ، تتحرك بارادة قوية لا تقهر ولا تلين ...

فى منتصف الثلاثينات كانت مصر تنضج فى سكون مجموعة جديدة من أبنائها ، ليقودوا نضالها الكفاحى ، ولقد نجحت بعد سنوات قليلة فى أن تنجب عددا من شبابها اليافع البسيط ، تولى فى شجاعة نادرة قيادتها على طريق الحرية والخلاص ، واقتحام آفاق الى مستقبل أفضل ،

كان مجرد التفكير فيهـا جريمة يعاقب عليهـا بالسجن والتشريد .

لقد نشأ جيل ثوار يوليو ١٩٥٢ بين أبناء العشرينات أول ما نشأ فى ذلك المناخ الوطنى الذى عكسته ثورة ١٩ ، وعاش تلك الأحداث والانتفـاضات الشعبية التى شهدتها مصر بعـد ذلك حتى توقيع معـاهدة ١٩٣٦ ، فتكونت عقيدته ومفـاهيمه من نبع الحـرية والارادة الصلبة فى تحـرير الوطن والدفاع عن شعبه وكرامته والعمل على تحقيق استقلاله ، فكانت تلك الفترة بمثابة الميلاد الجديد للفكر الثورى داخل وحدات الجيش ، حيث اندلعت فى نهاية الثلاثينات وبداية الاربعينات ، شرارة الوطنية فى العقول الشـابة الرافضة لكل ماهو تقليدى وخطأ وسلبى ، بحثا عن طريق يقودها للخلاص من الفسـاد والخنـوع والتبعية المطـلقة ــ للانجليز وأعوانهم من ضباط الملك السابق .

وفى الجولة الأولى من حرب فلسطين عام ١٩٤٨ أنبتت المعركة مفجر الثورة وقائد مسيرتها، الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ليصنع التحدى التاريخى الذى شهدناه منذ

عام ١٩٥٢ ، وليقود المسيرة بعد رحيله ، زميل صباه فى المدرسة الحربية ، ورفيقه فى السلاح ، وشريكه فى الفكر الثورى والتشكيل الوطنى السرى فى الجيش المصرى ، وواحد من قادة الثورة التى تفجرت حين تهيأ المناخ المناسب ، ونادى الايمان والواجب بالخروج فى ليلة خالدة ، ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، هو القائد الرئيس أنور السادات .

واذا كانت هذه الصفحات من كتاب الهلال تتحدث عن أنور السادات الضابط بالجيش ، وايمانه المطلق بالعسكرية المصرية ، طريقا للتحرير والبذل ، فهى أيضا ترسم جانبا من فكر السادات الوطنى المشفوع بالعقيدة العسكرية ، هذا الفكر الذى عبر عنه خلال الفترة الماضية بقوله :

ـ « إننا مطالبون بأن نعطى الحياة لكى تكون لنا حياة ، مطالبون بأن نضحى بالروح لكى تبقى وحدة ترابنا الوطنى مصونة على طول الزمان » .

ولقد كان السادات بكل كيانه وامكانياته خلف عمليات عسكرية ذات أهمية قصوى فى فترتى الصمود

والاستنزاف للعدو خلال العمليات الحربية عام ٦٩ ــ ١٩٧٠ ، بوصفه نائبا لرئيس الجمهورية ، وأبرز هذه المراحل مرحلة بناء قواعد الصواريخ ، ثم اسقاط الفانتوم وسكاى هوك الأمريكية ــ الاسرائيلية تباعا بعد ذلك ، وهى مرحلة من أخطر مراحل التصدى للعدو ، واستنزافه ، ثم محاولاته لضرب قواتنا حتى تتوقف عن بناء قواعدها الصاروخية .. غير أن المقاتل المصرى وقف يحمى شقيقه العامل المصرى ، والمهندس المصرى.. فكان الجميع يشيدون القواعد العسكرية الحديثة ويحاربون العدو فى الوقت نفسه ، وقد قدم الرجال أعظم التضحيات فى شموخ بطولى ، خلال معاركهم الانتحارية ، ولم يتوقف البناء ، بل استمر فى اصرار على تحقيق الخطة حتى النهاية ...

ويقول الرئيس أنور السادات عن ذلك العمل الرائع ، ملحمة البطولة والفداء :

ــ « ان أولادنا لم ينكسروا قط »

« استمرينا ومشينا ، وجاءت سنة ١٩٧٠ ، وحكيت لكم هنا فى الهيئة البرلمانية بالتفصيل كيف بدأت غارات

العمق ، ووضعت خطـة اسرائيل بمساندة أمريكا فى أواخر سنة ٦٩ للاجهاز علينا عن طريق تفوق الطيران الاسرائيلى فى الأشهر الستة الأولى من سنة ١٩٧٠ .

« وبدأت اسرائيل ، وتذكروا أننى رويت لكم عن بدء هذه الاستراتيجية الجديدة والخطة الجديدة حين جاء العدو يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٦٩ بـ ٢٦٤ طيارة مع أنه جاء يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ بـ ٢١٠ أو ٢٢٠ طيارة . يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٦٩ جاء العدو بـ ٢٦٤ طيارة ، واستمرت الغارات من ٨ صباحا الى آخر ضوء ، أربعة ونصف مساء ، ومانالتش منا شيء أبدا ، ولا نالت من قواتنا ولا من خططنا ولا من روح قواتنا المسلحة ، ولا من أبطالنا شيء أبدا ...

« فى هذا اليوم كان الرئيس جمال عبد الناصر رحمه الله فى الرباط ، ولما انتهت الغارات الساعة ٤ ونصف مساء بعد قذف قنابل من جميع الأحجام والأنواع ، زمنية وغير زمنية وبتركيز ٢٦٤ طيارة ... تذكروا أننى قلت لكم أصدرت الأمر يومها بنقل بطاريات الصواريخ وتغيير أماكنها قبل صباح اليوم التالى ، وفوجيء العدو

لأنهم ألقوا قنابلهم الزمنية وأمامها وقت حتى تنفجر ، وعادوا فى اليوم التـالى يبحثوا فلم يجدوا البطاريات المصرية فى أماكنهـا ، واضطروا الى تغيير خطتهم على ما يستطلعوا تانى ويعودوا تانى للغارات ، ولم يستطع العدو كسر أولادنا أبدا ...

« لقد واجه أولادنا العدو بكل امكانياته ،ومن وسط القنابل الزمنية من وسط غارات استمرت من ٨ صباحا لأربعة ونصف مساء ، ثم كملوا طـول الليـل وغيروا الأماكن ووضعوا البطاريات فى مواقعها الجديدة ...

« ولم يحدث أن انكسر أولادنا أبدا ...

« ماشيين وجاءت سنة ١٩٧٠،وابتدأت غارات العمق وسافر الرئيس جمال رحمه الله الى الاتحاد السوفييتى وزى ما قلت لكم يجب أننا نحفظ له دائمـا مكان الصديق الشريف ، قدموا لنا صواريخ سام ٣ من أجل حماية العمق ، وقامت هنا أجهزتنا فى بلدنا ، خلال أربعين يوما بعمل لا يمكن أن تتمه الا دولة من الدول العظمى كانت شركاتنا كلها ، مهندسينا ، عمالنـا ، بيشتغلوا فى بناء المواقع الجديدة للصواريخ ... وفى خلال أربعين

يوما تم عمل ثمنه أربعين مليونا من الجنيهات ، أى كنا نصرف فى اليوم الواحــد مليون جنيه ، وتم انجازها ودخلت صواريخ سام ٣ وتوقفت غارات العمق » .

***

وكانت ملحمة من أشرف وأعظم ملامح المقاتل المصرى المسموعة بكل دقائقها لشعوب العالم أجمع ، لتكشف عن ايمانه الصلب الشامخ فى ثبات الجبــال من واقع هذه التجربة الخالدة المحفورة بدم شهدائنا الأبطال فى صفحات العسكرية المصرية ونضالها الوطنى المكثف .

لقد استمد الســادات قدراته الشخصية من خـــلال المعاناة الطويلة والتجــربة الواعيــة ، وكانت انطلاقاته الوطنية التى عرفناها بأقصى درجات التحرر نابعة دائما من مراحل التصدى للمسئولية الوطنية قبل ١٩٥٢ وبعد ١٩٥٢ ، وقد تربى سياسيا فى مناخ نضالى منذ التحق بالمدرسة الحربية ، ضد احتلال وطنه ، فرأيناه شاباثوريا يعمل بحرارة الشباب وقوته واخلاصه ، مرتكزا على قيم غنية مفعمة بالأحاسيس الوطنية مؤمنة بأن كل من ارتدى زى العسكرية المصرية فهو له فدية وجزية لمعركة!

بلاده وكرامتها وحريتها .

***

ولقـــد حاول الزميل الأستاذ حمـــدى لطفى محرر الشئون العسكرية لمجلة المصور وقد ارتبط بالجيش مع قيام ثورة ١٩٥٢ وكان وقتها صحفيا تحت التمرين ، أن يجمع كل نشاطات القائد الأعلى للقوات المسلحه داخل وحدات الجيش من زملاء الدفعـــة ورفاق السلاح فى هذه الصفحات..واذا لم يكن قد استكمل الصورة ، فان محاولته بلا شك تستحق الوقوف عندها ، ذلك انه مزج بين الوطنية والعسكرية المصرية للرئيس السادات ورفاق الثورة وهو المزج الذى كان بمثابة دعائم للفكر الثورى بين الضباط الأحرار قبـــل جولة فلســـطين الأولى عام ١٩٤٨ ، حتى قيام الثورة ، ثم انهاء الاحتلال البريطانى الطويل لبلادنا بعد عامين من ٥٢ ، وقد كشف الشعب وجيشه عن ارادة قتالية صامدة ، لا تلين ولا تضعف ، ارادة قتالية أنجبتها الروح الوطنية للشعب المقـــاتل ، الروح التى لم يستطع الغزاة منذ فجر التاريخ ، أن ينالوا منها قط ...

ان أنور الســادات هو ابن هــذا الشعب المصرى الأصيل وهو نبت هذه الأرض المصرية الكريمة الطيبة إنه « رمز حى للمطالبة بالحرية » كماوصفه القائد الخالد الزعيم الراحل جمــال عبد الناصر ذات يوم من الأيام الأولى لثورة ٢٣ يوليو الخالدة .

يوسف السباعى

لماذا هذا الكتاب ؟

أربعة أعوام ١٩٣٦ ، ١٩٣٨ ، ١٩٥٢ ، ١٩٧٢ ، لها دلالات فى تاريخ بلادنا ، وهى أعــوام بارزة فى سجل النضــال الوطنى لشعبنا ، وشبابه الثائر الذى قام دواما يتصــدى للدفاع عن مصر ، ويشق لارادته مسارا ، ويقاتل بأظافره حين يفقد السلاح ...

فى هــذه الحقبة الطويلة من العمر ، منذ احتــل الاستعمار البريطانى أرضنا ، تصدى الرجال للشدائد، وكانوا أمام المحن والارهاب والتنكيل ، أكثر صــلابة وأكثر ثباتا وأكثر ايمانا ، فاجتــازوا المعــابر الدموية الرهيبــة بتماســكهم وايمانهم والتحامهم ، حتى جاء الجيل الذى ولد فى العشرينات ، وقام بثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ...

واليوم وثورتنا فى عامها العشرين ، يقودها القــائد الرئيس أنور السادات ، مكملا الطريق الشــاق الوعر الذى بدأه قائد النضــال ، والتجسيد الحى لأشجع الرجال ، الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ... أجدنى أطرح سؤالا :

- لمــاذا هــذا الــكتاب اليوم ؟ ..
- وماذا يضيف من جديد ؟ ..

وببساطة أستطيع أن أقول :

ـ هذا الـكتاب ليس الا تعبيرا عن مكونات الانسان الثورى فى القـائد الرئيس أنور السادات ، وهو يقودنا اليوم من خـلال ايمانه بالشعب ، ومن خـلال ايمانه بالتضحية ، ذلك الايمان المتفرد عام ١٩٣٨ ، الذى جمع حوله أشجع الشـباب من صـغار الضـباط بالجيش المصرى ، وقد تجاهلوا مسـتقبلهم الشخصى دفاعا عن مستقبل مصر ...

لقد ظل « الســادات » مؤمنا بالعسكرية المصرية ، فأعطاها من روحه صياغات وطنية جديدة حرص على نشوئها وارتقائها فى أسـلحة الجيش التى خدم بها ، كما كانت نوازعه التى يحملهـا فى ثناياه تدفعه للعمـل بتركيز وتكثيف على التفاف الجماعة حول هدف واحد، وتماسك هـــــذه الجماعة وارتفاعها فوق المثالب والخلافات الصغيرة ، لتنتشر وتثرى من حولها ..

وكان احساسه متدفقا دائما بتأصل الجذور المصرية العريقة ، ونبتها البشرى ، أبنـــائنا ، أفراد قواتنا المسلحة ، أمس .. واليوم .. وغدا ، فعرف « زملاء الدفعة ، ثم رفاق الســلاح » قيمه ومقاييسه حيـة نابضة خصبة ، تعطى وتجود دائما بالثراء الانسـانى الذى خصه الله به ، رغم نشأته البسيطة وما تعرض له فى شبابه من تنكيل ومطاردة ...

كان « الســادات » وكل ما اذكره ، حـدثنى فيه باسـتفاضة قدامى المعلمين ، ومنهم من ترك الخدمة العسـكرية قبـل قيام الثورة ، وبعضهم من تنبـأ له

بالهزيمة أمام الانجليز ، حتى شاهدوه وهو الضابط الصغير يقف فى وجه ونشاط ومشروعات القيادة الانجليزية بالشرق الاوسط ، ولكنهم فى الاعماق كانوا يأملون فوزه ، فمصريته وعقيدته القتالية التى عمل على تمصيرها بالرغم من أنف كبار القادة البريطانيين ، كانت أحلى وأعظم ما يرجو الانسان أن يتحلى به ، خاصة لدى الضباط المصريين ...

كان « السادات » متصلا اتصالا وثيقا بالحياة ، وكان يقول لقادته وزملائه :

« ان بعضنا غارق فى احساس بالرضاء عن نفسه وعن عمله ، وهذا البعض ببساطة يفتقر الى هزة كبيرة ، هزة تقوده الى فهم جديد ينقذه من التخلف النفسى ، بل من السجن الانفرادى الذى أغلقه على نفسه ، دون أن يرى انه قابع بين أسوار هذا السجن ... »

جملة ذكرها لى « اللواء متقاعد محمود مختار » ، أحد قادة السلاح ، الذين أحيلوا الى المعاش قديما

كان شابا بسيطا يمثل أغلبية شباب مصر ، ثريا بحبها مؤمنا بضرورة التضحية بالروح من أجلها ، وباقتدار المقاتل المصرى على تحرير ارضه وحماية استقلالها ، وبالقيم التى ترقد فى داخله وبالطاقات الخلاقة لديه ، وبقوة الدفع التى يملكها ... ومن أجل هذا استثمر نفسه فى المجموع حوله ، وبتميز وموضوعية عمل دائما بمفهوم لا خطوة محلك سر ،

والنظر الى الماضى فى شجاعة « ولنطل على المستقبل من أوسع النوافذ لا من كوة ضيقه صغيره ... ولنجعل من هزيمه يونيو عام ١٩٦٧ ، قاعدة انطلاق لبناء بلادنا ، ذلك البناء المشفوع بالعلم المقترن بالايمان»

لذلك كان « السادات » دائما قوى محركة بالنسبة لنا ، وكما يصفه « الزعيم الخالد جمال عبد الناصر » بقوله :

« لكم تحمل من ألوان الحرمان والتعذيب والاعتقال والسجن المتكرر ، فلم تهن عزيمته ، ولم تتزعزع عقيدته ، ولم يفت ذلك فى عضده ، بل ازداد رسوخا وايمانا ، حتى صار رمزا حيا للمطالبه بالحريه ، ومعبرا صادقا للشعور الوطنى الجامح الذى سرى فى وادى النيل ... »

***

من أجل هذه الاعتبارات ، اعددت هذه الصفحات ، قصة رجل حرص دائما على بذل الجهد حتى الحد الاقصى ، مبرزا فى فترات حياته كلها عامل التآلف والتآخى والتماسك الجماعى ، والثبات الانفعالى الارادى ، لتحقيق الهدف ، محدداً مكانه فى معركه المصير ، بالصفوف الاولى بين تشكيلات القتال ، كما قال « للقوات المسلحة » عام ١٩٧١ :

« انكم مواجهون بمهمة النصر، وهى أشرف معركة ، لأشرف زى ، زى القتال ، وسأكون بينكم ، فى مقدمتكم ، حين نخطو خطوتنا المتقدمة ... »

يوليو ١٩٧٢ حمدى لطفى

الفصل الاول ..

أشرف الغضب

هو الشعب المصرى ، أمس وغدا ، وطوال أجياله المتعاقبة ، اختار المقاومة دائما ، وواجه التحدى بصمود وعناد واقتدار ، وظل أبدا دائم النضال دائم الكفاح والتضحيات ، ما توقفت معاركه عبر التاريخ ، أو منذ بدأ يمسك بحدوده الجغرافية دفاعا عن حرية تلك الحدود ويخرج من معركة الى أخرى وأرضه مقبرة لغزاته ، صحيح كان صموده فى كثير من معاركه أكبر من انتصاراته ولكنه دواما ظل صامدا كالصخر أمام أضعاف قوته ، فياضا بأشجع الرجال كالنهر أمام جحافل الغزاة والمحتلين ، ما ضعفت صلابته وما وهن عناده ، وما ضاعت كبرياؤه وما استسلم على الاطلاق ، ربما لم يدفع شعب مثلما دفع شعبنا وقدم من أغلى التضحيات ، ولذلك كان يعطى دائما ويجود بأشجع الرجال ، مثل هؤلاء الشباب الذين كانوا يخططون لامتلاك القوة المسلحة وتكوين جيش مصرى وطنى خالص المصرية ، فحاولوا هم ومن سبقوهم المرة تلو المرة أن يلتحقوا بالمدرسة الحربية ، ولكن محاولتهم الجريئة كانت تتحطم دائما أمام رغبة وسياسة الاستعمار المسيطر ، الحاكم الفعلى للبلاد

ثم وقعت مفاجأة ... واقتحم أبناء الشعب البسطاء المدرسة الحربية « الكلية الحربية ـ بعد ذلك » وقبضة الاستعمار قوية مسيطرة على المدرسة والجيش والحكم فى مصر ... واذا بمجموعة من هؤلاء الابناء يشتد عودهم ، فيلوون عنق الاسد البريطانى ، ثم يديرون وجه الامبراطورية العظمى التى لا تغرب عنها الشمس نحو الافول ...

النبع الفياض بالرجال

فجر ٢٥ ديسمبر عام ١٩١٨ ..

خرج الى الحياة طفل جديد أسمر البشرة فى « قرية ميت أبو الكوم » مركز تلا منوفية ، هو الرئيس القائد الاعلى للقوات المسلحة ، محمد أنور محمد السادات ...

ولقد كتب الله فى صفحته ، أن يكون واحدا من صناع التاريخ فى بلاده ، وأن يتولى بعد ذلك قيادة وطنه ، ويحمل فوق كتفيه واحدة من أكبر المسئوليات التاريخية وأخطرها فى تاريخ مصر الوطنى ...

ولد الرئيس القائد أنور السادات قبل ثورة عام ١٩١٩ ، بأربعة وسبعين يوما ... كان الشعب المصرى خلالها يموج بالغضب الوطنى النبيل ، ليعلن بعد ذلك فى ٩ مارس عام ١٩١٩ ، غضبة من أعظم غضباته وأخلدها ، وتصبح بمرور السنين نبعا فياضا بالوطنية ، بشرى مصر بأصلب أبنائها ، نبعا خصبا أشبه بالنهر لا يفرغ أبدا ...

كيف كانت البلاد ساعة ميلاده ؟ ..

ما هى « المعاناة » التى عاشتها الجماهير المصرية البطلة ، تلك الايام المحفورة فى جبهة الوطن ؟ ..

مصر والحرب العالمية الأولى

لنعد الى الوراء عامين ...

مصر عام ١٩١٦ ، وكل مواردها وثرواتها من الرجال والحاصلات الزراعية تحت تصرف السلطة العسكرية البريطانية التى أخذت تجمع ما تستطيع جمعه من العمال والفلاحين المصريين بالاكراه وارسالهم لخدمة قواتها فى سيناء ، والعراق ، وفلسطين ، والدردنيل ، وفرنسا ، خلال الحرب العالمية الأولى ..

كان ظاهر الدعوة جمع العمال المصريين بطريق التطوع ، ولذلك سموا بالمتطوعين ، ولكن الحقيقة انهم كانوا مكرهين ، وقد وضعت الحكومة المصرية سلطتها رهن أوامر الاستعمار البريطانى وقيادته العسكرية ، فكان المديرون فى المديريات ، والعمد فى الريف ، يقومون بجمع الرجال قسرا لحسابها ، حتى بلغ عدد العمال والفلاحين الذين جندوا بهذا الاسلوب مليونا وربع مليون رجل ، اطلق عليهم اسم « فرق العمال والجمالة » ...

واستولت القيادة الانجليزية على كل دواب مصر ، فلم تبق على جمل ، أو حمار ، صالح للعمل ، الا استولت عليه بأبخس الثمن ، كذلك فعلت بالنسبة للمحاصيل الزراعية ، والحيوانات من المواشى ، بل

اقتلعت اكثر الاشجار للانتفـــاع بأخشـــابها ، وقد اضطرت الحكومة المصرية الى خفض مساحات الاراضى المزروعة قطنـــا ، وزيادة المســاحات المزروعة بالحبوب لتموين جيوش بريطانيا وحلفائها ...

وفى ١٦ يناير عام ١٩١٦ ، أصدر « اسماعيل سرى باشا ، وزير الحربية » بناء على ترخيص مجلس الوزراء قرارا بطلب جميـع الرجال الموجودين « بالرديف ـ الاحتياطى » للخدمة العســكرية ، ما عدا المستخدمين منهم بمصالح الحكومة ، اســتجابة لطلب قائد الجيش البريطانى بمصر ، الذى كتب الى رئيس الوزراء يقول :

« ولمــا كانت قواتنــا فى حاجة الى تنظيم فروع تشهيلات لازمة للدفاع عن قنــاة السويس ، وهــذا التنظيم يجعلنا فى حاجة الى طائفة من العمـــــــال المتعودين على النظم العسكرية ، كالذين يمكن الحصول عليهم من افراد رديف الجيش المصرى ...

فنأمل امدادنا بهم فى اقرب وقت » ...

وقد جمعت الحكومة المصرية اثنى عشر الفا مجندا من أنحاء البلاد ، عوملوا بعد ذلك أسوأ معاملة ، وكان الغذاء الذى يصرف لهم سيئا ورديئا ، بل أن بعضهم ظل أسبوعا بدون طعــام على الاطــلاق ، فتجمعوا فى أول مظاهرة احتجاج لهم أمام قصر عابدين ، وقد تركوا ثكناتهم فى عين شمس صباح يوم ٢٩ يناير عام ١٩١٦ ، فجاء اليهم رئيس الوزراء ووعدهم بحل مشاكلهم ، وفى اليوم التــالى تجددت المظــاهرة ، وصــدرت الاوامر

بضربهم وتفريقهم بالقوة ، وقد سقط بعضهم قتلى فى ميدان عابدين ، وأصبح هـذا الحادث حديث الشعب فى كل مكان ... وكانت ثورة الرديف المصرى ، هى الارضيـة الجماهيرية التى أطلقت بعد ثلاث سـنوات « ثورة عام ١٩١٩ » الخالدة ...

مصر عام ١٩١٨

تولى السلطان ــ الملك ــ بعد ذلك « أحمد فؤاد » عرش مصر ، فى ٩ أكتوبر عام ١٩١٧ ، وأرسل اليه السير رجنلد ونجت ، المندوب السامى البريطانى خطابا أطلق عليه « تبليغا » من الحكومة الانجليزية ، يقول فيه :

« أحيط علم عظمتكم انه لما كان نظام الوراثة على عرش السلطنة المصرية لم يوضع للآن ، وكنتم عظمتكم بعد طبقة البنين الوارث المتعين طبقا لوراثة العرش ... فان حكومة صاحب الجلالة البريطانية تعرض على عظمتكم تبوأ هذا العرش السامى على أن يكون لورثتكم من بعدكم حسب النظام الوراثى الذى سيوضع بالاتفاق بين حكومة صاحب الجلالة البريطانية وعظمتكم ...

ثم يقول فى نهاية رسالته أو تبليغه ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية مقتنعة ان فى استطاعتها أن تعتمد فى العمل على عظمتكم ، ذلك الامر الذى له من المكانة فى نفس الحكومة البريطانية ما لا يقل منزلته لدى عظمتكم ... »

وبهذا الخطاب ، وقبوله من جانب أحمد فؤاد ، أصبحت الحكومة البريطانية مصدر ولاية العرش ، وصاحبة الكلمة الاولى فى حكم البلاد ...

وقد تألفت فى ١٠ أكتوبر عام ١٩١٧ ، وزارة جديدة برئاسة حسين رشدى باشا ، فجاء مرة أخرى باسماعيل سرى باشا وزيرا للحربية ، والذى استصدر مرسوما سلطانيا بعد عشرة أيام من تأليف الوزارة ، بضرورة التطوع فى خدمة السلطة العسكرية ، ومصادرة الجمال والدواب فى الريف ، تمهيدا لشرائها ! ..

وفى ٩ مارس عام ١٩١٨ ، قرر مجلس الوزراء برئاسة السلطان ، أن تتحمل الخزانة المصرية « ثلاثة ملايين جنيه » اعترافا بجميل بريطانيا العظمى التى حمت البلاد من الغارات ، وأن تدرج وزارة المالية « نصف مليون جنيه » لخدمة مطالب القيادة الانجليزية لدى المصالح الحكومية كالسكك الحديدية ... وكانت الخزانة المصرية قد تحملت حتى نهاية عام ١٩١٧ مبلغ « ٢ مليون ونصف مليون جنيه » لاستخدامها فى احتياجات قوات صاحب الجلالة البريطانية خلال الحرب ...

وفى ١١ نوفمبر من نفس العام ، انتهت الحرب العالمية الاولى بهزيمة المانيا وحلفائها ...

***

جعل الشعب المصرى يرنو بعد نتيجة الحرب ، وبعد ما تحمله من تضحيات وخسائر لحساب بريطانيا ، جعل يرنو الى جلاء الاحتلال عن أرضه ، لكن سلطات المستعمر اخذت على الفور توطد اقدامها ، وتتغلغل فى شئون الحكم ، وتسيطر على مرافق البلاد ، لكنها لم تستطع أن تقضى على الشعور الوطنى الجارف الذى

ساد جماهير الشعب ، وجعلها ساخطة متبرمة ... خاصة حين رفضت القيادة الانجليزية أن تسمح « لسعد زغلول باشا ورفاقه » أعضاء الوفد المصرى ، فى ٢٨ نوفمبر عام ١٩١٨ ، بالسفر الى لندن للمطالبة بجلاء الانجليز ، فأثار هذا الرفض جماهير الشعب المصرى ، التى احتشدت على طول مجرى النيل تطالب بالاستقلال ، وردد الكتاب والفنانون من الوطنيين الشرفاء قصة « شهداء الرديف » فى ميدان عابدين عام ١٩١٦ ، حيث ثاروا وتمردوا على القيادة العسكرية البريطانية ، وعلى الحكومة المصرية وسلطانها ، وانتشرت القصة عبر المدن والقرى ، فكانت بمثابة الشرارة التى اندلعت تسرى فى بطء ، حتى أشعلت البلاد كلها بعد ثلاثة شهور « بثورة عام ١٩١٩ » الخالدة ...

***

فى هذا المناخ ، ولد القائد الرئيس محمد انور السادات ، ثم رضع طفلا قصة الثورة الوطنية الكبرى وأحداثها ، ورجالها ، وأطوارها ...

فى المدرسة الابتدائية

سافر الاب عائدا الى عمله بالسودان ، تاركا طفله « محمد » فى رعاية جدته لأبيه بقرية ميت أبو الكوم — مركز تلا — منوفية ، وكان الاب قد اعتاد أن يقضى ثلاثة شهور — وهى اجازته السنوية — بمسقط رأسه كل عام ...

ولقد كان لهذه « الجدة » تأثير بالغ فى تربية حفيدها محمد أنور السادات ، وفى القرية ، قال لى رفاق الصبا يروون عنها وعنه :

« كانت سيدة فاضلة تجمع بين صفات كثيرة ، قوة الشخصية ، ورجاحة العقل ، ووعيها بما يجرى خارج قريتها ، فكان أبناء القرية يلجأون اليها لحل مشاكلهم ومنازعاتهم ، وقد اعتادوا قبول كلماتها احكاما فاصلة يطبقونها على الفور ، كما كانت سيدة متدينة تحرص الى جانب الصلاة على الاستماع يوميا الى تلاوة القرآن الكريم ، و « محمد » حفيدها فى يدها دائما ، لا يفارقها الا قليلا ، حين ينضم الى أطفال القرية ، فيحدثهم بما ترويه له جدته ...

كانت هذه « الجدة » قد عاشت قبل زواجها فى رعاية عمها ، وهو ضابط من أعوان الزعيم القائد أحمد عرابى ، اشترك فى القتال ضد الانجليز ، وقد اهتم

بتربية ابنة شقيقه تربية وطنيــــة كاملة ، فعكفت هى الاخرى على تلقين حفيدها « محمد » قصـــة عرابى ، وكفاح الشعب المصرى ، وحفر قنــــاة الســــويس ، واستبداد « السلطة » بالرجال للعمــل فى معسكرات الانجليز ، وكيف سقطوا صرعى الجوع والامراض ، وغارات الالمـــان ، كما سـقط شـهداء الرديف قتـلى برصاص السلطة امام قصر عابدين ..

وتعلق « محمــد » بجدته وأحاديثها ، وروى عن تعلقه بها ، وتأثيرها عليه ، كثيرا فى كتبه التى أصدرها عقب قيام الثورة ، فكما أرضعته حب مصر ، وكراهية الاحتلال البريطانى والسلطة الحليفة له ، ربتـــه على الارتبـــاط بالدين ، وتأدية فرائضـــه فى دفة وحرص بالفين ، فكان مثال الطفــل المتــدين ، حتى ان رجال القرية كانوا ينادونه : « بالشيخ محمد » ...

***

وحين بلغ الخامسة من عمــره ، أخــذه والده الى « كتاب » الشيخ عبد الحميد عيسى ، مأذون القرية الآن ، وكان « كتابا كبيرا » يضم قرابة ١٥٠ طفلا ، من أبناء قرية ميت أبو الكوم ..

يقول الشيخ :

ـ كان « محمد » هادئا ، طيعا ، يتقدم صـــفوف الاطفال ويجلس قبالتى ، مستمعا لمــا أقوله ، متيقظا قادرا على الفهم والهضم ، وكان حريصـــا أيضـــا على نظافة ملابســـه ، عكس بقيـــة الاطفـــال ، وحين تعلم مبادىء الـكتابة لمحت فيه حرصه على النظام ، والخط

الجميل المنسق ، واتباعه القاعدة دائما ... ولذلك لم يحدث مره أن تعرض للعقاب ...

ورأيت « محمدا » يؤدى الصلاة وهو فى السادسة من عمره ، وتركته يعلم بقيـــة زملائه كيف يؤدون واجبـاتهم الدينية ، وحين بلغ الثامنة كان قد حفظ قـدرا كبيرا من القرآن الـكريم ، وأجـاد الحسـاب والـكتابة ...

***

وفى لقـاء مع اثنين من رفاق الطفـولة « رفعت » النقيب بالقوات المسلحة الآن ، و «بولس» المدرس ، قالا لى :

ـ قرر الوالد أن يلحق ابنه « محمـد » بالمدرسـة الابتدائية الوحيـدة فى منطقتنا ، مدرسـة الاقبـاط الابتدائية ... بقرية « طوخ دلـكه » على بعد كيلومتر من قريتنا ، وكنا قد سبقنـاه بحكم العمر الى هـذه المدرسة ، ولـكن الناظر قرر أن يلحقه بالصف الثانى مباشرة بعد أنعقد له امتحانا فى اللغة العربية والحساب

يقول «بولس بطرس» المدرس الآن بالمدرسة نفسها :

ـ ظل منافسا قويا للمتفوقين من التلاميذ ، وخاصة فى المواد الرئيسية كاللغة الانجليزية ، واللغة العربية ، والحساب ، وكان يحب المشى على الاقدام ، والتربية البـدنية ، كما كان حريصـا على علاقاته بالمدرسين والتلاميذ ، فأحبه الجميع وأحبهم ، وقد حرص دائما وطوال حياته على زيارة قريته فى جميـع المناسبات ، ولم ينس أن يزور مدرسته الابتدائية ، وقد كتب فى سـجل زيارات المدرسـة يوم ٩ أكتوبر عام ١٩٥٣ ، هذه العبارة :

« بسم الله والله أكبر والمجد لله » ...

اللهم انى أحمدك وأشكرك ، فقد أراد جل وعلا أن أزور مهبط الوحى وأصل ثقافتى والمدرسه التى وهبت روحى الكفاح فى الحياة ؛ فهى فى نظرى قبلة أحج اليها لأتزود من جديد بالقوة والايمان ...

اننى أتمنى للجمعية والمدرسة أخلص ما أتمنى ؛ وأعد ان أكون خادما لهذه المدرسة حتى أرد ولو بعض الجميل ...

وفق الله الجميع وهدانا جميعا سواء السبيل ...

أنور السادات

***

عام ١٩٣١، كان والد الرئيس قد نقل الى القاهرة . وسكن فى بيت صغير بكوبرى القبة هو «مدرسة القائد» الآن ، بشارع القائد المواجه لقصر القبة ... وقد ألحق ولده بالمدرسة الثانوية «فؤاد الاول» بالعباسية . متحملا مصاريف الدراسة الثانوية الباهظة فى ذلك الوقت ...

تحدث الرئيس أنور السادات عن هذه الفترة من حياته فى بداية عام ١٩٧٢ ، فقال : ان والده عجز عن الحاقه هو وشقيقه بالمدرسة الثانوية ، وقرر أن

يختار بينهما ، فكانت المرحلة الثانوية من نصيبه بمحض الصدفه البحتة ...

***

يقول السيد أحمد شفيق حسيب ، أحد زملاء المدرسه الثانوية ، ثم المدرسه الحربية بعد ذلك :

ـ كنا جيلا أكبر من أعمارنا ، جيلا جادا ، خشنا ، عاش طفولته يستمع الى قصة ثورة عام ۱۹۱۹ وشهدائها ، والمحاكمات التى أجرتها سلطات الاحتلال العسكرية الانجليزية لجماهير الشعب فى أنحاء الوطن عقابا على قيامهم بالثورة ، وهى المحاكمات التى انتهت باعدام ٥١ مواطنا ، وسجن وجلد عشرات المئات فى القاهرة وأسيوط والواسطى وديروط وملوى والمنيا وفاقوس ورشيد وقليوب وبنى سويف وطنطا وكوم امبو ودير مواس ومطاى وأبو قرقاص والاسكندرية...

وقد ظلت هذه المحاكمات تملأ خيالنا ووجداننا ، وأورثتنا الكراهية المطلقة للاستعمار وأعوانه من الباشوات والحكام ، ولذلك لم يكن مستغربا أن تكون اهتمامات تلاميذ المدارس الثانوية محصورة فى العمل الوطنى ، والنضال الجماعى ضد الاحتلال خلال الثلاثينات ، وكان « السادات » واحدا منا ، غير انه لم تكن له حياة خاصة كبقية الشباب ، بل كانت القضية الوطنية هى كل حياته ومشاغله ، فاشتهر بكراهيته الهائلة لقوات الاحتلال ، وقدرته الشخصية على جذب الطلبة حوله ، وشحنهم دواما بالمشاعر الوطنية ، وبذل كل ما يمكن بذله من أجل الحرية والاستقلال ...

ومضت السنوات الخمس فى المدرسة الثانوية ، والسادات يعرف ويقرأ ويتقصى ويلتحم بالناس ، ويقول أصدقاء عمره : انه أحب العسكرية المصرية خلال تلك الايام ، فقد بقى مغرما بسيرة أحمد عرابى ورفاقه ، وكان يعبر عن هذا الغرام بحديثه اليومى تقريبا عنه ، ويرسم اللوحات التى تصور مواقف عرابى الوطنية الجريئة ، مما جعله يتقدم الى المدرسة الحربية طالبا الالتحاق بها ، وفى رأسه أحلام وأمنيات عريضة . . . فى مقدمتها جلاء قوات الاستعمار البريطانى عن أرض الوطن . . .

الفصل الثانى

طلائع الثورة

ان النجاح الأكبر الذى تستطيع ثورة ٢٣ يوليو أن تحققه ، يتأكد ويبقى فى حيـــاة الشعب المصرى ، كما نادى به « عبدالناصر » عندما تذوب الطـــلائع الثورية التى تحملت بمسئوليتها يوم ٢٣ يوليو فى حياة الجماهير المدنية ، وارادتها العليا ، فتتقدم اجيـــال أخرى ، تقود وتصنع التحول العظيم .

أنور السادات

٢٣ يوليو ١٩٧١

كانت مفاجأة ...

لقد ظل الانجليز يحرصون على أبعادهم عن العسكرية المصرية ، ثم عادوا وسمحوا لهم بالالتحاق بالمدرســــة الحربية ... ما السر وراء ذلك .. ؟

كانت بريطانيا تخطط استراتيجيا فى البلاد التى تستعمرها ، وبفتحها باب المدرسة الحربية امام ابنائنا ستحصل على جيش مصرى شاب يدافع عن مصالحها الاستعماريه فى شمال افريقيا ... ولكن شبابنا الذى رضع ثوره عام ١٩١٩ ، وتخرج بعد ذلك ضباطا فى الكليه الحربيه ، كان يخطط هو ايضا ويرسم فى خياله كيف يمكن عن طريق هذا الجيش أن ينتزع من الانجليز مطالب مصر الوطنيه ...

لقد تخرجت فى الكلية الحربية طلائع ثورية شابة ، هى التى انهت وجود الاحتلال الانجليزى لبلادنا ، بل هى التى لوت عنق وذيل الاسد البريطانى فى المنطقة العربية ، ثم استدارت تصنع التاريخ الحديث لمصر الثورة وتذوب فى كيان الشعب المصرى ، ذلك البطل الذى انتفضت من عزمه أشرف الثورات وأقدرها صمودا ذات صباح خالد من يوليو عام ١٩٥٢ ، وكان بين جنودها المقدم أركان حرب محمد انور السادات ، قصة حية خصبة ، آمنت بالعسكرية المصرية ، فاقترن وجوده باضافات متميزة ، وأصداء ايجابيه .. كشف عنها الستار لاول مره ، منذ عام ١٩٥١ ، قصة مليئة بالايمان والنضال واليقين والمعارك المتصلة ...

وفى هذا الفصل ، يتحدث زملاء الدفعة التى تخرجت فى الكلية الحربية فى فبراير عام ١٩٣٨ ــ دفعة الرئيس السادات ــ عن السنوات التى قضوها بالكلية يدرسون « العسكرية » تحت اشراف القادة الانجليز ، ومحاولاتهم العديدة للانسلاخ من الجلد الانجليزى ، وبقاء مكوناتهم الثورية فى أرواحهم نقية سليمة ، قادرة على العطاء والبذل من أجل مصر وخلاصها ...

عبد الناصر والسادات

كان لقاء بلا موعد ، أعده القدر ليجمع بينهم ، ولكنه بدا بعـد ذلك وكأنهم اتفقوا مسبقا عليه ، حتى حين اضطر أحدهم الى التخلف مرغما لم يقبل ابعاده كواقع لا فرار من التسليم به ، بل ناضل فى ثبات واصرار ، ليعود من جديد ، وينضم الى رفاق الطـابور ، الذين لم يكن قد تبينهم أو تبينوه جيدا ، يوم أعادوا اليه أوراقه ، وأخرجوه من صفوف زملائه ، لانه ظهر من قبل سافرا فى احدى المظاهرات الوطنية ! .. ذلك ، هو القائد الراحل جمال عبد الناصر ...

كانت مصر فى منتصف الثلاثينات تمر بمرحلة دقيقة بالغة الحساسية عبر تاريخ نضالها الطويل والجماهير مشحونة انفعالا وطنيـا متاججا بمطالب الاسـتقلال ، تطرح بنوازعها الوطنية ، وبوحى من ضميرها ، صياغات ولدتها « ثورة عام ١٩١٩ » الخالدة ، وما خاضته من معارك ، ثم ما أثمرته فى أرواح شعبها من صلابة ونضج وتجربة واعية ...

فى هذه الفترة ، جاءت مجموعات شـابة من أبنـاء الشعب الثائر تسعى الى الالتحاق بالمدرسـة الحربية « الـكلية الحربية فيما بعـد » جاءت من كل ناحيـة وصـوب ، من الـكفور فى أعمـاق الريف المصرى ،

بالصعيد والدلتا ، أو من قلب المدن الكبيرة الزاخرة بالمشاعر الوطنية ، مجموعات شابة مفطورة على قوة نفاذة محركة ، ولكنها مقيدة محبوسة داخل كوامنهم ؛

وبالرغم من قيدها ظلت مرشدهم ودليلهم ، كانت ملامحهم ولهجاتهم مختلفة تنبىء عن مواطنهم ، ولكن ما يدور فى رؤوسهم كان فكرا متقاربا ، تماما كأعمارهم ،

ولذلك تعارفوا وتآلفوا سريعا ، كأن رباطا وثيقا هو الذى يجمعهم ، ويوحد كلمتهم ويشدهم بعضا الى بعض ...

من بين هؤلاء الشباب الذى قدر له الالتحاق بالمدرسة الحربية ما بين أعوام «١٩٣٥ ، حتى ١٩٣٨» خرج القائد الراحل جمال عبد الناصر ليقود ثورة ٢٣ يوليو ، ويحرر البلاد من الاحتلال الانجليزى ، ويصبح أول رئيس مصرى لاول جمهورية مصرية ، ويؤسس مصر الثورة ... كما خرج أيضا معه رفيق السلاح والعمر ، الرئيس أنور السادات ، أحد العلامات البارزة على طريق النضال الوطنى ، الذى خاضه شباب مصر ، فأعطوها دائما أشرف التضحيات ، ومن بينهم أيضا حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ...

رحلة عمر مثيرة حافلة بالاحداث والتجارب قطعها هؤلاء الشباب ، منذ تخرجوا بالكلية الحربية فى نهاية الثلاثينات ، وقضوا فترة طويلة ضباطا بالقوات المسلحة ، قبل أن يخرجوا الى الخدمة العامة ؛ ويشتركوا .. كل منهم بقدره فى صنع المجتمع الثورى الجديد .

ولقد واجه بعضهم الموت وجها لوجه ، وقدر له أن يبقى وينتصر ، بينما مضى البعض الى رحاب الله عند بداية أو منتصف الطريق ، استشهادا فى الميدان أو فوق فراش المرض ، بل ان أحدهم تخرج وبعد تخرجه بساعات توفى فى حادث بالطريق ، وخريج آخر توفى قبل تخرجه بيوم واحد وهو يقوم بتدريب خاص فى طائرة مقاتلة ، ومنهم السيد حافظ اسماعيل مستشار السيد الرئيس لشئون الامن القومى ، واللواء أحمد اسماعيل مدير المخابرات العامة ، والفريق أول محمد أحمد صادق وزير الحربية ونائب رئيس الوزراء وقد تخرج عام ١٩٣٩ .

ومن بينهم ، من تولى مناصب قيادية عسكرية ، كالبطل الشهيد الفريق أول عبد المنعم رياض ، ثم الفريق على عبد الكريم مساعد وزير الحربية الآن ، واللواء أحمد فتحى عبد الغنى قائد الدفاع الشعبى والعسكرى ، واللواء أحمد زكى عبد اللطيف مدير الكلية الحربية ، واللواء محمد عوض الاحول مدير ادارة القضاء العسكرى ، بينما ترك البعض منصبه القيادى العسكرى الى منصب المحافظ ، فتولى الفريق محمود ماهر الرمالى قائد المدفعية ، ثم مدير أكاديمية ناصر العسكرية العليا ، محافظة سوهاج ، والفريق صلاح محسن مساعد وزير الحربية سابقا محافظة المنيا ، واللواء سليمان مظهر قائد المشاة سابقا محافظة البحر الاحمر ، واللواء عبد التواب هديب مساعد رئيس الاركان سابقا محافظة بورسعيد ..

ونجد أيضا بين طلبة الكلية الحربية فى الثلاثينات صلاح جوهر وكيل وزارة الخارجية والمرحوم عصام حلمى المصرى سفيرنا السابق بالارجنتين ، والسيد أمين حلمى الثانى سفيرنا بالهند ، وأمين سامى سفيرنا ببولاندا ، ومصطفى لطفى بمدريد ، وسعد متولى بتشيكوسلوفاكيا ، وفريد عبد القادر ببورما ...

وفى ميدان العمل الادارى والتنفيذى ، يرأس الفريق جمال عسكر الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، كما تولى اللواءات جعفر العبد ، ومحسن متولى ، شقيق فريق أول سعد متولى ، وجمال سلطان ، وأحمد المصرى ، مناصب وكلاء الجهاز المركزى للتنظيم والادارة منذ عام ١٩٦٥ ...

ومن بين هؤلاء الشباب طلبة الكلية الحربية ما بين اعوام ١٩٣٥ و ١٩٣٨ ، نلتقى بطالبين ، أحبا الادب والقراءة .. أولهما : اللواء مدرعات يوسف السباعى ، رئيس مجلس ادارة دار الهلال الآن ، وقد أعطى الادب اجمل سنوات العمر ، فأصدر عشرات الكتب والروايات الطويلة ، كما كتب اليوميات والمقالات فى الصحف والمجلات ، واستطاع خلال الخمسينات والستينات ، أن يقيم العلاقات الثقافية الحية بين أدباء آسيا وافريقيا ، الى جانب تدعيم التعاون السياسى بين ساسة وادباء وكتاب القارتين ، ولذلك انتخب سكرتيرا عاما لمؤتمر التضامن الآسيوى الافريقى ...

وقد استطاع يوسف السباعى ، بدافع من ثروته

الادبية وعشقه للكلمة المكتوبة أن ينشيء فى بداية الثورة المجلس الاعلى للآداب والفنون ، وكان انشاء هذا المجلس نقطة مضيئة فى طريق من آمنوا بالكلمة واقتدارها ، أولئكم الذين وصفهم أحد الثوار القدامى « بمهندسي الحياة » ...

***

والرجل الثانى هو اللواء جمال حماد ، الذى شغله عمله العسكرى والتنفيذى عن اخراج كل انتاجه الادبى الى القارىء العربى ، ومن أشهر رواياته « شروق وغروب » التى قدمتها السينما المصرية منذ سنوات .

ونجد بين هؤلاء الشباب اثنين تركا العمل العسكرى الى السينما المصرية ، الاول هو المرحوم عز الدين ذو الفقار ، الذى تفرغ للاخراج السينمائى قبل قيام الثورة ، وقد ترك عمله كضابط وهو برتبة نقيب ، ثم الفنان أحمد مظهر الممثل السينمائى الذى اعتزل العسكرية وهو برتبة عقيد ، ليصبح واحدا من اشهر نجوم الشاشة المصرية ...

مناخ ماقبل ٣٥

بعد هذا التقديم للكثير من ضباط اهم السنين التى عاشتها الكلية الحربية عبر تاريخها العسكرى ، السنين الفياضة بالوطنية والفداء ، والافكار الثورية ، والانتفاضات الجماهيرية المستمرة ... أو كما يصفها أحدهم « بالفترة الزمنية التاريخية التى اجتازتها البلاد وكانت بمثابة الاب الشرعى لظهور الافكار التحررية على نطاق بسيط بين الجماهير أخذت تنمو بعد ذلك حتى شملت شباب جيلنا ، فخرجت منه هذه المجموعات الفتية التى تقدمت الى المدرسة الحربية لا تملك من الدنيا واسطة أو أرضا زراعية ، وليس لديها غير شبابها وشرفها وعلمها وثروتها الوطنية ... »

كيف كان المناخ السياسى تلك الايام ؟ .. ماذا نعل الانجليز ؟ .. وكيف كانت تبدو خططهم ؟ .. ورجالنا بالامس ، خضر العود ، فى العشرينات أو أقل من العمر ! ؟ ..

الزمان : أكتوبر عام ١٩٣٥ ...

فى ذلك الشهر، التحقت بالمدرسة الحربية ـ الكلية الحربية بعد أعوام ـ أكبر دفعة من الشباب المصرى ، بلغ عددها ٤٠ طالبا ، وقبل أكتوبر عام ١٩٣٥ ، والكلام هنا « للسيد حافظ اسماعيل » مستشار رئيس

الجمهورية ، أحد ضباط هذه الدفعة ، لم تكن المدرسة تقبل أكثر من ١٥ طالبا فى أكثر الحالات ...

ومضى عام ، وفى ٦ أكتوبر عام ١٩٣٦ ، بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦ المشهورة ، أعلنت المدرسة الحربية عن قبول دفعة جديدة ، تقدم اليها الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ، والرئيس أنور السادات ، والشهيد البطل الفريق عبد المنعم رياض ، والسيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ، وعدد كبير من الطلبة ، كان لهم بعد ذلك ، أشجع الادوار وأخطرها فى تاريخ مصر ...

وقبلت المدرسة أوراق ٤٤ طالبا ، وكان من بين الاسماء التى أعيد أوراقها الى أصحابها الطالب جمال عبد الناصر حسين، بعد أن أكتشف المسئولون الانجليز، وأعوانهم من المصريين ان هذا الطالب قد نشرت الصحف اليومية صورته مصابا ، أثناء تظاهره ضد الاستعمار البريطانى ...

وذهب عبد الناصر الى كلية الحقوق ، ولكنه استطاع بعناده واصراره ، أن يعود الى المدرسة الحربية ، ويلتحق بها فى ١٧ مارس عام ١٩٣٧ ...

لقد انضم هؤلاء الفتيان الى المدرسة الحربية ، وهم يمثلون بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦ ، أو قبلها بعام ، كما ذكرت ، جيل الشباب الثورى الذى عاش فى الدرجة الاولى لواجب كان من اقدس واجبات عمره ، وهو اجلاء المحتل البريطانى عن البلاد ...

حسين الشافعى

اترك الحديث هنا للسيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية ، ليعود بالذكريات الى ٤٥ عاما مضت :

« من الاوفق أن نعود الى ما قبل ذلك ، الى عام ١٩٢٧ ، ومفاوضات تدور بين ثروت باشا رئيس الوزراء ، ومستر تشمبرلن وزير خارجية بريطانيا ، حول مشروع معاهدة ، وكان من بين بنودها التى عرفها الشعب أن يسمح ملك مصر لملك بريطانيا ضمانا لحماية خطوط المواصلات الامبراطورية البريطانية ، بأن تكون له القوات اللازمة لذلك الغرض ، مع العلم بأن وجود هذه القوات ليس معناه احتلالا ولا يمس حقوق سيادة مصر !. هكذا يقول البند ...

« وبعد عشر سنوات ينظر الطرفان المتعاقدان فى ضوء تجاربهما ، مسألة المناطق التى تعمل فيها هذه القوات ...

« ولقد فشل هذا المشروع بفضل وعى الشعب المصرى ، كما فشلت كل مشاريع وخطط الاستعمار بعد ذلك ، الذى عاد يحاول فى مفاوضات « محمد محمود — هندرسون » عام ١٩٢٩ ، لاقناع الشعب بأن بقاء قواته فى بلاده انما هو لحماية قناة السويس ،

ولذلك نص فى مشروع هـذه المعاهدة ، على انه ضمانا لحماية قناة السويس كوسيلة أساسية للمواصلات بين أجزاء الامبراطورية الانجليزية بسمح ملك مصر لملك انجلترا بأن يضع فى الاراضى المصرية وفى جهات اتفق عليها الى شرقى خط ۳۲ شرقا القوات التى يراها ملك بريطانيا لازمة لهذا الفرض ...

« وجاء عام ۱۹۳۰ ، والوزارات تتكون وتسقط ، وكل وزارة تحمل اسما ، كوزارة الحكم الصالح ، أو وزارة المائة يوم ، وبعد خمسة أعوام كانت الظروف الدولية تنذر بتغيرات كبيرة ليست فى صالح انجلترا ..

« ظهرت فى ايطاليا قوة عسكرية جديدة تهدد وتطالب ، ورائحة الحرب فى المانيا النازية تزكم الانوف وفى آسيا ثورات تطالب بالاستقلال ، وفى اليابان قوة عسكرية جديدة تميل بثقلها الى جانب أعداء انجلترا ، وفى افريقيا ما ينذر بالانفجار حيث أصبح موقف ايطاليا الفاشية بالنسبة للحبشة لا يسمح بالصمت ، وفى مصر غليان وطنى جعل بريطانيا تدرك ان قوات احتلالها لن تستطيع شيئا اذا ما اشتعلت شرارة الثورة المصرية مرة أخرى ... ولذلك سمح الاستعمار باعادة « دستور ۱۹۲۳ » كترضية للشعب ، وبعودة حكومة الوفد ، وبفتح باب المفاوضات من جديد ، وكمحاولة استعمارية لامتصاص غضب الجماهير المصرية ، أعلن عن قبول دفعة جديدة من الشباب المصرى بالمدرسة الحربية لتدعيم القوات المصرية ...

« ورغم ما كان يخفيه الاستعمار من اغراض ، الا

أن هـذا العمـل فى حد ذاته خاطب عواطف المصريين ووطنيتهم فتقدم اليها مئات من ابناء الشعب ، يحلمون جميعا بالذود عن حرية بلدهم ، وقبلت المدرسة لاول مرة عددا كبيرا منهم فى أكتوبر عام ١٩٣٥ ، ثم وقع الجانب المصرى مع انجلترا فى ٢٦ أغسطس عام ١٩٣٦ ، المعاهدة المعروفة بذلك العام ، وانقسم الرأى العام بين مؤيد لها ومعارض ، وبين من يراها مكسبا مرحليا ، ومن يراها قيـدا اسـتعماريا جـديدا ، وبات الموقف مشحونا بالغضب الوطنى ، يهدد بريطانيا من جديد ..

« فى تلك الايام أعلنت المدرسـة الحربية عن قبول دفعة جديدة من الطلبة المصريين وتركت المنصورة كما ترك كثير من الشـباب بلادهم الصغيرة ، وجاءوا الى القاهره ، وفى راس كل منا عشرات الافكار والاحلام ، والتحقنا بالمدرسه فى ٦ اكتوبر عام ١٩٣٦ ، وتخرجت دفعتنا فى فبراير عام ١٩٣٨ ، وفيما بين هذين العامين، التقى الـكثير من الزملاء الذين يحملون نفس المشـاعر والمفاهيم الوطنيه وتبلورت امال كثيره ، ومن خـلال التآلف والزمالة ، خرجت صداقات قوية بين الطلبة . قائمة على حب مصر والتضحية من أجلها بأغلى ما نملكه ... ويكفى أن أقول انه كان بيننـا « المعلم » الذى وهب حياته وفكره وجهـده منـذ كان طالبا بالمرحلة الثانوية ، للعمل الوطنى ، حتى انتقل الى رحاب الله فى ٢٨ سبتمبر عام ١٩٧٠ ...

« على أية حـال يمكننـا أن نقول الآن ، اذا كان الاستعمار قد استهدف من فتح باب المدرسة الحربية

أمام أبناء الشعب ، الحصول على قوات مصرية شابة يستغلها فى أغراضه العسكرية ، او امتصاص غضب الجماهير الثائرة بهذا الاجراء الوقتى ، فقد عرف الشباب المصرى كيف يعمل على تحويل هذه الفرصة الى كسب وطنى ، يضيفه الى بناء بلده وهو يناضل من أجل طرد الاحتلال الرابض فوق صدره ، ذلك العمل الجليل الذى قاده الزعيم الراحل بعد ذلك ومن خلفه مجلس قيادة الثورة ، وقاعدته العريضة الشعبية التى أعطته من القوة والتأييد ما أخضع الاستعمار البريطانى ليرحل عن البلاد ويكون أول من يدخل أو يقتحم القواعد البريطانية فى القناة ، لينظم ترتيبات تسليمها الى القوات المصرية ، واحداً من شباب الوطن الذين التحقوا بالمدرسة الحربية فى أكتوبر عام ١٩٣٦ ، ولم يتوقف نضاله بعد ذلك ، ولم تضعف ارادته الثورية أمام التنكيل والارهاب الذى تعرض له بعد تخرجه فى الكلية الحربية ، وهو يعيش لهدف واحد « الحرية للوطن » حتى دخل قواعد الاستعمار البريطانى بالقناة ، منتصرا فى يوليو عام ١٩٥٤ ، موفدا من مجلس قيادة الثورة ، ذلكم هو الرئيس القائد أنور السادات » .

حافظ اسماعيل

وفى لقاء مع السيد حافظ اسماعيل مستشار رئيس الجمهورية لشئون الامن القومي ، تحدث حول الاوضاع السياسية ــ العسكرية السائدة عام ١٩٣٥ :

« اقترن ذلك العام بأزمة الحبشة وايطاليا ، وكانت الازمة تهدد الاستراتيجية الانجليزية كما اقترن بالحرب الاهلية فى اسبانيا ، وبتهديدات النازية فى المانيا ، ربما كانت انجلترا تتوقع مواجهة أزمه دولية نتيجة هذه الاعتبارات مجتمعه ، وربما جعلها هذا التوقع تتصور دورا للجيش المصرى وقد تدعم بضباط من الشباب ، يخدم مصالحها فى اى أزمة مقبلة بعد ذلك فجعلها تفتح باب القبول بالمدرسة الحربية فى نهاية عام ١٩٣٥ ، ثم فى أكتوبر عام ١٩٣٦ ، ثم فى يناير ، فمارس عام ١٩٣٧ ...

«لم تكن المدرسة الحربية نقطة اجتذاب للارستقراطية المصرية ، ربما دخلها واحد ، أو اثنان من الاسرة المالكة ، بينما كان الاقبال عليها من الطبقات المتوسطة والشعبية ...

***

وفى يوليو عام ١٩٣٧ ، اختارت لندن أربعة من الطلبة المتفوقين بالمدرسة لبعثة مدفعية فى انجلترا

من بينهم السيد حافظ اسماعيل ، والسيد نور الدين قرة ، وزير التموين السابق ، حيث قضوا هناك عامين ثم عاد حافظ اسماعيل ليخدم برتبة ملازم ثان فى مرسى مطروح ... « فى تلك الايام حاول الانجليز استغلال القصر الملكى فى سحب الاسلحة من ضباط الجيش المصرى ... وكان لهذا الاجراء أثر سيىء على نفوسنا ، وأذكر اننا بقيادة السيد أحمد حسن الفقى سفيرنا السابق فى لندن رفضنا التسليم فأعادونا الى القاهرة ، وما لبثت أن عدت الى الصحراء الغربية ضمن وحدة خفيفة الحركة من السوارى والمدفعية لحماية خطوط المواصلات الانجليزية حتى السلوم ... وكانت القوات البريطانية قد زحفت حتى سيدى برانى ... »

انتقل الضابط حافظ اسماعيل بعد ذلك الى سيوه ، فالواحات البحريه ثم وادى حلفا عام ١٩٤١ لحمايه ما يطلق عليه عسكريا « راس السكه الحديد » ...

« بعد ذلك التحقت بكلية أركان حرب عام ١٩٤٥ ، وفى بداية عام ١٩٤٨ ، سافرت لدراسة أركان حرب فى انجلترا ، فقامت الجولة الاولى فى فلسطين ، وطلبت السماح لى بالعودة فرفض طلبى ، ولكنى عدت فى ديسمبر عام ١٩٤٨ ، الى القاهرة ، وعملت مدرسا بكلية أركان حرب ، ثم حدث أن كان العدو الاسرائيلى يعد هجوما كبيرا على منطقة النقب ، فأغلقنا الكلية ، وذهبنا جميعا الى العريش لتنظيم الدفاع عن المدينة حين حاول العدو احتلالها ، وقضينا على هجوم اسرائيل فى جنوب العريش ، ثم انتقلنا للعمليات فى

رفح ، وانتهت بفشل متكرر للهجمات الاسرائيلية من اجل الاستيلاء على المدينة ...

« عدت بعد ذلك الى كلية أركان حرب حتى نهاية عام ١٩٥١ ، حيث كان الزعيم الراحل يعمل مدرسا بالكلية ، ثم عينت مساعد ملحق عسكرى فى واشنطن، وظللت هناك حتى ابريل عام ١٩٥٣ ، ومنذ ذلك التاريخ وأنا أعمل بمكتب القائد العام للقوات المسلحة ، حتى سبتمبر عام ١٩٦٠ » .

***

كان اللواء حافظ اسماعيل قد اصطدم بالفساد الذى زحف بطيئا الى القيادة العامة فى ذلك الوقت ، فعملت بعض العناصر على ابعاده ، ولكن الزعيم الراحل أختار له منصب وكيل وزارة الخارجية المصرية الذى ظل به حتى يونيو عام ١٩٦٤ ، ثم عمل سفيرا لمصر فى لندن فايطاليا وفرنسا ، وفى مارس عام ١٩٧٠ ، اختاره القائد الخالد مديرا للمخابرات العامة ، وظل بها حتى نوفمبر عام ١٩٧٠ ، ليعمل بعد ذلك وزيرا برئاسة الوزارة ، ثم وزيرا للدولة للشئون الخارجية ، ثم مستشارا لرئيس الجمهورية لشئون الامن القومى .

جمال عسكر

اللقـاء الثالث كان مع الفريق جمـال عسكر رئيس الجهاز المركزى للتعبئة العـامة والاحصـاء ، وأحد ضباط الدفعة التى التحقت بالمدرسة الحربية عام ١٩٣٦

« كان عمرى وقتهـا ١٦ عاما ونصف عام ، ولـكن وعينا السياسى أيامها كان أكبر من أعمارنا ولذلك كنا نعيش مع الآباء أحلامهم الوطنية الـكبيرة ، ومنها على سبيل المثال أن يصبح لمصر جيش وطنى مصرى قوى ، ولما فتحوا أمامنا باب القبول بالمدرسة الحربية تقـدمنا وكان عددنا أكثر من مائة شاب فقبلوا ٤٤ طالبا فقط .

« فترة تحول ، يمكن أن نسميها فترة تطور نسبى ، من الاحتلال السافر الرسمى ، الى الاستقلال الاسمى ، الذى يعطى للدولة بعض السلطات السيادية ، وان كان بعضها مظهريا للغاية ... مثلا عدلوا الاسم من المدرسة الحربيـة الى الـكلية الحربيـة ، ثم عادوا مرة أخرى وجعلوه المدرسة الحربية !.. وكنا نحن الطلبـة ندرك هذا الموقف سياسيا وما يمكن أن يسمح به الاستعمار البريطانى من أجلنا وما يتحتم عليه أن يحرمنا منه ، من علوم ومعارف وامكانيات عسكرية ، فبذلنا كل الجهد من أجل التحصيل والدراسة ..

« وقبل أن نسترسل ، احب أن اذكر اسم الشهيد

البطل محمد وجيه خليل ، أول شهداء دفعتنا فى حرب عام ١٩٤٨ ، بالتحية لذكراه ...

« وخلال الدراسة ، اكتشفنا ان معاهدة عام ١٩٣٦ لم تكن غير ستار يخفى أغراض الاستعمار وسيطرته ، فسيطرت علينا فكره تكوين جيش مصرى بدم جديد ، وقياده جديدة لم تتاوت بخدمه الانجليز واحتلالهم لبلادنا ..

« كلمة حق يجب أن تقال ... اذا كان هناك مصدر لانتشار الوعى السياسى بين دفعتنا ، أو بين دفعة مارس عام ١٩٣٧ ، فلم يكن ذلك غير القائد الراحل جمال عبد الناصر ، وزميله الرئيس أنور السادات ، كنا نشعر بأن ادراكهما السياسى لامور كثيرة اكبر من أجتهاداتنا ، ولذلك تعودنا الاستماع اليهما كأشقاء كبار وليس كزملاء دفعة ، فأحاديثهما دائما جادة ترفع من معنوياتنا ، وتنشر فينا الاحساس المبكر بالرجولة ، كما كان سلوكهما مثار تقديرنا ، وكل منهما كان حريصا على تأدية فرائض الصلاة حرصه على حياته ، مما جعل القادة والمعلمين ، يعاملونهما بتقدير خاص طوال فترة الدراسة ...

« وكنت كزميل دفعة للرئيس السادات ، أرى كراهيته للاستعمار واضحة فى سلوكه ، وتصرفاته دائما ، نابعة من مشاعره الوطنية ، فنعمل على تأييده ايمانا منا بما تحمله هذه الشخصية ، من رقي وارتفاع فوق الصغائر والتفاهات ...

« كان يعتنى دائما بمظهره ، ويطلب منا تقليده ، وكثيرا ما سمعته يقول :

ــ المظهر النظيف يعطيك احساسا بالقوة والنشاط ، ويمكن ان تكون قسيرا جدا ، وبطيئا جدا فى الوقت نفسه ....

« وتخرجنا ، وعملت فى سلاح الفرسان ، وعمل الرئيس السادات بسلاح المشاة ، ثم نقل بعد فترة قصيرة الى سلاح الاشارة ، وعاصرت دفعتنا فترة تحول جيشنا ، من العدم تقريبا ، الى جيش يملك معدات قليلة ! ..

« عام ١٩٤١ ، كنت قائدا لكتيبة سيارات تابعة لسلاح الحدود ، فالتقيت مرة أخرى بالرئيس السادات وكان يعمل باشارة سلاح الحدود ، وكنا نركب عادة سيارة واحدة فى طريقنا الى الجبل الاصفر ، فأجده شديد المتابعة لاخبار الحرب العالمية الثانية وتفاصيل القتال ، وكان يخرج من الحديث عن هذه الحرب الى امكانيات تحرير الوطن من الاستعمار البريطانى ، وكيفية تحقيق هذه الامكانيات ، وكان « أنور السادات » كضابط اشارة يعمل مع جميع وحدات الجيش ، لذلك عرفناه باستعداده ووعيه السياسى ، ثم باتجاهاته الثورية التى كانت تفوق مقدرة الشباب فى عمره ، وكثيرا ما كان يضع خطوطا تحت عبارات تنشرها الصحف المصرية ، ثم يناقشنا فى مضمونها ، وما تحمله من معان مختفية بين السطور ، ومدلولات هذه المعانى بالنسبة للوطن ومستقبل الايام ...

« ولقد مارس الرئيس أنور السادات العمل الايجابى من أجل مصر خلال الحرب العالمية الثانية وتعرض لمطاردة

الاستعمار وتنكيل الملك وحكامه ، وكان يرسل أثناء اختبائه بمن يسأل عنا وعن أخبار الضباط والجنود الذين زاملوه ، وارتبطوا به ، وكم تأكد لنا جميعا مدى صلابته وايمانه بالعمل الثورى طوال مدة المطاردة التى عاناها ، حتى عاد الى الجيش من جديد ، وبدأ يعمل كأحد ضباط الهيئة التأسيسية للثورة تحت قيادة القائد الراحل جمال عبد الناصر ، وحين أذاع بيان ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ، لم يكن ذلك مفاجأة لنا ، بل كانت المفاجأة تصبح كبيرة ومثيرة ، اذا لم يكن أنور السادات أحد الذين قاموا بالثورة ...

« لقد عاش عمره منذ صباه يحمل رأسه فوق كفه ، ولا يبخل بحياته من أجل الوطن لانه وهب هذه الحياة منذ زمن بعيد من أجل مصر ، وخلاصها ، وحريتها » ....

على عبد الكريم

اللقاء الرابع كان مع الفريق على عبد الكريم زميل الدفعة ، ومساعد وزير الحربية الآن .. لقد سرح بالذاكرة الى عام ١٩٣٦ :

أيامها كانت المدرسة الحربية دورا واحدا فقط ، بها ١٠٢ سرير ، وكان جنرال سبنكس يشغل منصب سردار الجيش المصرى ، مثل رئيس الاركان الآن ـ وكثيرا ما زار المدرسة الحربية ، ليقف على أدق التفاصيل والمعلومات الخاصة بالطلبة ، وكان كبير المعلمين فى البداية ضابطا اسمه ثوريون برتبة أميرالاى ، الى جانب عدد ليس بالقليل من المدرسين العسكريين الانجليز ، عادوا الى قيادتهم بعد توقيع معاهدة عام ١٩٣٦ ، وبقى معنا مدرس واحد اسمه « ماكنزى » ..

وبعد خمسة أشهر من دخولنا ، جاءت دفعة القائد الخالد جمال عبد الناصر ، وانضمت الينا ...

تخرجنا ... والتحقت باحدى كتائب المشاة بالاسكندرية ، وكان بالكتيبة مشاة المجاورة ، الرئيس أنور السادات ، ثم نقل السيد الرئيس السادات الى سلاح الاشارة ، وانتقلت الى أسوان ، ثم عملت بسلاح الحدود ثلاثة أعوام ، جبت خلالها الصحراء المصرية ، وكان هذا العمل ميدانا جديدا بالنسبة لى ، أعطانى

الخبرة ، والوقت الكافى للقراءة والاطلاع المستمر ، والقدرة على تحمل الخدمة فى الصحراء خلال تلك الفترة عديمة الامكانيات ، وكانت نوعا من العذاب أشبه بالجحيم.

معظم خدمتي بعد ذلك كانت مع القوات المتحالفة ، ثم تولينا حماية القناة حين كان الالمان يلقون بالالغام من الجو ، وبعدها عملت مدرسا بالكلية الحربية ، وتقدمت مع القائد الخالد الى كلية اركان حرب ، وكان معنا المرحوم صلاح سالم ، والمرحوم اللواء أمين الشريف والفريق أول متقاعد محمد عبد المحسن مرتجى ، واللواء محسن ادريس.

بعد تخرجنا ، ذهبت الدفعة باكملها الى حرب فلسطين ، واختارنى اللواء موسى باشا لطفى مدير العمليات ، ضابطا بهيئة العمليات بالقاهرة ـ زميلا للشهيد البطل عبد المنعم رياض ، زميل الدفعة ، وعرفنا بعدها كيف استمرت حرب فلسطين ، وكيف عشناها ؛ لم تكن بالحرب فى تقديرات المعايير العسكرية ، ولكنها كانت فترة متناقضات ، بقدر ما كان فيها من بطولات وتضحية ، رأينا القيادات تعمل ولا صلة لها اطلاقا بالقيادات العسكرية أو المدنية ... كانت الرئاسات فى الجيش المصرى تختلف كل الاختلاف عقلا وفكرا ومناخا عن ضباط الجيش وجنوده ، ولذلك شد «عبد الناصر» اليه جميع الضباط الشرفاء ..

بعد توقيع الهدنة مع اسرائيل ، اندفع العدو الى احتلال منطقة « أم رشرش » ايلات الآن ، وقد ضرب

باتفاقية الهدنة عرض الحائط ، فقمت على رأس قوة مصرية باحتلال « جزيرة ثيران » بناء على تقرير تقدمت به ... واستمر الوجود المصرى هناك ، حتى دخلنا فى عمليات دفاعية عن مدخل الخليج ابتداء من شرم الشيخ حتى ثيران ، وكانت الدفاعات المصرية قوية مقتدرة . . ولكن تعليمات القيادة العليا جاءت بالانسحاب ! ..

***

ـ عدت مدرسا بكلية أركان حرب ، وزميلا فى هيئة التدريس للقائد الخالد ، ثم اختارونى لبعثة بكلية الاركان الانجليزية عام ١٩٥١ ، وعدت الى الوطن بعد حريق القاهرة بأيام قليلة ، فوجدت الجيش والشعب فى ثورة مكبوتة تستعد للانطلاق ، وكنت أعمل الى جانب القائد الراحل فى اعطاء الدروس الخصوصية لطلبة الكلية من الضباط ، ومعنا المهندس محمود يونس ، برتبة عقيد ، والرائد كمال الدين حسين ، ومن بين هؤلاء الطلبة ، قام عدد كبير منهم بالثورة ليلة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ...

ـ وفى فجر ٢٣ يوليو ، كلفنا الزعيم الخالد بالواجبات ، عهد الى محمود يونس بالشئون الادارية فى الجيش ، وعهد الى بمهمة عسكرية بالعمليات ، وكان الرئيس أنور السادات هو المسئول عن الشبكات اللاسلكية فى البلاد ، وقطع الاتصال اللاسلكى بين القصور الملكية والقيادات العسكرية الملكية وتأمين اتصالات الثورة لاسلكيا منذ ليلة الثورة ...

محسن متولى

بين ضباط دفعة أعوام ١٩٣٦ - ١٩٣٨ ، بالمدرسة الحربية ، كان الطالبان الشقيقان محسن وسعد متولى، اللواء محسن متولى ، والفريق أول سعد متولى بعد ذلك ، وقد التحقا بالمدرسة لأنهما أبناء ضابط مصرى ، وقد تولى والدهما اللواء محمد متولى باشا ، ادارة الكلية الحربية فى الاربعينات ، ولم يكن مسموحا من قبل بدخول الاشقاء معا الى المدرسة الحربية ، بناء على تعليمات القيادة الاستعمارية فى الشرق الاوسط .

وكان اللقاء الخامس باللواء محسن متولى ، أحد وكلاء الجهاز المركزى للتنظيم والادارة الآن :

« قبل الحديث عن الدفعة وما تميزت به ، لابد من الاشارة الى الشعور الوطنى السائد وقتها ، عام ١٩٣٥ قام تجمع وطنى للأحزاب السياسية فى مصر ، لتكوين جبهة وطنية متحدة ، تستطيع أن تقف أمام مناورات الانجليز ، وتسد أمامهم طريق التحايل ، الذى خبرناه طويلا ، وكان للشباب المصرى وللطلبة بالتحديد ، طلبة المرحلة الثانوية دور رئيسى وهام فى الدعوة لهذا التجمع ، وقيام الجبهة الواحدة من بين أعضاء احزاب الوفد ، والشعب ، والاتحاد ، والاحرار الدستوريين . .

وجاءت معاهدة عام ١٩٣٦ ، وكان الوفد يعتبرها

استقلالا مشرفا ، والبعض يراها خطوة فى سبيل الاستقلال ، وكثيرون يعارضونها ويرون فيها قيدا استعماريا مقنعا .. ونتيجة ضغط هذه الظروف الوطنية ، فتح الانجليز أبواب المدرسة الحربية ، وعرفنا بعد ذلك أن لندن كانت تخطط لبناء جيش مصرى جديد ، تستخدمه فى الدفاع عن مصالحها العسكرية بعد ذلك ، وخاصة ان معاهدة عام ١٩٣٦ ، نصت على اشتراك المصريين فى الحرب اذا تعرضت الاراضي المصرية حتى ولو كان فوقها جنود انجليز — للهجوم وهذا الجزء لم يذكر صراحة فى المعاهدة المعلنة ، ولكنه كان اتفاقا سريا ، تم بين القيادة الانجليزية والسراى الملكية وأعوانها من رؤساء الاحزاب السياسية

وفى الكلية الحربية مررنا بفترة تحول دقيقة ، لقد دخلنا المدرسة والانجليز لهم السيطرة الكاملة عليها ، وتركناها وقد أصبحت القيادة مصرية مائة فى المائة ..

كانوا يسمونها المدرسة الحربية ، ثم أطلقوا عليها « أورطة الطلبة » ثم الكلية الحربية ، واذكر ان أول مدير مصرى للكلية كان الأميرالاى على اسلام باشا ..

● يقول اللواء محسن متولى :

— لقد كان الجيش المصرى خلف انتصارات الانجليز فى معركة العلمين ، وهى المعركة التى غيرت مجرى الحرب العالمية الثانية وجاءت بالنصر فى النهاية ضد الالمان ...

— فى سبتمبر عام ١٩٣٨، كنت ضابطا لنقطة ملاحظة بمرسى مطروح وكانت القوات المصرية تحتل قطاعا

بجانب القوات البريطانية ، وحضرت ذات مساء حوارا بين المرحوم الفريق عزيز المصرى ، وكان رئيسا للأركان، وجنرال ويلسون قائد القوات البريطانية فى الشرق الاوسط ...

سأل القائد المصرى الجنرال الانجليزى :

ـ ما هى الفوائد التى يمكن أن تحققها أى قوات تتمركز فى مرسى مطروح ؟ ..

● واجاب جنرال ويلسون :

ـ هذا وضع تكتيكى مناسب جدا ، لمواجهة تقدم الايطاليين اذا قدموا أو قدم غيرهم من ليبيا ..

ـ هذا خطأ كبير .. كيف لا تدركونه ؟ ..

وطلب الفريق المصرى ان أحضر له خرائط المواقع ، واخذ يشرح للقائد الانجليزى :

ـ ان وجود القوات فى هذا المكان « واشار رحمه الله الى الوادى القائم جنوب مرسى مطروح » الذى يبعد عن مرمى المدفعية بمرسى مطروح بأكثر من ٤ كيلومترات يجعل أى تقدم للايطاليين خلال الوادى غير معرض اطلاقا لأى تدخل من جانب وحدات مرسى مطروح ، بل ان وحدات مرسى مطروح فى النهاية ستصبح محاصرة دون أن تطلق طلقة واحدة ! ..

● وفكر الضابط الانجليزى قليلا ، ثم تساءل :

ـ وما هو اقتراحكم ؟ ..

● اشار الفريق المصرى الى الخريطة قائلا :

ـ احتلوا هنا .. فى العلمين ..

● وأرسل الاقتراح المصرى الى لندن ، وعرفنا

بعد ذلك ان القيادة البريطانية انتخبت العلمين كموقع مناسب لها ...

● ولقد عاش « الفريق المصرى » يجمع حوله الضباط الاكفاء ، وكان يعقد لنا اجتماعا مساء كل أربعاء ، ويتركنا نتكلم ، ثم يعلق هو ، وكان الرئيس السادات واحدا ممن لم يتخلفوا عن لقائه ، وأذكر ان الفريق المصرى طالب ذات يوم بأن يكون للجيش ورش ومصانع جديدة ، وبفضل قيادته وحماسته استطعنا انتاج عربة مصرية مدرعة ... وثارت ثائرة الانجليز ، وثار الملك ، وحورب المشروع حربا غير شريفة ، بل وصفه بعض العملاء بالانقلاب ...

ترى لو كان جيشنا قد بدأ فى تصنيع معداته وأسلحته منذ عام ١٩٣٩ .. فكيف كان يبدو فى حرب عام ١٩٤٨، بل كيف كان يبدو بعد ذلك مرورا بمجزرة عام ١٩٥٥ ، فى غزة ، حتى عمليات ١٩٦٧ ..

***

● عن الاعداد للثورة ، قال اللواء محسن متولى :

« كنت قائدا لاحدى وحدات المدفعية ، وكانت منشورات الضباط الاحرار تصل الينا بانتظام وبأساليب مختلفة ، تارة تصل بالبريد الحربى ، وتارة بالبريد العادى ، أو نجدها فوق مكاتبنا أو فوق فراش نومنا فى الوحدات ، أو تحت ابواب بيوتنا ، أو داخل ملفات العرض فى القيادات ...

وكان الضباط الاحرار ، وفى مقدمتهم أعضاء مجلس قيادة الثورة ، يتابعون رد الفعل لدى الضباط بعد

قراءتهم لهذه المنشورات .. كان البعض يقرؤها ويحتفظ بها ليعرضها على أصدقائه ، والبعض يسرع بها الى المخابرات الملكية ، أو يقرؤها ثم يمزقها ، ولم يكن الحكم يصدر من الضباط الاحرار على زملائهم الذين يتلقون المنشورات ، الا بعد أن يصل المنشور الثالث الى يد كل ضابط ... ساعتها وبناء على معلومات متكاملة عنه ، يفاتحونه فى أمر انضمامه الى التشكيل الثورى السرى ، أو يتجاهلون اسمه نهائيا ...

***

ومن الطرائف الجميلة ، ان بعض زملائنا من الضباط ، كانوا ينفردون بأعضاء الهيئة التأسيسية للثورة ، ويقرأون أمامهم المنشورات ، ويحاولون اقناعهم بما تطالبهم به ، وكان من بينهم من هو حسن النية الميال بطبيعته الى الثورة على الفساد ، كما كان من بينهم المجند لهذا العمل ، من عملاء مخابرات الملك ، للايقاع بالضباط الاحرار ...

ولقد ظل اللواء محسن متولى يتدرج فى مناصب المدفعية ، حتى سافر فى بعثة الى «كلية فرونز» بالاتحاد السوفييتى ، ثم تولى رئاسة أركان سلاح المدفعية ، ثم مديرا لسلاح الحدود حتى عام ١٩٦٥ ، نقل بعدها الى منصبه الادارى الحالى .

الرمالى وصلاح محسن

بين المحافظين الجدد ... التقيت بالسيد محمود ماهر الرمالى محافظ سوهاج ، وبالسيد صلاح محسن محافظ المنيا ، والاثنان زميلا دفعة ، تخرجا عام ١٩٣٨ .

ولقد رأس الفريق محمود ماهر الرمالى احدى المحاكم العسكرية التى حاكمت المسئولين عسكريا عن الهزيمة فى سيناء عام ١٩٦٧ ، وكان وقتها مديرا لسلاح المدفعية ، ثم تولى ادارة أكاديمية ناصر العليا عام ١٩٦٨ ، وظل بها حتى اختير للعمل بالحكم المحلى.

يقول الفريق الرمالى :

« لم يكن عدد الطلبة الذين التحقوا بالمدرسة الحربية يزيد على مائة طالب ، هكذا كانت التعليمات الانجليزية لا طالب زيادة عن المائة ، وقد قبلوا هذا العدد البسيط خلال ثلاثة أعوام لا خلال دفعة واحدة ! ..

وبعد توقيع معاهدة عام ١٩٣٦ ، واعادة تنظيم الجيش المصرى توسعت المدرسة فى قبول الشباب ، حتى انها قبلت فى دفعة واحدة بعد ذلك ١٥٠ طالبا .

وتمصرت بعض المواد الاساسية فى البرامج الدراسية العسكرية التى كنا ندرسها كمادة التكتيك « فن الحرب » كما أصبحت الوظائف الرئيسية فى الجيش

والمدرسة أو الكلية ، كمناصب رئيس هيئة أركان حرب ، وكبير المعلمين ، وأقدم المعلمين العسكريين ، يشغلها مصريون ، ولكننا فى الحقيقه كنا جميعا فى حالة اقتناع بأن هذه المكاسب التى حصلنا عليها مظهرية أو شكلية ، لان الكلمه الاخيرة فى شكل مستقبلنا وحياتنا كانت تصدر من الانجليز ! ..

وبعد تخرجنا عام ١٩٣٨ ، عملت ضابطا بالآلاى الاول مدفعيه وكان معى من الزملاء المرحوم السيد صلاح سالم ، والسيد حافظ اسماعيل مستشار رئيس الجمهورية والسفير احمد حسن الفقى والسيد حسن صنديد وكان يعمل كضابط اشارة للالاى ...

***

كنا نعيش مرحلة غريبة مثيرة فى تلك الايام فالاسلحة التى فى أيدينا لم يكن الجيش المصرى يملكها بحق الشراء ، ولكنه يستأجرها من الجيش البريطانى ، وليس له حق شرائها وكانت القيادة البريطانيه تخطط فى اعداد الجيش المصرى ليكون بمثابة وقود لها تلقى به فى اى حرب مقبلة كباقى دول الكومنولث ولذلك قررت أن يحتل جيشنا مواقعه الدفاعية طبقا لهذه الخطة فى الصحراء الغربية ، وسيوة ، ومرسى مطروح، بينما فرقة مصرية خفيفة الحركة شكلت كاحتياطى فى منطقة « القصابة » .

ولما أشتركت ايطاليا فى الحرب خلال سبتمبر عام ١٩٤٠ ، وبدأت تتقدم حتى وصلت الى مشارف مرسى مطروح ، أدت هذه الوحدات المصرية واجباتها على الوجه الاكمل حتى صدر قرار الحكومة المصرية وكانت

برئاسة المرحوم على ماهر باشا ، بالوقوف على الحياد بين المصريين المتحاربين وكانت معاجاه لندن وقيادتها العسكريه فى الشرق الاوسط ، فطلب الانجليز الينا ان نعيد اليهم اسلحتهم ، خاصة الثقيلة منها ، والغريب فى الامر ان التعليمات التى صدرت من القاهرة كانت تؤيد هذا الوضع الذى رفضناه رفضا قاطعا ، وقلنا اننا لن نعود الى القاهرة الا بكامل أسلحتنا .

● وردت القيادة البريطانية علينا فى تهور وجنون بأننا محاصرون من أمام عنـد مرسى مطروح بالقوات البريطانية ومن الخلف بالقوات الهنديه والباكستانية.. فوجهنا مدافعنا الى مخازن الذخيره البريطانيـة وكنا نعلم مواقعها بدقة لاشتراكنا فى وضع الخطة الدفاعية عن ثلثى مرسى مطروح ، وتولى أقدم ضابط بيننا وهو السيد أحمد حسن الفقى سفيرنا السابق فى لنـدن ، وكان قائدا ثانيا للآلاى ، احاطة القيادة البريطانية بأننا سنضرب مخازن الذخيرة فى حالة اجبارنا على تسليم الاسلحة .

***

بعد ذلك سمعنا كضباط بالقضية التى قبض فيها بواسطة الاستعمار على السيد الرئيس أنور السادات زميل الدفعة ثم تقرر وقفه تمهيدا لمحاكمته ووضعوه تحت التحفظ بعيدا عن سلاحه الاصلى وهو سـلاح الاشارة ، فقدم الينا بالآلاى ، وكنت أيامها قائدا لاحدى بطاريات الآلاى ، وظل معنا فترة من الزمن حتى تتم اجراءات المحاكمة .

وقد علمنا بعد ذلك ان المستعمر قرر اخراج السيد أنور السادات من الجيش لوطنيته وانتشار هذه الوطنية بين صفوف الضباط الذين امتلأت صدورهم بالكراهية المطلقة ، وبالعزم على الخلاص بعد حادث محاصرة الدبابات الانجليزية للقصر الملكى فى ٤ فبراير المشهور وأحسسنا بأن الاستعمار يهين مصر بأكملها ، لا الملك فحسب ، ولذلك توحدت مشاعر الضباط ، وهم يكبتون ثورتهم ، ويخططون للعمل الايجابى حين ظهر بيننا « القائد » الذى استطاع لم الشمل وتوجيه طاقات الضباط الى الطريق الصحيح ، وقد استطاع الرئيس أنور السادات أن يعود الى الجيش ، وأن يقوم بدوره كعضو فى الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار ، حتى انطلقت شرارة الثورة ليلة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ، معلنة مولد فجر جديد على البلاد ...

***

كذلك كان الفريق صلاح محسن ضابط المشاة ، الذى قاد أهم ألوية سلاح المشاة بعد قيام الثورة مباشرة ، وكان نواة بناء الجيش المصرى الجديد ، ولذلك أطلقوا عليه لواء التجارب ، ثم تدرج فى المناصب القيادية العسكرية حتى تولى رئاسة أركان القوات البرية ، ثم اصبح مساعدا للقائد العام بعد يونيو عام ١٩٦٧ ، ثم مساعد وزير الحربية .

● قال لى الفريق صلاح محسن محافظ المنيا الآن :

« كنا نجتمع دائما كزملاء دفعة فى فبراير من كل عام ، وكان الرئيس السادات يحرص على حضور هذه

الاجتماعات وكثيرا ما كانت تتم فى بيته ، ثم توقفت هـذه اللقاءات عام ١٩٦٧ ، وقررنا عدم الاحتفال بالذكرى حتى يتم النصر .

ولقد عملنا منذ البداية على تكوين رابطة لدفعتنا ، وعهدنا بادارتها الى الزميل اللواء عدلى اسحاق رمزى لاستعداده الادارى والمالى ، ولنشاطه الدائم ، ولثقة زملائه به ، انه يشغل أحد المناصب القيادية الآن فى القطاع العام ...

عدلى اسحاق رمزى

● والتقيت بسكرتير رابطة دفعة الكلية الحربية أعوام ١٩٣٦ ، ١٩٣٨ ، اللواء عدلى اسحاق رمزى ، رئيس مجلس ادارة احدى الشركات التابعة لوزارة التموين وعضو مجلس الامة الاتحادى :

« بعد تخرجنا ، عملنا على تكوين هذه الرابطة ، وكان أكثرنا حماسة لها ولتدعيمها ماليا الرئيس أنور السادات ولذلك تراس الرابطة عام ١٩٣٩ ، وكان الشهيد البطل عبد المنعم رياض نائبا للرئيس ، بينما عهد لى بسكرتيريتها ، وعلى الفور أنشأنا صندوقا للزمالة يقدم المعونة المالية لزملاء الدفعة ، أمام الازمات الاجتماعية الطارئة ، منذ تخرجنا ، وحتى اليوم ...

« كنا ٤٤ ضابطا ، توفى منا تسعة ، ورحل العاشر خارج البلاد ، ومن بيننا سبعة سفراء لبلادنا فى حكومات العالم ، وستة يتولون مراكز قيادية فى الدولة ، ولقد أدى كل منا دورا حاسما فى الاعداد للثورة ، ثم فى القيام بها وحملنا جميعا مسئوليات عسكرية وتنفيذية وادارية ، وخدم كل منا فى موقعه ، عسكريا أو مدنيا ، بنفس القدر من الايمان والطاقة المشتعلة اخلاصا وحبا لمصر ، التى كانت تملأ أرواحنا يوم تقدمنا الى المدرسة الحربية ، ذات صباح من شتاء عام ١٩٣٦ » .

واللواء عدلى اســحاق من مواليد القـاهرة عام ١٩١٨ ، التحق بالمدرســة الحربية عام ١٩٣٦ ، ثم اشترك فى الحرب العالمية الثانية بالصحراء الغربيــة ، وحارب فى فلسطين عام ١٩٤٨ ، وكان قائدا لاحـدى وحدات بطارية مدافع ماكينة ، وعرف القـائد الخالد فى حصار الفالوجا .. « كنت أيامها أتولى قيادة جماعة هاون ، ونعمل مع الـكتيبة السادسة مشاة وكان القائد الراحل أركان حربها » وبعـد عودتى التحقت بمعهـد الضباط العظام ، وتركت القوات المسلحة عام ١٩٦١ ، الى القطاع العام » .

جمال سلطان

ثمة ضابط آخر ، من ضباط دفعة أعـــوام ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ ، عمل فترة طويلة بجانب زميل دفعته الشهيد البطل عبد المنعم رياض ، ثم عمـل نائبا له فى قيـادة الدفاع الجوى حتى عام ١٩٥٧ ، وسافر الاثنان الى الدراسة العسكرية فى أكاديمية فرونز السوفييتيـة ، ثم عادا سويا ، وتولى اللواء جمال سلطان قيادة الدفاع الجوى عام ١٩٥٨ ، حتى عام ١٩٦٠ ، رأس بعـدها هيئة التنظيم والادارة التابعة للقوات ، حتى عام ١٩٦٥ فتولى منصب وكيل الجهاز المركزى للتنظيم والادارة ، الى جانب زميل دفعته اللواء محسن متولى .

« كانت علاقات الوحدات العسكرية متقاربة دائما ، وكنا كضباط دفاع جوى نعمل كثيرا مع ضباط المشاة وضباط الاشارة ولذلك عملنا طويلا مع القائد الراحل، والرئيس السادات فى الصحراء الغربية واسوان ووادى حلفا » .

ولقد ظـل الرئيس السادات دائما صـديق زملائه الوفى ، وبفضل نشاطه الشخصى بالوحدات التى خدم بها ، ارتفعت العلاقات بين الضباط الى مستوى أفراد الأسرة الواحدة ، ذلك سر قوته الـكامن فى أعماقه »

لواء محمد ابراهيم سلامة

من مواليد السويس عام ١٩١٧ : « التحقت بالمدرسة الحربية عام ١٩٣٥ ، وعملت بعد التخرج فى الاورطة الرابعة مشاة وانضم اليها الرئيس السادات والوزير السابق حمدى عبيد ، ثم نقلت الى منقباد ، واقتربت من الزعيم الراحل هناك » .

« أذكر ان الرئيس أنور السادات تزعم حملة بيننا لكى نرفض تفتيش المستشار الانجليزى على وحداتنا الا بمرافقة ضابط مصرى له ، وتحمس أكثرنا لهذا الاقتراح .

وحارب اللواء محمد ابراهيم سلامة فى فلسطين ، ثم عمل بادارة الجيش حتى عام ١٩٥٢ ، وأنشأ مدرسة ضباط الصف بعد أن وضع مشروعها ، وهى أول مدرسة عسكرية مصرية تعمل فى معسكرات القنال بعد جلاء المستعمر عنها ، ثم عاد نائبا لرئيس ادارة الجيش عام ١٩٦٣ ، فنائبا لرئيس هيئة التنظيم والادارة ، فقائدا للمنطقة الشمالية العسكرية حتى نهاية عام ١٩٦٥ .

لواء عبد الله لطفي

« يوم ٢٨ ديسمبر عام ١٩٤٨ ، كنا نحاول السيطرة على بيرلحفل ، أذكر ان اللواء أحمد اسماعيل على مدير المخابرات العامة الآن كان معى ، وجمال حماد ورءوف محفوظ ويوسف الحديني أيضا ، وضابط ملازم أول اسمه « أبو زيد » كان يعمل على مدفع مضاد للطائرات استعمله فى الاشتباك مع دبابات العدو، اصاب منها اثنتين قبل أن يستشهد بقذيفة مباشرة

« كان السادات يبحث عن هذه القصص بين الوحدات العسكرية ويرددها بين ضباطه وجنوده ، وفى كل وحدة التحق بها كانت معنويات مقاتليها ترتفع الى السماء نتيجة وجوده بينهم ، وسلوكه النابع من أخلاقياته المتينة ودعامتها الايمان والتربية الاسرية ؛ الفثية بتقاليد ومفاهيم القرية المصرية » .

لقد سمعنا بعد تخرجه انه أقام بمعاونة بعض زملائه مسجدا صغيرا فى سلاح الاشارة ، بامكانيات ضئيلة جدا ... وكان عمره ٢١ عاما ، وقد دفع كثيرا من ضباط السلاح الى تأدية الصلاة ، وحين صار « بعضنا » برتبة لواء ، اعترفنا بأن أنور السادات هو الذي قادنا الى حظيرة الايمان » .

لواء على البورينى

كان يخدم فى غزة حتى عام ١٩٥٠ ، وهناك التقى مرة أخرى بزميل الدفعة النقيب أنور السادات ، ثم نقل « البورينى » الى القاهرة حيث انضم الى احدى كتائب سلاح المشاة – التى اشتركت فى ثورة ٢٣ يوليو داخل العاصمة ، ثم سافر بعد يومين الى الاسكندرية واشترك فى حصار قصر رأس التين حتى تنازل الملك عن العرش ...

« رأيت السادات فى القاهرة والاسكندرية طوال الايام الأربعة من ٢٣ يوليو حتى ٢٦ يوليو عام ١٩٥٢ ، كتلة نشاط هائلة – وعقل مرتب وتصرفات هادئة فى تلك الايام بالغة الحساسية والخطورة ، ولقد استطاع بفضل دقته وتخطيطه الذى أعده منذ عام ١٩٥١ ، لدوره وواجبه ليلة الثورة ، وعلاقته الطيبة بالجميع أن يسيطر على شبكات اللاسلكى عبر القاهرة والاسكندرية ، وخاصة بين وحدات الجيش ، ثم المرافق الحكومية الهامة ... »

« وبعد خروج فاروق من البلاد وفى منتصف ليلة ٢٧ يوليو عام ١٩٥٢ ، نام السادات لاول مرة منذ صباح ٢١ يوليو فى ثكنات مصطفى كامل ببدلته العسكرية – ثم عاد للقاهرة مع أول ضوء لتبدأ مسيرة الثورة ويؤدى دوره المعروف ... »

عميد حنا توفيق

من مواليد القاهرة عام ١٩١٤ : « التحقت بالمدرسة الحربية عام ١٩٣٤ ، وفؤاد أخى لحق بى عام ١٩٣٦ ، ومات مريضا عام ١٩٣٨ » .

« كنت ضابطا للاشارة لمدة ٤ أعوام ، أثناء الحرب العالمية الثانية ، وتسلم منى الرئيس أنور السادات فى العلمين ، وعدت لسلاح المشاة ، ومنذ عام ١٩٤٩ ، حتى عام ١٩٥٢ ، كنت مدرسا بالكلية الحربية . وكان ثمة طريق مهجور يؤدى الى الكلية ، يستعمله القائد الراحل فى لقاءاته السرية بالضباط الاحرار ، بعد أن يجرى معهم مكالمة تليفونية عادية ، يفهمون بعدها ان القائد فى انتظارهم فيأتون اليه على الفور ...

لقد تعلمنا من « النقيب أنور السادات » الضابط بسلاح الاشارة ، كيف تحمى كرامة الضابط المصرى أمام تصرفات القادة الانجليز ، كالتعالى والفطرسة ، واظهارنا بمظهر العاجزين ، وكان الضباط الانجليز يخشون وجوده ، فاذا ظهر بينهم تبدلت معاملاتهم لنا تماما ، وانطوت على الاحترام والانصياع لاوامره ، ولم يكن يقبل أن يفرط لحظة واحدة فى حقوقه ومبادئه ، حتى خلال معارك الحرب العالمية الثانية التى اشترك فيها بالصحراء الغربية » .

عميد أحمد نورالدين

من مواليـد القـاهرة عام ١٩١٩ ، خدم فى سـلاح المشاة ، ثم فى سلاح المهمات ، وكان نائبا لمدير السلاح عام ١٩٥٢ ، من أنشـط ضـباط دفعة الرئيس أنور السادات كعضو فى الرابطة .

ـ اجتماعاتنا كانت سنوية بشكل رسمى ، وأسبوعية بشكل طبيعي ، ومنـذ عام ١٩٣٩ ، لم يتوقف لقـاء زملاء الدفعة ، حتى عام ١٩٦٧ ، يومها قررنا أن يكون لقاؤنا الجديد بعد النصر ...

قبل الثورة ، وأيام كان مطاردا ، كان هو الذى يبحث عنا ليطمئن علينا ، ان لم يكن بالاتصـال الشخصى ـ فعن طريق البريد ، وكان هذا الاهتمام بنا وهو الذى يطارد من الاسـتعمار والسراى الملـكية ، يترك فينـا أكبر الاثر ، ولذلك كنا حين نجتمع كل عام كدفعـة واحدة ، نتحدث عنه ونبحث فيما يسـتطيـع كل منا أن نعاون به حتى عاد الى الجيش ، فاخذنا نجتمـع فى بيته ، وحتى قيام الثورة وطوال خمسة عشر عاما ، بعد ذلك كان لقاؤنا السنوى فى بيته ، وفى ظل رعايته ووفائه » ..

الفكر الثورى للضباط الأحرار

« ١٩٣٨ — ١٩٤٠ »

فى أوراقه الخاصة ، كتب أنور السادات الكثير من اليوميات ، سجل فيها ذكريات الايام الاولى فى لقاءات الثوار ، بعد تخرجهم فى المدرسة الحربية وتوزيعهم على وحدات الجيش ، وهى ذكريات تلقى الضوء على ميلاد الفكر الثورى للضباط الاحرار ، وكيف تولد هذا الفكر ابنا شرعيا للحركات الشعبية الوطنية منذ ثورة عام ١٩١٩ ، ثم تحويل هذا الفكر الى واقع حى مع منتصف ليلة ٢٣ يوليو ..

يقول الرئيس السادات :

ـ لقد نشأت هذه الثورة نشأة طبيعية ونما التمهيد لها نموا طبيعيا ، لانها كانت فى كل مراحلها تفاعلا طبيعيا قويا بين ضمير جيش مصر وضمير شعبها الثائر

ولنرجع الى الوراء ، الى عام ١٩٣٨ ، ولنذهب الى منقباد ...

فى هذه البيئة المصرية الخالصة ، حيث يشعر المصرى بعناصره العريقة تملأ كيانه وتسيطر عليه وفى الشتاء حين يقسو الجو ، وتتمرد العواصف فتزداد الروابط بين الأصدقاء ، يقاومون بها قسوة الطبيعة ، وينتصرون بها على عواء الرياح ... هناك حول نار صغيرة فى معسكر المناورات بتباب الشريف كنا نقضى طرفا من

كل ليلة ، أصدقاء كلهم صغار السن ، صغار المناصب كبار الآمال وافرو الشباب ، ضباط لم تزد رتبة أحدنا عن الملازم ثان ، نحترق طول النهار فى الجبل ، فكأنما الجبل مرآة تعكس نار القلوب .. وفى جو الصداقة والزمالة والالفة ، كنا نجلس فنمرح لنذيب فى هذا المرح شقاء النفس وكان يتوسطنا دائما شاب رقيق وديع عامر النفس بالصفاء ، لا يكبرنا سنا ولا رتبة ، ولكنه كان الملتقى الذى جمع صداقتنا ، وكان يفكر بقلبه ووعيه ولا نكاد ننطلق فى المرح حتى نجد موضوعا هادئا يثيره بيننا هذا الزميل ، جمال عبد الناصر ... ربما كان موضوعا شخصيا ، وربما كان موضوعا عاما ، وربما كان ذكريات عابرة ، فلا يلبث أن يستنبط منها فكرة أو رأيا يثير بيننا مناقشة طويلة هادئة ..

كان هذا الصديق الزميل صورة حلوة للاخاء والصداقة والاتزان والحياء والكرامة ، فاستأثر باحترامنا جميعا وكأنه المعنى المجسم الحى لكل المعانى الكريمة والعواطف الانسانية ..

وهكذا ، وحول هذا الرجل ، التقت مجموعة من الضباط الصغار الاصدقاء لم يكن احد يدرى انها ستكون نواة لمجموعة أكبر وأكبر ، وان اجتماعها فى تلك التباب البعيدة لن يكون مجرد صدفة تمر ويفترق الاصدقاء ، وانما سيكون البدء الحقيقى لجهاد عنيف ومحن كثيرة وعمل خطير ..

واشتدت الصلات بين كل منا وبين المجموعة الكاملة ،

حتى أصبح كل منا يفكر بعقلية الكل وأصبح من حق كل منا أن يتصرف باسم الجماعة وأصبحت هذه الجماعة يوما بعد يوم فيدا جديدا لتصرفاتنا لان كل عمل يأتيه فرد منا سينسب الى الجماعة شاءت أم لم تشا ، علمت بالامر أم لم تعلم ! ..

وأمام المشاكل التي كانت تعترضنا ، وحياة قادتنا الكبار وخضوعهم لاصغر الضباط الانجليز وشراستهم معنا ، وفرضهم علينا تقاليد لمعاملتهم وكانهم سلاطين، امام كل هذا أخذنا نفكر طويلا كل ليلة ، حتى قال جمال عبد الناصر :

ــ انهم الانجليز .. أصل بلائنا ..

وكانت مفتاح تفكير طويل . لم يلبث أن أصبح خطي عمليه متتابعة ...

كنا جميعا نعلم ذلك ، نعلم ان الانجليز أصل البلاء ، ونكره أستعمارهم لبلادنا ، ولكن هده الجملة من جمال عبد الناصر كانت بمثابة تحديد لواجب ، تحديد لرسالة لا ينبغى لاحد أن يتخلى عنها ..

وشهدت « تباب الشريف » والنار الموقدة عليها عهدا مقدسا ربط بين هذه المجموعة الصغيرة من الشباب الصغير ...

لم يربطهم بعمل معين ، ولا بزمن محدد ، ولكن ربطهم بفكرة الحياه ..

وأخذنا نجمع حولنا أنصارا لفكره الحياة ، كل منا يختبر عددا من الضباط الآخرين ، ويكون فى محيطه خلية صغيرة يثير فيها هذه الفكرة ويرى مدى استعدادها

للعمل يوم يأتى وقت العمل ..

وبدأنا نخطو الخطوة الاولى فنحسب لها حسابا ، ونلقى الكلمة فنفكر قبل القائها مرتين ..

بدأنا ننزع من أعماقنا زهو الشباب ، ونحل فيها الشعور بالمسئولية والاقتصاد فى الامل .. لقد قتل جمال فينا المرح ، وكنا فى شرخ الشباب ! !

وجاء الدرس الاول الذى أفدناه بعد ذلك فأصبح درس حياتنا ...

فقد مرت أيام قليلة .. كنا فيها لا نزال فى فترة تكويننا الاولى .. واذا بالشىء الذى نسيناه جميعا يقع وكنا خليقين بتوقعه فان ضابط الجيش لا يستقر فى مكان واحد طويلا .. وان هى الا لحظة مفاجئة ، حتى كنا قد تفرقنا شعاعا .. واحد فى الاسكندرية ، والثانى فى طنطا ، والثالث فى القاهرة .. والرابع فى مرسى مطروح ...

وكانت الحرب اذ ذاك قد بدأت .. والاعصاب توترت ورأينا حلمنا الكبير يذوب ويتساقط كما تتساقط حبات الندى عالقة بزهرة أو تذوب فى شعاع الصباح ..

وافترقنا ...

ولكن الحلم لم يذب ... والفرقة لم تستطع أن تكون حاجزا بين هذه المجموعة فى أقسى الظروف التى حلت بها ...

وفهمنا مع مرور الايام هذا الدرس ، وهو أن الصداقة القوية عندما تقوم على نقاء وطهر ، وعندما

تتركز أيضــا حول فكرة فانها قادرة على الحياة مهما فرقت الحياة بين الاصدقاء ، بل هى اكثر من ذلك ، تستطيع وحدها صنع المعجزات ..

والذى وقع بعد تلك الايام ، هو الاثر القوى لهــذه الصــداقة النقية التى ربطتنــا .. فقد فرقت بيننــا الظروف كثيرا ، وجمعت بيننا بعد ذلك كثيرا ...

وكنا اذ نفترق لا تفارقنا الفكرة ولا عهد الجماعة ، وكل ما هناك ان أحدنا كان يجد الفرصــة للعمــل ، فيعمل ... يعمل مســتقلا بارادته فى ظــاهر الامر ، ولــكنه فى حقيقته يكون مقيدا بارادة الجماعة المتمثلة فى فكرتها الــكبيرة .. وعهدها المقدس ...

وقد تختفى من بيننا أسماء فى كثير من الاوقات ، كما اختفى اسم جمال عبد الناصر عامين كاملين ، بين ديسمبر عام ١٩٣٩ ، وديسمبر عام ١٩٤١ ، اذ كان فى هذه الفترة قد نقل الى السودان ...

ولــكن الذى كان يبقى فى ميدان العمل .. كان يعمل .. يعمل بارادته ، ولــكن باسم هذه المجموعة وفكرتها الاصــيلة ، ويعمــل بارادته ، ولــكنه يرجع الى من يستطيع الرجوع اليه من جماعتنا .. فى كل فرصــة تواتيه لذلك .

ولم تعد الايام تمر هينــة ولا رفيقة ، فقــد بدأت أحداث كثيرة تقع ...

بدأت بالحادث الاول عام ١٩٤٠ ، وكان ميدانه ميدان القتال فى مرسى مطروح ..

كنا قد نقلنــا جميعا من منقباد ، وتفرقت جماعتنا

بين وحدات الجيش فى مختلف أنحاء البلاد ... وبين السودان العزيز ...

وقد كان السودان من نصيب جمال عبد الناصر ، فقد نقل من منقباد الى امبابة .. وبعد شهر واحد ، نقل الى العلمين ، وقضى هناك أربعة شهور ، ثم نقل مرة أخرى الى أبى زعبل ، ومنها الى السودان ...

وفى فترة تنقلات « جمال » جمع على الفكرة عددا آخر من الضباط ... وكنا نحن أيضا نصنع مثل هذا

ولم تكن نعرف على وجه التحديد ماذا سوف نعمل؟ لقد كان هدفنا أن نقوم بدورنا فى تخليص البلاد من جنود الانجليز ولم تكن الفرصة لذلك تسنح أثناء الحرب وقد سيطر الانجليز على كل مرفق من مرافقنا .. واحتلوا جميع قواعدنا وطرق مواصلاتنا ... بل لقد كنا نحارب الى جانبهم أيضا ..

وسنحت أول فرصة لنا فى مرسى مطروح .. ولكنها كانت فرصة مفاجئة لم نستطع أن نحقق منها هدفا كبيرا ... واستطاعت هى أن تكشف للانجليز عن وجود اتجاه عملى ضدهم فى جيش مصر ...

كانت نيران الحرب قد اقتربت كثيرا من أرضنا العزيزة .. فقد بدأت جيوش ايطاليا تغزو منطقة مرسى مطروح ..

وكان الدفاع عن هذه المنطقة منقسما بين ثلاثة قطاعات :

قطاعين بريين ، يحتلهما الجيش المصرى ، وقطاع بحرى يدافع عنه الانجليز .. كنا نحارب .. رغم أن

مصر لم تكن قد أعلنت الحرب !

وكانت سياط العذاب التى تلفعنا نحن الجنود والضباط ، تتلاحق علينا مع الليل والنهار ومع الاحداث المتعاقبة التى تمر بها البلاد ..

كان موقف الحكومة من هذه الحرب موقفا مائعا ... ولم يكن من السهل تحديده فى صورة مفهومة واضحة.

وكان من المؤكد ان هذا الموقف ان تحدد ، فلن تكون مصر هى التى تحدده على التأكيد ...

كانت سياسة مصر التى أعلنها رئيس حكومتها عند اعلان الحرب هى سياسة «تجنيب مصر ويلات الحرب»

ولم تكن الحكومة تستطيع أن ترسم لنفسها سياسة أوضح من هذه أو أكثر حسما وتحديدا .. فقد كانت هناك المعاهدة .. وكانت قوات الاحتلال تملأ بلادنا ، وطائراتهم تجثم على صدور مطاراتنا وتنطلق منها الى الميادين القريبة الحافلة بالموت .. ودباباتهم تختال فى شوارعنا ومن فوقها جنود حمر الوجوه .. ومخازن ذخيرتهم ترصع أرجاء الوادى بالبارود والقنابل وأسلحة الدمار .. وكانت أرضنا فوق ذلك حقلا كبيرا يشرب حبات العرق من جباه آبائنا واخوتنا ليخرجها قمحا للغاصبين ..

وكان موقفنا نحن ضباط الجيش وجنوده ، هو الموقف الضنك .. فسياسة « تجنيب مصر ويلات الحرب » لم يكن معناها اننا لن نحارب فعلا .. وكان الذى يشقينا هو أن نسأل أنفسنا نحارب من أجل من ؟

فهل كانت سياسة « تجنيب مصر ويلات الحرب »

تحمل هذا المعنى واضحا وترسم خطته كاملة الى نهايتها ؟

لقد كانت تشير الى شيء ، أو ترنو الى أمل .. وهذا الشيء وهذا الامل هو الذى فهمته مصر منها .. وفهمه الانجليز أيضا ..

فهمته مصر ، فحاولت أن تستبشر به ، وفهمه الانجليز ، فأبرق رئيس وزرائهم « تشمبرلين » الى سفير انجلترا « كيلرن » ببرقية قصيرة حاسمة :

ـ يجب أن تستقيل حكومة على ماهر ..

وكانت هذه البرقية كأنها القضاء الذى لا يرد .. فاستقالت فعلا حكومة على ماهر ، لانها أشارت بسياستها الى شيء ، ورنت الى أمل ، وفهم الإنجليز الشيء والامل ! ..

لم يكن أمر مصر اذن فى يدها ، بل كان فى أيدى الانجليز ... وكنا ننظر الى المستقبل على هذا الوجه ، فلا يلبث أن يرتد الى الماضى .. الى الحرب العالمية الاولى التى سيقت فيها مواكب آبائنا مسخرين الى ميادين القتال يحفرون الخنادق ليموتوا فى أحشائها ، ويحملون الروث ليدفنوا تحت أكوامه ، ويلعقون العرق ليوفروا كئوس الشراب للانجليز ! ..

ويجلب الماضى صورا مؤلمة ، ولا يشير الى بارقة أمل فى مستقبل البلاد تحت هذه الاوضاع ....

يجلب صورة الثورة المجيدة التى أشعلها الشعب عام ١٩١٩ ، فأطفأها زعماؤه يوم وصلوا الى الحكم وأصبحوا أحزابا .. مطايا للانجليز ...

ويجلب صورة الثورة المجيدة التى أشعلها الشباب عام ١٩٣٥ ، ليجمع الاحزاب فى حزب واحد لمصر ، فاجتمعت الاحزاب فى حزب واحد ليوقع معاهدة الصداقة والتحالف مع الانجليز !

وما تغير الزعماء ...

ولا خرج الانجليز ...

ولكن قامت الحرب .. وبدأت بوادر شقاء جديد

ماض كله حسرات ، ومستقبل كله مخاوف ، وحرب قائمة لابد أن نصلاها ، حتى فى ظل « بسياسة تجنيب مصر ويلات الحرب » ..

وفجأة علمنا ان أوامر من قيادتنا ستصدر لنا ... بالانسحاب من القطاعين البريين لتحتلهما قوات بريطانية حتى تنفرد بريطانيا بالدفاع عن المنطقة كلها ..

والى هنا كانت الاوامر بسيطة يمكن قبولها ، ولكن الشق الاخير فيها كان يقضى بأن نترك سلاحنا ونسلمه للقوات البريطانية التى ستحتل القطاعين ..

وهاج الضباط وماجوا ...

وتحرج الامر جدا ...

وصممنا على ألا نترك سلاحنا ، ولو اقتضى ذلك أن نموت عن آخرنا ..

وكنت أجد فى هذا الاجراء فرصة مناسبة ، لتجعل من « فكرة الحياة » حقيقة مجسمة ، يشارك فى حمل أعبائها الجيش كله ، والشعب كله أيضا ..

وكنت أعتقد ان أى احتكاك منا بالانجليز سيقفز بفكرة الحياة مائة عام الى الامام ..

كانت قوتنا هناك قوة مختلطة ، تسمى « القوة الحقيقية » ... وكانت تتكون من خلاصة الجيش المصرى ، تضم زهره سلاح المدفعية وبقية الاسلحه الاخرى ..

فوضعنا خطتنا على أساس أن تعود هذه القوات ، فتحتل وهى فى طريقها الى القاهرة كل المرافق العامة ، ثم تفرض حكومة على ماهر مره اخرى ، بعد استقالته المعروفة المدوية ..

كنا اذ ذاك فى شهر سبتمبر ، وكان على ماهر قد استقال فى شهر يوليو ، وكان الشعور القومى ضد الانجليز قد بلغ أقصى مداه فى البلاد ...

وصدرت الاوامر لنا فعلا بالانسحاب وبترك أسلحتنا ... فرفضنا ترك السلاح وتقدمنا الى القاهرة ..

ولاكثر من سبب تبين لنا ان تنفيذ هذه الخطة سيكون وبالا علينا .. فقد أدركنا على أساس تقدير الموقف ، اننا لن نستطيع أن ننجح فيها الى نهايتها .. فاكتفينا بالعودة بأسلحتنا كاملة . . واعتبرنا هذا نصرا كافيا لنا فى مرحلة جهادنا الاولى .

وعلى الرغم من كل الاحاديث التى دارت بشأن هذه الخطة والتمهيدات التى كنا قد بدأنا نقوم فعلا بها ، فان الانجليز لم يكتشفوا منها أى شىء . . ولكنهم فى الوقت نفسه ادركوا سيطرة روح العداء لهم على ضباط الجيش الصغار . . وايقنوا ان هذه الروح قد تلعب دورا أخطر من ذلك الدور فى يوم قريب .

وبدأنا نحن نكون هدفا لعيون الانجليز حيثما كنا . .

فى القاهرة أوفى أى سلاح من أسلحة الجيش ننقل اليه .

والكسب الاكبر الذى كسبناه من هذه الحادثة ، هو عودتنا الى القاهرة فقد جمعتنى القاهرة فورا بجميع أصدقاء منقباد ... ما عدا جمال الذى كان لا يزال فى السودان ...

***

وفى القاهرة بدأت اجتماعاتنا تتوالى وتتركز ... واخذنا نفكر فى شىء نقوم به على أساس من الدراسة الكاملة ، وبحيث يكون توقيته الكامل فى أيدينا نحن لا فى أيدى الظروف وحدها ..

وكان فى خيالنا رجلان .. نريد أن نتصل بهما ، وأن نشركهما معنا فى عملنا الكبير ...

على ماهر .. صاحب البيان المشهور والاستقالة المدوية ..

وعزيز المصرى رئيس هيئة أركان حرب الجيش ، وهو الرجل الذى وقع اختيارنا عليه عندئذ ، لكى يقود ثورتنا ..

وحاولنا أن نتصلّ بعلى ماهر ، فلم نستطع ...

وحاولنا ان نتصلّ بعزيز المصرى ، فاستطعنا ...

الشهداء منهم ..

تحية لهم فى مواقعهم ، لصلابتهم وايمانهم ، لقد وقف الكثير منهم فى وجه الخطأ والانحراف دفاعا عن شرف العسكرية المصرية ، وظن المنحرفون انهم انتصروا على هؤلاء الشرفاء ، ولكن العكس كان هو الصحيح وكانت نهاية المفسدين قاسية أو سوداء أو خلف أسوار السجون ..

تحية للشهداء منهم ، وللذين انتقلوا الى رحاب الله للفريق أول على على عامر ، للشهيد البطل محمد وجيه خليل ، للشهيد البطل عبد الحميد أبو زيد ، تحية الى روح محيى الدين نسيم ، الى محمد على ذهنى ، الى وجيه الموجى ، الى جمال خليفة ، الى على أبو العز ، الى فؤاد نصر هندى ، الى عصام المصرى ، الى محمد كمال الدين عفيفى ، الى محمود شكرى عبد الخالق ، الى محمد عزت محمد ، الى احمد فهمى ابراهيم ، الى فيليب حنا بقطر ، الى فؤاد شكرى ، الى فؤاد توفيق حنا ، الى محمود حمدى محمود ، الى حسن عبد الوهاب ، الى شفيق معوض ، الى ابراهيم العلايلى ، الى فؤاد عفيفى ، الى جلال قريطم ، الى عدلى كفافى ، والى كل من فشلت فى العثور على قصة استشهاده ، تحية الى اسمائهم المحفورة فوق قطعة

ناصعة من تاريخ مصر العسكرى ، قطعة تحمل مئات الاسماء من شباب الوطن ، التقوا وعاشوا وقدموا أغلى التضحيات من أجل أعرض الامانى وأعظمها وقادهم ذات يوم منذ عشرين عاما مضت واحد منهم ليؤسس وطن الحلم والامنية مصر الثورة ، وليتولى بعد رحيله عنا ، زميل عمره ورفيق سلاحه ، تكملة المشوار ..

الفصل الثالث

أنور السادات "٢٢٧٤"

تخرج الرئيس السادات فى فبراير عام ١٩٣٨ ، وتخرجت دفعة الزعيم الراحل جمال عبد الناصر فى يونيو من نفس العام ، وقد ظل السادات خمسة أعوام ضابطا بالجيش ، تعرض بعدها لمحن طويلة ، واضطهادات عديدة ، لانه ظل مؤمنا بما يدور فى راسه من أفكار وأحلام وطنية ، حاول تطبيقها فى وحداته العسكرية التى خدم بها ..

وفى ٧ أكتوبر عام ١٩٤٢ ، أخرجوه من الجيش المصرى وظنت السراى الملكية ، كما ظنت القيادة العسكرية البريطانية ، انها قضت على ذلك الشاب المشحون بكراهية الاحتلال والفساد بطرده من الجيش وسجنه ، وتدبير المحاكمات الجنائية له ...

ولكنه عاد مرة أخرى الى الجيش الذى وهبه حياته وآماله ..

لقد كان أنور السادات نوعا فريدا من الرجال ، بل واحدا من أولئك الذين يتميزون منذ صباهم بخاصيات بشرية منفردة بين أقرانهم من أصحاب الاعمار المتقاربة أو الثقافات المتجانسة أو أبناء البيئة الواحدة ويشعر المرء « والحديث هنا لاكثر من رجل اقترب منه خلال نصف قرن مضى » حين يلتقى به انه أمام

نسيج بشري ذي تماسك صلب ، مصر تملأ وجدانه وطموحه ، ارادة بشرية مختلفة ، بل عجينة ثورية مختلفة عمن سبقها من أصحابها الثوار ..

لقد ظل مشحونا دائما بطاقة ضخمة من ذلك النشاط العقلى المتمرس بالتطبيق العملى ، مالكا لرصيد من التجربة المنوعة ، وثروة حصينة من الايمان تحمى روحه ومعنوياته فلا يتطرق الشك الى أحكامه أو قراراته على الاطلاق ... وربما وهذا هو الارجح تلك هى الثروة التى أعطته ذلك الاحساس المركز طوال حياته بالنفور من السلوك المعوج واللجوء الى الحق والوضوح والعمل المشروع ، مما جعل اقتداره الشخصى يتجاوز به موجات المشاكل والازمات ، بل المحن والاخطار التى اعترضته ، وظلت تتهدده طوال أعوام النضال الاول — وما أقساها ، وما أغناها ، وما أعقدها من أيام ! ..

تخرج الرئيس السادات والتحق بسلاح المشاة ، وذهب الى منقباد ، وهناك التقى مرة ثانية بالقائد الخالد جمال عبد الناصر ، بعد لقائهما الاول بالكلية الحربية ..

ونقل السادات الى سلاح الاشارة التى كان يهواها ، ولم يتخل عن واجبه الوطنى كشاب مصرى أقسم أن ينتزع تحرير وطنه ، فتعرض للارهاب من المستعمر ، والملك ، نكلوا به ، سجنوه ، فصلوه من الجيش ، طاردوه ، ولم يهتز ايمانه ، كان أقوى من سلسلة الارهاب التى حاولوا تقييده بها ، وظل منذ خرج من الجيش فى ٨ أكتوبر عام ١٩٤٢ ، يفكر ويعمل من أجل

العودة للجيش حتى استطاع بفضل صموده ، وايمانه بالعسكرية المصرية ووقوف الشرفاء الى جانبه ، أن يعود الى القوات المسلحة فى ١٥ ينــاير عام ١٩٥٠ ، لينضم الى رفيق الاعوام الاولى ، ويقود بجانبه ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ..

***

وفى هذا الفصل سنرسم صورة بالكلمة من قريب للرئيس السادات من خلال ملفه العسكرى الشخصى الذى يحمل رقم «٢٢٧٤» بين ضباط قواتنا المسلحة ، وما يضمه من وثائق وأوراق وتقارير سرية ، ثم نستعرض قصة الاعوام الثمانية التى قضاها مطاردا من الملك والانجليز ، من عام ١٩٤٢ حتى عام ١٩٥٠، وكيف جمع فى نهايتها حصيلة طيبة من المعلومات عن المنشآت العسكرية البريطانية وخاصة فى منطقة القنال حين كان يتردد على هذه المعسكرات ، كسائق نقل ، أو حمال فوق عربة نقل ، تنقل المؤن للقوات البريطانية ، وكيف استغل هذه الحصيلة من المعلومات فى خطة العمل الفدائى المسلح ، الذى قاده منذ عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٥٣ ، ضد قوات الاحتلال البريطانى باشراف الزعيم الراحل ، وكان من بين معاونى السادات ، السيد حسن التهامى مستشار رئيس الجمهورية حاليا ، والسيد صلاح هدايت الوزير بالوزارة الاتحادية ، كان السادات يجمع المعلومات ومعدات الهجوم ، ثم يضع الخطة ، والتهامى يقوم بالتنفيذ مع بقية الرجال ، وهدايت يعد القنابل والالغام البرية والبحرية ، كضابط تخرج فى كلية العلوم من قبل ..

يقول السيد حسن التهامى :

« بعد عودة القوات المصرية من فلسطين ، بدأنا بقيادة الزعيم الراحل نفكر فى مواجهة عسكرية مع قوات الاحتلال البريطاني ، وكان تشكيل الضباط الاحرار قد انتشر فى أسلحة الجيش ، بل فى المخابرات الحربية الملكية أيضا ، ومن خلال المخابرات كنا نعد الخطط الفدائية ضد القوات البريطانية فى معسكراتها بمنطقة القناة ، ولم تستطع السراى الملكية أن تكتشف من هم الذين يقفون خلف هذه العمليات ، ذلك أن ظنونها لم تكن تصل الى المخابرات الملكبة أو تتخيل وجود خلايا ثورية بداخلها !

وجاء الرئيس أنور السادات عائدا الى الجيش عام ١٩٥٠ ، وأوكل القائد الراحل اليه تخطيط بعض العمليات الكبيرة والاعداد لها ، وقد استفدنا بالمعلومات التى كانت لديه عن معسكرات الانجليز وأسرارها بالمنطقة ، وبدأنا العمل عام ١٩٥١ و ١٩٥٢ ، واستمر الرجال يقاتلون حتى بعد قيام الثورة ، اذ حرص القائد الراحل على استمرار الكفاح المسلح ضد المحتل حتى قررت بريطانيا الجلاء عن الوطن ..

اننى أذكر من العمليات الناجحة ذات التأثير الكبير لدى الانجليز معركة القرين ، ومعركة مرشح المياه ، ومعركة التل الكبير ، وفى المعركة الاخيرة قفزت قوات مظلات انجليزية الى ارض المعركة لانقاذ ونجدة وحداتهم ونجح الهجوم المصرى وانتشر رعب هائل بين جنود الاحتلال البريطانى ..

وكانت هناك خطة لعملية اخرى ، وهى عملية غلق القناة بواسطة تفجير لغم كبير فى سفينة انجليزية ناقلة للبترول ، وأشرف على هذه العملية السيد أنور السادات وأعددنا اللغم باشراف الزميل صلاح هدايت ، بصفته خريج علوم ، وقد شغل منصب مدير مكتب الرئيس للشئون العلمية ، ثم وزارة البحث العلمى عدة أعوام ، وكان الرئيس السادات يصف اللغم بعد أن شاهده « بالتنين » لحجمه الكبير ، وفى اليوم المقرر للعملية أفسدنا اللغم بناء على تعليمات السادات ، فقد وصل الى علمه ان السفينة القادمة سفينة ركاب ، وليست سفينة ناقلة للبترول ، وتفجير اللغم فيها اشبه بمجزرة بشرية ، ولما علم القائد الخالد بذلك ، أيد القرار وهنأ السادات عليه ..

***

وبعد قيام الثورة أمر القائد الراحل بوضع خطة طويلة للقيام بعمليات فدائية ضد المعسكرات الانجليزية وقواتها فى القنال وطبقت الخطة عام ١٩٥٣ واستمرت الى عام ١٩٥٤ ، وقد قام بها عدد كبير من الضباط الاحرار ، وعدد أكبر من المدنيين الوطنيين ، وكان للسادات والتهامي نصيب فى هذه المعارك ، التى انتهت بتوقيع اتفاقية جلاء المستعمر عن أرض الوطن ..

الضباط الأحرار ومعارك القنال

ان عمليات الكفاح المسلح ضد قوات الاحتلال البريطاني فى مدن القنال خلال الاعوام ١٩٥١ ، ١٩٥٢، ثم ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ ، لهى صورة بارزة المعالم فى اقتدار الجماهير المصرية ، وتحولها الى رجل واحد وعقل واحد ، وذراع واحدة ، تمسك السلاح فى ارادة قوية ، وشعور عال بالمسئولية الوطنية ، ثم يقظة الى أقصى حد ، وروح جماعية لا تزعزعها المنافسات الشخصية الصغيرة ، وقد اظهر المقاتلون المدنيون منهم والعسكريون الذين قاتلوا معهم بصفاتهم الشخصية لا العسكرية ، تعطشا للقتال والتحرير ، فرض ارادتهم على المحتل الانجليزى ، وكان تعاونهم المتبادل يكتسب كل يوم طابعا متزايدا من الكفاح النشط المسلح ، ويمتد من مدينة لاخرى فى نمو سريع أضعف وهز أقوى المعسكرات البريطانية التى كانت تشكل قلب قواعدها العسكرية فى الشرق الاوسط ، مما اضطر الانجليز الى طرح قضية الجلاء عن مصر كحقيقة واقعة لا بد من التسليم بها ..

هذا التأثير المحسوس من النضال بالنيران لم يكن وليد لحظة ما بعد الغاء معاهدة عام ١٩٣٦ مباشرة ، بل كان نتيجة تخطيط وتحضير قام به أقوى وأشجع الرجال ، وعلى رأسهم القائد الراحل، والرئيس أنور

الســادات ، وقد أعدوا خططهم بوحى من التصـاقهم النفسى والفكرى بالقضية الوطنية وقتها ، وهى قضية انتزاع مصر لاستقلالها ، وكان العسكريون يحصلون على اجازات طويلة من وحداتهم كى يتفرغوا لتدريب الشباب على السلاح ، وحرب العصابات ، بل ان بعض الضباط كان واجبه نقل السلاح سرا لاستعماله ضد المحتل ، بدلا من تكدسه فى مخازن الجيش ! ..

ولذلك كانت اعمال الفدائيين المصريين فى منطقة القنال لا تتسم بالجرأة والبسالة فحسب ، بل بالحسابات الدقيقة والفطنة القتالية فى عمليات حرب العصـابات ، وايجاد أسـاليب مفاجئـة للقوات الانجليـزية فى كل هجماتهم التى قاموا بها ، وقد دفع بعضهم روحه فداء لمعاركه ، وجزية للنصر ..

***

ان العودة الى الوراء حتى عام ١٩٥١ ، ستعطى لنا حصيلة لاحداث ذلك العام ، والعام الذى تلاه ، تلك الاحداث التى سجلها نضال الشعب المصرى عبر تاريخه البطولى ، وهى أحداث قرأها جيـل الخمسينات من خـلال عرض مركز فى كتاب صغير أو استماعا لرواية تروى قلما تكون على لسان شاهد عيان ، أو فدائى اشترك فى القتال وهى عادة روايات لا تلم بكل الجوانب ، وتهتم بالضرورة بالتفاصيـل الشخصيـة ... ولقد تصادف رغم أهمية هذه الفترة من تاريخ مصر أن تلقى اهتماما بسيطا من وسائل الاعلام ، وربما .. وهـذا تبرير أقرب الى المنـطق ، طفت عليهـا أنبـاء الثورة

ومسيرتها ابتداء من يوم ٢٤ يوليو عام ١٩٥٢ ثم يوم اسقاط الملك ، وما تلاه من أيام مصيرية بعد ذلك ، مما جعل العمل الفدائى المسلح بمنطقة القنال منذ عام ١٩٥١ فى حاجة الى تاريخ صادق وحقيقى يكون مرجعا لتلك الفترة النضاليه الجماهيرية العريضة امام جيل الخمسينات وما بعده من أجيال ، تاريخ لا يخضع الآن بالطبع لسيطرة الاستعمار ، أو لرغبات الملك وحكوماته التى أطلق عليها الشعب تلك الايام « أدوات الشطرنج »

لقد ترتب يوم ٨ أكتوبر عام ١٩٥١ ، من الناحية القانونية الدولية على الغاء معاهدة الصداقة والتحالف بين المملكة المصرية وبريطانيا العظمى المبرمة فى لندن يوم ٢٦ أغسطس عام ١٩٣٦ ، الغاء جميع الاعفاءات والامتيازات والمعونات والتسهيلات التى كانت تقدمها الحكومات المصرية لقوات الاحتلال فى مجالات المواصلات اللاسلكية والنقل والجمارك ، وتقديم الاغذية والمعلومات الفنية والعسكرية وذلك من الناحية الرسمية ، أما الجماهير فقد اعتبرت وجود جنود بريطانيا فوق ارضها اغتصابا يتطلب طورا قويا جديدا فى مكافحته والقضاء عليه ، ولذلك امتنع عمال ومستخدمو السكك الحديدية عن نقل الجنود البريطانيين ومهماتهم ، اذ وصلت الى ميناء بور سعيد يوم ١٣ أكتوبر ثلاث ناقلات جنود انجليز لتدعيم قواتهم المرابطة بالقنال ، ونزل منها حوالى ثلاثة آلاف من الجنود والضباط ، ولكنهم فوجئوا بعدم سير القطارات التى كان مفروضا أن تقلهم الى معسكراتهم واضطرت القيادة البريطانية الى استعمال اللوريات ،

وقد انفجر أحدها وقتل من فيه. وكان هذا العمل الذى حرصت القيادة البريطانية على اخفائه بداية للنشاط الفدائى المصرى ..

وفى الموانىء المصرية رفض العمال شحن أو تفريغ السفن الانجليزية ، وقد ظل أكثر من سبع عشره سفينة فى مياه القناة دون أن تستطيع انزال جنودها ومهماتها فى الوقت المحدد لها ، وخسرت القيادة البريطانية فى اسبوع واحد مليونين من الجنيهات نتيجة موقف العمال المصريين ..

وفى المعسكرات الانجليزيه ، انسحب المصريون فى موقف جماعى رائع ، وضحوا بمرتباتهم الكبيرة ، وتوقفت الورش والمصانع والادارات المختلفة داخل هذه المعسكرات ، وهاجر هؤلاء العمال والموظفون الى الاقاليم والمدن الاخرى، ولاقوا متاعب ضخمه فى سبيل الحصول على مساكن جديده لهم ولاسرهم ، وتحملوا الكثير من المتاعب والمشاق بكل صبر وشجاعة ، استجابة للنداء الوطنى الذى طالبهم بعدم التعاون مع قوات الاحتلال.

وقد أثبت هذا الاضراب الجماعى من عمال مصر ، ان قاعدة القنال لم تعد بالارض التى كان يستعمرها الانجليز فى هدوء واستقرار ، كما كان له أكبر الاثر لدى شعوب العالم التى تعاطفت مع جماهيرنا بعد ان أعلنت استعدادها للتضحية والوقوف وقفة رجل واحد من أجل تحرير أرضها ..

وكذلك أضرب المتعهدون والموردون الذين كانوا يمدون القوات البريطانية بمواد التموين عن توريد ما

تعاقدوا عليه من قبل ، واضطر الانجليز الى استيراد احتياجاتهم الفذائية من الخارج نقلا بالطائرات والسفن

وفى يوم ١٦ اكتوبر عام ١٩٥١ ، قامت أول مظاهرة شعبية بالاسماعيلية فاصطدمت بدوريات الانجليز الراكبة المسلحة بالمدافع الرشاشة ، ودار قتال فى بعض الشوارع واستشهد سبعة من رجالنا ، واصيب كثيرون ، واحتلت القوات البريطانية المدينة ، واخذت فى تفتيش السيارات والقطارات القادمة والخارجة من والى الاسماعيلية ، وكان احتلال شوارع المدينة بداية للعمليات الفدائية المسلحة ذات المهام المتعددة ..

فى نفس اليوم تكرر قيام المظاهرات فى مدينة بور سعيد ، وهاجم السكان مخازن البحرية البريطانية وأشعلوا فيها النيران ، ووقع قتال عنيف بين الجانبين ، واستشهد خمسة من أبناء بور سعيد ..

وفى اليوم التالى دارت معركة اخرى امام كوبرى الفردان ، وكان فى حماية قوات مصرية ، واستشهد جنديان من المدافعين عن الكوبرى ، وسقط للانجليز عدد لا بأس به من القتلى ، قبل أن يحتلوا الكوبرى .

وكان كوبرى « الفردان » هو الوسيلة البرية الموصلة بطريق السكة الحديدية بين مصر وسيناء عبر قناة السويس ، وفوقه تمر القطارات فى طريقها الى مواقع القوات المصرية فى العريش ، وغزة ، وسيناء ، وقد أرادت القيادة الانجليزية عزل القوات المصرية عن جماهيرها الشعبية ... ولم تكن تدرى ان بداخل القاهرة كثيرا من الضباط المصريين الوطنيين الذين

أخذوا منذ اللحظة الاولى فى القيام بواجباتهم الفدائية الانتحارية ، وعلى رأسهم الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ، والقائد الرئيس أنور السادات ..

***

كانت خطة الانجليز التى أعدوها لمواجهة الكفاح الشعبى المسلح هى احتلال جميع الاماكن الهامة فى مدن القناة ، وعزلها عن القطر المصرى ، ومقاومة المصريين بقدر كبير من النيران والقوات التى نصبت مدافعها الرشاشة فوق أسطح البيوت والعمارات المغتصبة ، كما تدفقت امدادات انجليزية هائلة من البحر الابيض والبحر الاحمر ، بالجنود والعتاد .. ولكن هذا الاستعداد لم يفعل شيئا سوى تدعيم نشاط كتائب الفدائيين ، وتنظيم عملياتهم الهجومية ، واحراز عنصر المفاجأة فى كل خطة قاموا بتنفيذها ..

كانت كتائب الفدائيين أو كتائب التحرير قد بدأت فى التكوين بالقاهرة ، وبعض المحافظات ، بل والمناطق الريفية القريبة من مدن القناة ، لتتلقى تدريبا عنيفا فى الشرقية والبحيرة ، وقد اختار عبد الناصر والسادات وزملاؤهما عددا من رفاق السلاح لتدريب افراد الكتائب وكان واجبهم هو اعداد بيانات التدريب حسب شكل الهجوم المختلف من مكان لآخر واحتياجات هذا الهجوم من نوعيات القتال ، ثم الاشراف على ارتفاع مستوى التدريب ضمانا لتحقيق اقل قدر من الخسائر فى الارواح ، وكان يعاونهما كثير من رجال الشرطة ، ممن عرفوا السادات وهو يعمل فوق سيارات النقل داخل

المنطقة قبل عودته للجيش ، أيام كان مطاردا من الانجليز والملك ، وبعضهم عمل عينا وأذنا له فى قلب المعسكرات البريطانية وظل القائد الرئيس السادات حريصا على مشاركتهم افراحهم واحزانهم بعد ذلك تشده اليهم دائما أثرى الصداقات وأغلى الذكريات ..

ولقد جاء المرحوم الفريق عزيز المصرى بدعوة من عبد الناصر والسادات ، للاشراف على تدريب كتائب الفدائيين ، وكان لوجوده بينهم أكبر الاثر فى رفع معنوياتهم وشحنهم بروح القتال حتى التضحية بالروح، تلك المعنويات العالية التى كانت خلف نجاح عملياتهم الانتحارية حين قاموا بها هجوما على معسكرات الانجليز ، ومراكز تجمعاتهم ، ولعب عامل المفاجأة دورا هاما فى سيطرة الفدائيين المصريين على أرض الهجوم .

فى ذلك الوقت وقفت الحكومة المصرية موقفا مخزيا حين أنكرت على المرحوم عزيز المصرى ، وضباط الجيش حق تدريب الكتائب الجماهيرية ، وأصدرت فى نهاية نوفمبر عام ١٩٥١ ، بيانا من مجلس الوزراء قالت فيه « انها لن تسمح لاى هيئة أو فرد بتدريب الكتائب أو بجمع الاموال اللازمة لذلك ، وانها ـ أى الحكومة ـ ستتولى هذه المهمة وفقا لنظام تضعه هى » ..

واستندت فى تبرير اصدار هذا البيان الى قيام بعض الخطرين على الامن العام بالاندساس بين صفوف الفدائيين ، مستغلين حمل السلاح بدون ترخيص ، لاستعماله فى الارهاب والاعتداء على النفس والمال ضد المواطنين ! ..

ولم يحدث بعد ذلك أن أقدمت الحكومة المصرية على أى خطوة جدية لتدريب كتائب التحرير ... كل ما أصدرته هو عدة قرارات ، باعتماد مبالغ وهمية وبتكوين لجنة وهمية أيضا ، تقوم باختيار المناطق الصالحة للتدريب ، وظلت هذه اللجنه تبحث عن الارض الملائمة ، حتى وقع حريق القاهرة وأقيلت الحكومة ! !

***

ورغم كل هذه القيود على النشاط الفدائى ، الا ان عملياتهم كان لها دوى ضخم ، وقد استولت الكتائب على كثير من أسلحة المخازن البريطانية ، ونسفوا منشآتها ، ومستودعات الوقود بها ، وفجروا الالغام فى سياراتها وخطوطها الحديدية ومواصلاتها اللاسلكية، وقتلوا عددا كبيرا من جنودهم فى هجماتهم على القوافل البريطانية نهارا ، وعلى المعسكرات ليلا ..

ومن المعارك البارزة خلال تلك الايام ، معركة الاسماعيلية يومى ١٧ ، ١٨ نوفمبر عام ١٩٥١ ، وقد اشتركت فيها قوات بلوكات النظام « الشرطة » وصمدوا طويلا أمام نيران المصفحات الانجليزية ، وحين تطورت المعركة بانضمام الفدائيين الى بلوكات النظام ، جاءت قوات نجدة انجليزية من الدبابات ، واحتل الانجليز مبنى الاسعاف وجعلوا منه موقعا لفتح نيرانهم، وقد سقط جرحى كثيرون من الجانبين وكان عدد شهدائنا ١٣ شهيدا ، بينما بلغ عدد قتلى العدو خمسة من الضباط ، وعددا كبيرا من جنودهم ، ومئات من المصابين ، وتحدثت صحافة بريطانيا عن الخسائر التى

تلحق بقواتهـا أمام تزايد قوة وصـمود وامكانيـات الفدائيين المصريين ..

وعلى أثر هذه المعركة ، طلب الجنرال « أرسكين » القائد العام للقوات البريطانية من محافظ القنال لقاءه وذلك لبحث امكانيات تهدئة الموقف ، وعرض طلباته ، فاذا بها كالآتى :

١ ـ سحب قوات البوليس من حى الافرنج بالمدينة الى أن يتم نقل العائلات البريطانية من المنطقة .

٢ ـ سحب جنود بلوكات النظام من حراسة المرافق العامة وقيام جنود الصف الاول من البوليس بهـذا الواجب .

٣ ـ عدم ظهور الضباط والجنود المصريين بأسلحتهم فى حى الافرنج الى أن يتم ترحيل العائلات الانجليزية .

٤ ـ مقـابل ذلك ستجلو القوات البريطانيـة عن المدينة بعد ترحيل عائلاتها .

وكان واضحا من عرض هذه الطلبات مدى الخسائر التى لحقت بقوات جنـرال ارسـكين ، ولذلك وافق المحـافظ على قبولها ، ورحلت الاسر الانجليـزية عن الاسماعيلية وغيرها من مدن القنال .

***

وفى السـويس قامت اول معاركهـا الفدائيـة فى ٣ ديسمبر عام ١٩٥١ ، وكانت معركة دامية ، اشتركت فيها عشرات السـيارات الانجليـزية المصفحة المحملة بجنود المدافع الرشاشـة ، وقام الفـدائيون ورجـال الشرطة والسكان بالشوارع العامة ، بصد الهجوم فى

شجاعة وبطولة ، هى احدى علامات الروح القتالية الموجودة داخل الانسان المصرى البسيط حين يتحول الى مقاتل ، وظهره الى الحائط ، وقد طبق الفدائيون خطة تكتيكية عسكرية ناجحة ، فتفرقوا الى جماعات .. جماعة تقوم بالهجوم المضاد على السيارات المصفحة فى حى الاربعين وما حوله من شوارع .. وجماعة تنتظر النجدات الانجليزية المدرعة أثناء خروجها من مواقع تمركزها ، بينما جماعة ثالثة تنتظر فى منتصف الطريق للقاء ما يفلت من هذه النجدات .

كانت معركة مشرفة من حيث التخطيط والتحضير الذى أعده القادة ، ومن حيث التنفيذ الدقيق المشفوع بالقتال الكاسح الحاسم الذى قام به الفدائيون ، وبالرغم من ان خسائرنا فى الارواح كانت كبيرة ، اذ بلغ عدد شهداء هذه المعركة ٢٨ شهيدا وشهيدة ، الا ان حجم الخسائر التى ألحقناها بدبابات ومصفحات وجنود العدو كانت ترسل موجات البهجة والتفاؤل والايمان بحتمية النصر ، الى كل مواطن ومواطنة فى السويس بالدرجة الاولى ، وفى مدن القنال ، وجميع البلاد بالدرجة الثانية .

وفى اليوم التالى مباشرة تجدد القتال ، ففى اللحظات التى كانت الجماهير تشيع فيها شهداءنا الابطال ، فتح الانجليز رشاشاتهم على المشيعين عند كوبرى «الهويس» وظهرت الدبابات والمصفحات البريطانية ، فأسرع بعض السكان بصناديق أجساد الشهداء بعيدا ، بينما تحول الفدائيون فوق الارض وفى المنازل المحيطة بالمنطقة ،

الى جنود الاحتلال واستمر القتال عدة ساعات ، وسقط للانجليز ٢٤ قتيلا ، بين ضابط وجندى ، و ٦٧ مصابا .. بينما كان عدد شهدائنا ١٤ شهيدا ، وسيدة شهيدة اذ كان لدى الفدائيين معلومات مسبقة بمحاولة الانجليز الوحشية ، فاستعدت جماعات مختلفة الاسلحة من رجالنا وشبابنا لانتظارهم داخل البيوت ، وفى مخابىء سرية لاصطياد الدبابات ، واضطرت القوات البريطانية الى فتح مدافع دباباتها على المنازل بعد أن احترق بعض مدرعاتها .

وقد شيعت جنازات الشهداء فى اليوم التالى ، وارتفعت الاصوات تغنى « بلادى بلادى » ، وكانت نعوش الابطال ملفوفة بالعلم المصرى ، كما غنى الرجال طوال اليوم أغانى « ثورة عام ١٩١٩ » الخالدة .

وفى ١٧ ديسمبر ، وقعت معركة أخرى فى الاسماعيلية ولجأت القوات الانجليزية الى مدافع الهاون - بدافع الحرص على أرواح جنودها ، ولكن الفدائيين المصريين ، ومعهم بعض جنود الشرطة هاجموا جماعات الهاون فى مراكزها المختفية ، وكان قتالا بالالتحام والسلاح الابيض .

***

وفى ٨ ديسمبر عام ١٩٥١ ، حشد الانجليز ستة آلاف جندى ، و ٢٥٠ دبابة و ٥٠٠ مصفحة ووقفت بعض السفن الانجليزية وقد صوبت مدافعها نحو السويس ، فى استعداد للرد على الفدائيين المصريين ، اذا هاجموهم اثناء هدم « كفر أحمد عبده - ١٥٦ منزلا - بحجة ان الكفر يقع بجوار وابور المياه الذى يزود

المعسكرات البريطانية بالماء ، ولأن القيادة الانجليزية تعتزم أن تمد طريقا وجسرا يصلان بين المعسكرات وبين وابور المياه ، مما يتطلب هدم الكفر وبيوته .

وكانت معركة خاسرة اذ حاولت كتائب التحرير الوقوف فى وجه المعتدين ، ولم تفلح محاولات الملك وحكومته والسفير البريطانى فى زحزحة « جنرال ارسكين » عن خطته وتوقيتها الذى حدده فى طلبه لمحافظ السويس ، وما أن هدمت قوات بريطانيا الكفر حتى رددت الصحافة العالمية الحرة انباء الموقعة التى وصفتها بوصمة عار فى جبين الامبراطورية التى لاتغرب عنها الشمس ، وقالت بعض الاقلام الاوربية تصف عملية هدم الكفر بأنها صفحة سوداء جديدة فى تاريخ انجلترا .

وعقدت الحكومة المصرية عدة اجتماعات سلبية ، واستدعت سفيرها فى لندن احتجاجا على تصرفات الانجليز ، ثم أرسلت مذكرة احتجاج الى السفير البريطانى فى القاهرة ، وأبلغت ممثلى دول العالم بالجريمة التى وقعت فى كفر أحمد عبده ، كما أصدرت بعض القرارات الانتقامية الهزلية كالاستيلاء على نادى الجزيرة للمنفعة العامة ، ونقل المكتب الهندسى المصرى من لندن الى سويسرا ! ..

فى نفس الوقت اجتمعت الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار برئاسة القائد الراحل جمال عبد الناصر ، وحضر القائد الرئيس السادات هذا الاجتماع السرى المفاجىء وبعد دراسة تصرفات جنرال ارسكين وهدمه

للكفر الشعبى الفقير ، قرروا الرد عمليا ، وذلك بشن هجمات انتقامية موسعة ، واستمرار الكفاح المسلح على طول مدن القناة ، من السويس جنوبا حتى بورسعيد شمالا . . . وكانت أولى هذه المعارك ، معركة وابور المياه التى أشار اليها السيد حسن التهامى فى الصفحات السابقة ، وهى المعركة التى استمرت ٤٨ ساعة كاملة « ٣ و ٤ يناير عام ١٩٥٢ » وكان الفدائيون الذين كلفوا بالمعركة قد تلقوا خطتهم واحتمالاتها ، وذخيرتهم وأسلحتهم المضادة للدبابات ، ثم تحصنوا فى « كفر سلامة ، وكفر البراجيل » وبعض المناطق المجاورة لوابور المياه ، وبدأ القتال ضد ٢٥ دبابة وأكثر من ٦٠٠ جندى انجليزى ، وخلال الاشتباك نسف الفدائيون جنوب الوابور ..

ولقد تجلت فى هذين اليومين كفاءة التخطيط المصرى لقتال الفدائيين ، كما أثبت شبابنا مقدرة هجومية عالية المستوى والكفاءة طوال فترة القتال ، حتى ان القنصل البريطانى اتصل فى نهاية يوم ٤ يناير ، طالبا من المحافظ وقف اطلاق النار من الجانب المصرى مقابل المثل من جانبهم ، وقد خسر الانجليز عددا كبيرا من ضباطهم وجنودهم الى جانب الجرحى ..

فى نفس اليوم وقعت معركة مسلحة أخرى فى أبى صوير بالاسماعيلية ، وبعد خمسة أيام وقعت معركة ثالثة فى طريق المحسمة ، واستعانت القيادة الانجليزية بنصف لواء مظلات انجليزى . وبقيت هذه القوة عدة أيام تفتش القرى الواقعة على ترعة الاسماعيلية بحثا

عن الفدائيين أو مخازن أسلحتهم ، وانتقموا فى النهاية من الفلاحين الذين وقفوا كالصناديد يمنعون الانجليز من اقتحام بيوتهم ، ولذلك قام الفدائيون بمعركة التل الكبير التى أشار السيد حسن التهامى اليها فى مهامه وقد بدأت المعركة بنسف قطار انجليزى كان محملا بالذخيرة والجنود ، ثم انتقل الفدائيون الى الهجوم المفاجىء على القوات المعتدية التى حاولت الخروج من معسكر التل الكبير لنجدة القطار وركابه ، وخلال القتال تسللت بعض الوحدات الانجليزية لعبور الكوبرى القائم على ترعة الاسماعيلية ، فنزل احد رجالنا الى قاع الترعة وفتح الكوبرى ، وظل فتح النيران مستمرا بين الجانبين على ضفتى الترعة ، ثم استطاع الانجليز العبور الى الضفة اليمنى ، وكان قتالا ضاريا بالالتحام ، انتهى بأمر من « جنرال أرسكين » لقواته بوقف اطلاق النار ، والعودة الى معسكرهم وقد نسف بعضه ..

وقالت الصحف الانجليزية تصف المعركة بأنها من المعارك المنظمة تنظيما جيدا يشير الى وجود بعض العسكريين المصريين ممن يضعون الخطط ويرسمون العمليات للفدائيين ، ثم يدربونهم عليها قبل شن غاراتهم على قواتنا ..

وقالت أيضا : « ان الفدائيين المصريين تصدوا لثلاث مجموعات من المشاة ، والمظلات الانجليزية ، تدعمها الدبابات ، وان المصريين قاتلوا بشجاعة واحكام وتنشين جيد .. »

وقالت صحيفة أخرى : « ان الفدائيين كانوا يقاتلون

بحماس لا نستطيع أن نتجاهله ، لقد قاتلوا يوما كاملا بلا توقف ، وانتصروا فى النهاية بصمودهم وجرأتهم ، ولم يركن أحدهم الى الفرار خوفا من الموت ، ان « بسالتهم » أصبح بعض القادة الانجليز يصفها بالتفوق ، بعد ان كان يطلق عليها أكاذيب مضحكة ! »

***

وجاء يوم ٢٥ يناير عام ١٩٥٢ ، ووقعت مجزرة الاسماعيلية ضد جنود شرطة الحكمدارية ، وقاتل رجالنا من بلوكات النظام والبوليس قتالا مشرفا رفع رأس المصريين عاليا ، وواجهوا وهم الذين لايملكون غير البنادق القديمة ، دبابات ومدفعية الانجليز ـ بكل شجاعة وايمان وقد رفضوا وعددهم لايزيد على ٨٠٠ شرطى ، أن يستسلموا أمام سبعة آلاف جندى انجليزى بل رفضوا أن يتوقفوا عن اطلاق النار حتى نفذت آخر طلقة لديهم ، فوقف الرأى العام العالمى ، كما وقفت شعوب العالم أمام قتالهم وتضحياتهم التى أعادت الى الاذهان بطولات العصور الاولى ، الى جانب المصريين اجلالا واكبارا ، وأطلقت بعض الصحف الشريفة فى أوربا على معركة الشرطة اسم « معركة الشرف فى الاسماعيلية » ..

ثم قام الاستعمار والملك والرجعية فى البلاد بحريق القاهرة يوم ٢٦ يناير عام ١٩٥٢ ، وبدأت رائحة الخيانة تفوح وتنتشر ، بعد أن اعتقل الملك جميع الفدائيين ، وسمح للانجليز بالسيطرة الكاملة من جديد على مرافق وثروات مصر ، واستدار ليوجه ضربته ضد العناصر

الثورية فى الجيش المصرى... تلك العناصر التى زودت وحدات الجيش بالمنشورات الثورية السرية فى الوقت الذى كانت تشرف فيه على نشاط حركة الفدائيين الى جانب اشتراك بعض عناصرها من الضباط كما ذكرنا من قبل فى عملياتها الهجومية ضد قوات الاحتلال البريطانى ... ومع كل هذه الواجبات ... وعيون الجواسيس الذين يعملون لحساب الملك والانجليز مفتوحة تكاد تغطى نشاط المصريين بأكملهم ، كان الثوار يعقدون اجتماعاتهم باستمرار ، على مستوى الخلايا فى أسلحة الجيش أو على مستوى الهيئة التأسيسية للضباط الاحرار ، خاصة بعد حريق القاهرة ، وقد جعلتهم المؤامرة الملكية ـ الاستعمارية ـ الاقطاعية ـ أكثر حذرا وتحفزا ويقظة ، فعجلوا بموعد « الخطة نصر » الى يوليو من نفس العام ، بدلا من نوفمبر عام ١٩٥٥ ..

وقام الرجال بالثورة ، ووقف الله الى جانبهم ، وكان القائد الرئيس أنور السادات قد ترك « رفح » عائدا الى القاهرة ، ليؤدى دوره الثورى تلك الليلة الخالدة ، وما توقف نضاله أبدا بعد ذلك ، بل ما توقف على الاطلاق منذ يوم تخرجه ، برتبة ملازم ثان ، وقد حمل ملفه العسكرى رقم « ٢٢٧٤ » بين ملفات ضباط الجيش المصرى ..

وثائق الملف العسكرى

نعود الى أوراق الملف العسكرى رقم « ٢٢٧٤ » ، فنجدها تقول انصاحبها الملازم ثان محمد أنور السادات انضم الى الاورطة الرابعة مشـاة كضابط مشاة ، فى فبراير عام ١٩٣٨ ، بمنطقة المكس بالاسكندرية ، وظل هناك حتى يوليو من نفس العام ، فنقل الى منقباد ، وهناك التقى مرة أخرى بالزعيم الراحل جمـال عبـد الناصر ، وظل السادات بمنقباد حتى أول أكتوبر عام ١٩٣٩ ، وفى اليوم التالى نقل الى سـلاح الاشارة ، وظل يخدم فى منطقـة المعـادى برتبة ملازم أول حتى أغسطس عام ١٩٤٠ ، حينما ذهب الى الصحراء الغربية بمرسى مطـروح ثم عـاد الى المعـادى فى أول سبتمبر عام ١٩٤٠ ، ويظل بها حتى ابريل عام ١٩٤١ ، فينقل مرة أخرى الى الصحراء الغربية فى ٢٥ ابريل عام ١٩٤١ ، الى ٢٧ يونيو من نفس العام ، وكان قد رقى الى رتبة ملازم أول كما ذكرت مع بداية عام ١٩٤٠ ، ونشرت الصحف اسمه بين أسماء الضباط الذين ترقوا من دفعته صباح ٨ يناير عام ١٩٤٠ ..

انضم السادات الى سلاح الحدود ، والتحق بكتيبة اشارة السلاح بالجبل الاصفر ، وبقى بها حتى ٧ أكتوبر عام ١٩٤٢ ، ليتـرك الخدمة بالقوات المسـلحة بالرغم

منه ــ تحت ضغط الاستعمار البريطانى والملك ، ويبقى بعيدا عن الجيش المصرى الى ١٥ ينـاير عام ١٩٥٠ ، حيث عاد الى سلاح الاشارة برتبة يوزباشى وكان قد حصل عليها قبل أكتوبر عام ١٩٤٢ ، فى الوقت الذى كان زملاؤه يحملون رتبة « بكباشى » ..

***

وابتداء من يناير عام ١٩٥٠ ، حتى سبتمبر من نفس العام ، ظل ضابطا للاشـارة بالقاهرة ، دخل خلالهـا امتحانين للترقى ، ونجح فيهما ، ورقى الى رتبة صاغ « رائد » وكان ذلك فى ٢٣ سبتمبر عام ١٩٥٠ ، وقبل ترقيته بثلاثة عشر يوما صدر له قرار نقل الى القنطرة ، وبقى بها حتى ١٠ أكتوبر ، ثم خدم بالعريش حتى نهاية مارس عام ١٩٥١ ، وأخيرا فى رفح ، حيث ذهب اليها فى ابريل عام ١٩٥١ ، ورقى فى ٦ مايو عام ١٩٥١ ، الى رتبة البكباشى ، واستمر « برفح » كضابط اشارة بالفرقة الاولى مشاة حتى يوم ٢١ يوليو عام ١٩٥٢ ، حيث عاد الى القاهرة فى نصف اجازة ميدان ، وهى أربعة أيام ، ليقوم بواجبه الى جانب الزعيم الراحل فى ليلة ٢٣ يوليو الخالدة ... وكان الرئيس السادات قد ذكر فى يوليو الماضى ، ان السيد حسن ابراهيم عضو مجلس قيادة الثورة قد زاره « برفح » حيث التقى به بالمطار الحربى ، وأنبأه بساعة الصفر التى حددها القائد الخالد جمال عبد الناصر ، لتنفيذ الخطة نصر ، خطة ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ..

وكانت هنـاك معلومات أخرى قـد ابلغت للرئيس

السادات قبل أيام من وصـول السيد حسن ابراهيم اليه ، تفيد بأن موعد التحرك «سيتحدد وينفذ» خلال أسبوع ، فاستعد لذلك ، كما سنرى فى أحاديث رفاق السلاح الذين خدموا معه بالاشـارة حتى صـباح ٢٢ يوليو عام ١٩٥٢ ، وهو يستقل قطار غزة عائدا الى القاهرة ، للقاء الزعيم الخالد جمـال عبد النـاصر ، والقيام بالثورة ...

تقاريره السرية

ذكر الرئيس السادات فى الاوراق التى حررها بخطه لضمها الى ملفه ، انه عند بدء تخرجه فى الكلية الحربية ، وأثناء دراسته العسكرية بها ، كان يسكن مع والده بالقاهرة بالمنزل رقم ١٨٣ بشارع القائد بكوبرى القبة ، وما زال الشارع قائما يحمل نفس الاسم ، وما زال البيت موجودا ، وبه الآن مدرسة القائد الخاصة ، وان وظيفة والده هى كبير كتاب القسم الطبى بالمستشفى العسكرى العام بالقاهرة ، واسمه « محمد السادات » ..

ثمة وثيقة أخرى حررها بخطه ، ويقول فيها : « انه يرغب فى دخول امتحان كلية أركان الحرب ، الدورة الثالثة عشرة ، وان اللغة الاجنبية التى يرغب الامتحان فيها هى الانجليزية — توقيع بكباشى محمد أنور السادات — آلاى اشارة الفرقة الاولى — سلاح الاشارة الملكى — رفح — فى ٢٤ نوفمبر عام ١٩٥١ » ..

وفى ملف الرئيس السادات عدة تقارير سرية ، وضعها قادته عن عسكريته وسلوكه ... جاء فى التقرير السرى السنوى الاول ، وهو عن المدة من ٢ نوفمبر عام ١٩٣٩ ، حتى نهاية ابريل عام ١٩٤٠ ، وكان برتبة ملازم أول :

« الحالة الصحية ـ جيدة جدا » ..

ناشىء يحترم نفسه جدا ويحترم رؤساءه ، يقدس واجبه الرسمى ويقوم به على أكمل وجه ، على جانب عظيم من الاخلاق ، هادىء الطبع ، يعمل فى صمت وسكون ، كفاءته الفنية والعسكريه تستوجب التقدير مكانته الشخصية موضع احترام زملائه ورضائى التام .. » التوقيع للقائد ..

وفى تقرير آخر عنه وضعه قائد اللواء المشاة فى ٢٣ مايو عام ١٩٤٠ ، ويبدو ان السراى الملكية كانت قد طلبت تقريرا سريعا عنه لان الفارق الزمنى بين تاريخ التقرير السابق وهو نهاية ابريل عام ١٩٤٠ ، وتاريخ هذا التقرير ٢٣ مايو عام ١٩٤٠ ، ٢٣ يوما ، لا تبرر اعداد تقرير سرى جديد عنه الا اذا كانت هناك تعليمات بذلك من وزير الدفاع او الملك ... وفى تلك الفترة كان نشاط الملازم أول أنور السادات ضد الاحتلال البريطانى، قد بدأ يخرج عن نطاق المجموعة الخاصة من الاصدقاء والزملاء ...

يقول التقرير :

أخلاقه حسنة ، نشط ، ضابط جيد جدا ومثالى ، قدير فى فنه ، ميال للضبط والربط ، أخلاقه حسنه ، مكانته متينة بين اخوانه ..

وفى تقرير ثالث عن المدة من أول مايو عام ١٩٤٢ ، حتى نهاية سبتمبر عام ١٩٤٢ ، ويبدو ان بعض قادته شعر بأن السراى لم تعد تطمئن الى نشاط هذا الضابط الذى يعمل بالسياسة ، فوضعوا فى تقريرهم كلمات مختصرة مثل :

« ضابط مؤدب، هادىء الطباع، محترم من اخوانه، حسن المظهر والهندام ، كفاءته الفنية مرضية » ..

وكان « الرئيس أنور السادات » فى تلك الايام برتبة يوزباشي ويعمل « قائد ثان » كتيبه لاسلكى بسلاح الاشاره ، تم قرر « الملك » تلبية لرغبة القاده الانجليز اخراجه من الجيش المصرى بدون تحقيق أو محاكمه ، ولم يكن قد حدث من قبل أن أبعد أى ضابط بهذا الاسلوب الارهابى ... حدث هذا فى ٨ أكتوبر عام ١٩٤٢ ، أى بعد كتابة التقرير السرى السابق باسبوع واحد ، وكان ابعاده عن الجيش بداية لسلسلة من المطاردات البوليسية، والزج به الى السجون والمعتقلات .. ولم تتوقف هذه الحمله الملكية الاستعمارية ضده حتى بعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية ، الى أن استطاع بفضل صموده ، ومعاونة بعض كبار الضباط الشرفاء ، العودة الى الجيش فى منتصف يناير عام ١٩٥٠ ..

ولكن ماذا كتب قائده عنه فى أول تقرير سرى ، بعد عودته ضابطا ؟ !

ذكرت هذه الكلمات : كفء ، مطيع ، مؤدب ، نبيل الاخلاق ، معلوماته الفنية جيدة ..

وفىعام ١٩٥١، جاء فى تقريره السرى عن ذلك العام : متين الاخلاق ، حسن المظهر ، شخصيته محترمة وقوية ، كفء عسكريا واداريا ، ضابط مؤدب ومطيع ،

يمتاز بالرجولة الكاملة ـ توقيع : قائمقام محمود حسنى ، قائد آلاى الاشارة بالمشاة ، تم توقيع آخر بالموافقة للأميرالاى محمد سيف ، قائد الفرقة الاولى مشاة ، تاريخ أول أغسطس عام ١٩٥١ ..

وفى آخر تقرير عسكرى وضع عنه كضابط بالجيش، ويحمل تاريخ نهاية ابريل عام ١٩٥٢ ، أى قبل قيـــام الثورة بثلاثه أشـــهر ، جاء فيه : « ان البكباشى محمد أنور السادات ، شخصيه بارزه ، أبرز صفاته الوفاء ، والامانة ، والرجولة ، موضع ثقة ومحبوب جـدا من مرءوسيه ، نجح نجاحا تاما فى عمله ، وحصل على ثناء قائد الفرقة ، توقيع : قائمقام حسن محمد على قائد آلاى الاشارة » ..

وفى الملف أيضا عدة شهادات نجاح بتفوق فى امتحانات فرق الشئون الادارية ، والاسلحه الصـغيرة وقادة السرايا ، ولقد حصل على هـذه الشهادات وهو برتبة يوزباشى ، واختصاصاته « اشــارة » وكان قد قضى فور التحاقه بسلاح الاشارة فتره ليست بالقصيرة فى مدرسة الاشارة ، والتقى الاثنان مره أخرى ، الزعيم الراحل ، والقائد الرئيس انور السادات ، وكان الملازم جمال عبد الناصر يحصل على فرقة اشاره كضـــابط مشاة ، بمدرسة الاشاره وقتها ..

ومضى هذا اللقاء الطويل بينهما يصنع كبقية اللقاءات التى تلته ، حلقة جديده من حلقـات الفكر الواحد ، والمشاعر الملتحمـة ، والارادة التى لا تلين ، ولا يضـــيع الهدف منها يوما ... ولقد حقق الرجال بالفعــل تلك الاحلام الوطنيـــة التى راودتهم ذات يوم وهم يتقدمون بأوراقهم الى المدرسة الحربية ، وعاشوا من أجلها طلبة وضباطا ، ففجروا ـ بعد ١٤ عاما حافلة بالجهد والعمل والتعبئـــة والارهاب المســلط عليهم ـ ثورة ٢٣ يوليو الخالدة ، وقد دخلت الآن عامها العشرين مليئة باليقين والمعارك المستمرة ، دفاعا عن الحرية والحق والشرعية.

تاريخه النضالى

من المفيد لاستكمال الصورة اذا أردنا استقراء تاريخ « أنور السادات » النضالى أن نعود الى الفترة التى تقرر فيها فصله من الجيش المصرى ، بخطاب صادر من مكتب رئيس الديوان الملكى ، ما زال بملفه العسكرى حتى اليوم ، ثم مطاردته واعتقاله أكثر من مرة وتقديمه للمحاكمة الجنائية ...

كيف كان يبدو مناخ تلك الايام ، ذلك المناخ الذى دفع الاستعمار البريطانى، والسراى الملكية ، والحكومة التى تتولى الحكم ، الى محاولة التخلص من اليوزباشى محمد أنور السادات ؟ !

كانت القيادة العسكرية الانجليزية للشرق الاوسط تعانى هزائم متكررة فى الصحراء الغربية امام روميل ، فأخلى الانجليز « بنى غازى » بعد معركة خاسرة ـ يناير عام ١٩٤٢ ـ وظل الحصار الالمانى مضروبا حول « طبرق » ..

وفى ٢٦ مايو عام ١٩٤٢ ، بدأ هجوم الالمان على الجيش البريطانى الثامن يقوده «الجنرال رتشى» ودارت عدة معارك ضارية ، انتهت باستيلاء الالمان على « بير الحكيم » ٢٥ ميلا جنوبى طبرق غرب ، ثم انسحب الانجليز من « جسر الفرسان ومن الفزالة » جنوبى

طبرق فى منتصف يونيو عام ١٩٤٢ ..

وفى ٢١ يونيو سقطت طبرق وأسر الالمان نحو ثلاثين الف مقاتل انجليزى ، وكان لسقوطها أثر كبير على خطط القيادة الانجليزية التى توقعت زحف الالمان حتى الاسكندرية والقاهرة ..

وفى أواخر يونيو عام ١٩٤٢ ، زحف الالمان مرة أخرى فانسحبت القوات البريطانية أمامها ، أخلت مرسى مطروح ، وفوكه ، والضبعة ، وقررت الثبات بناء على نصيحة المرحوم الفريق عزيز المصرى فى منخفض القطارة وهو خط دفاعى كعنق الزجاجة بحيث يصعب على الجيش المهاجم اختراقه ..

وفى أول يوليو عام ١٩٤٢ ، اشتعلت المعارك القتالية بين الالمان والانجليز واستمرت ستة أيام وقد استطاع الجيش البريطانى أن يصمد طويلا ، رغم موقفه الحرج وخسائره الكبيرة ..

وفى أغسطس وسبتمبر عام ١٩٤٢ ، عاود «روميل» هجومه ، مما جعل القيادة الانجليزية تطرح خطة الانسحاب من العلمين الى الطريق الممتد بين الاسكندرية والقاهرة ، فى اجتماعاتها العسكرية ..

هكذا كان الموقف العسكرى الذى تعيشه القيادة البريطانية فى سبتمبر عام ١٩٤٢ ، حين طلبت من السراى التخلص من بعض الضباط المصريين المعروفين بعدائهم للانجليز حتى لا يكونوا شوكة فى ظهرها اذا اضطرتها ظروف القتال الى الانسحاب حتى القاهرة ، وقد تعللت فى تبليغها هذا الطلب الى الملك فاروق الاول ،

والحكومة التى جاءت بها فى ٤ فبراير المشهور من نفس العام .. بما تتوقعه من قيام هؤلاء الضباط بنشاط قد يخدم الالمان . وطلبت أيضا اعتقال بعض العناصر المدنية المعروفة بعدائها للاستعمار ، وقليل من الاجانب الذين يعيشون بمصر ..

وللتاريخ ، لم يهتم الملك الا باليوزباشى أنور السادات الذى كان يعلم الكثير عن نشاطه الوطنى داخل الجيش وخارجه ، من خلال التقارير التى يعدها جواسيسه ، فطلب فصله على الفور ، وكان أنور السادات أول ضابط مصرى يفصل من الجيش بدون محاكمة جدية ، وقد تنبه أعوان الملك لذلك ، فأعدوا له الاتهامات والمحاكمات المزيفة بعد فترة قصيرة فى محاولة لاستصدار حكم قضائى شرعى باعدامه أو سجنه مدى الحياة .

***

من المفيد ايضا أن نلقى نظرة على الموقف الداخلى فى البلاد ، خلال تلك الايام التى قرروا فيها ابعاده عن الجيش المصرى ، بعد تحقيق شكلى أجراه الضباط الانجليز بمعاونة بعض الضباط المصريين ، وقد رفض « السادات » أن يقبل الوقوف أمام « هؤلاء » ، بل ورفض أن يجيب على سؤال واحد من الاسئلة التى وجهوها اليه ، ولم يعلن أمامهم غير رفضه الكامل لتشكيلهم العسكرى ..

***

كيف كانت تبدو أوضاع مصر السياسية عام ١٩٤٢ ؟

ـ لقد شهدت البلاد فى الاسبوع الاخير من يناير عام

١٩٤٢ ، مظاهرات صاخبة .. لم يعرف كما يقول « الرافعى » على وجه التحديد مصدرها ، ولكنها كانت مظاهرات جماهيرية تعبر عن أزمة التموين ، ولم يكن السكان يستطيعون الحصول على رغيف الخبز كل يوم .. واستعاض القادرون عنه بالمكرونة والبطاطس ، وبدا من الطبيعى أن تجد الزحام الشديد والمشاجرات المستمرة أمام كل مخبز ، وفى أى ساعة من ساعات الليل أو النهار ، وأغلقت كثير من المخابز أفرانها ، كما أصبح الشاى نادرا كالذهب ومثله السكر ، وحين انفجرت الجماهير تعبر عن مطالبها فى مظاهرات مكثفة ، انما كانت تعبر أيضا عن سخطها على قوات الاحتلال البريطانى ، فترددت الهتافات : « تسقط بريطانيا » .. الى الامام يا روميل ...

وذعرت قيادة المستعمر ، وتكهنت باحتمالات عديدة فطلبت السفارة البريطانية فى القاهرة من المرحوم حسين سرى باشا رئيس الوزراء ايامها ضرب هذه المظاهرات الفدائية ، فقال لهم : ان الموقف أفلت من يده ، وأمام تطور الاحداث وثورة الرأى العام المصرى قدم استقالته فى ٢ فبراير عام ١٩٤٢ ..

واقد استغل الانجليز هذه الاستقالة فقاموا بحركتهم الجريئة وهى العملية المعروفة بحادث ٤ فبراير ، اذ حاصروا القصر الملكى فى عابدين بالدبابات والمدفعية ووجهوا انذارا الى الملك فاروق بتحمل ما يترتب من نتائج اذا لم يطلب من النحاس باشا ، تأليف الوزارة .

وخضع الملك للانذار البريطانى ، وكتب النحاس

باشا الى السفير البريطاني خطابا جاء فيه : « وليكن مفهوما يا صاحب السعادة ان الاساس الذى قبلت عليه مهمة تاليف الوزارة هو انه لا المعاهدة البريطانية المصرية ، ولا مركز مصر كدولة مستقلة ذات سيادة يسمحان للحليفة بالتدخل فى شئون مصر الداخلية ، وبخاصة فى تأليف الوزارات أو تغييرها ! »

« وانى آمل يا صاحب السعادة أن تتفضلوا بتأييد يتضمن ما فى خطابى هذا من المعانى » ..

ولقد رد السفير البريطانى بقوله : « لى الشرف أن أؤيد وجهة النظر التى عبر عنها خطاب رفعتكم ، وانى أؤكد ان سياسة الحكومة البريطانية قائمة على تحقيق التعاون باخلاص مع حكومة مصر من غير أى تدخل منها فى شئون مصر الداخلية ولا فى تأليف الوزارات » !..

وعندما أذيع نص الخطابين استقبلهما الشعب المصرى بسخرية شديدة ووصف ما حدث بالمهزلة ! ..

وفى مارس عام ١٩٤٢ ، استصدرت وزارة ٤ فبراير برئاسة النحاس باشا مرسوما بحل مجلس النواب حيث أجريت الانتخابات بعد ذلك وأسفرت عن أغلبية وفدية، وفعلت نفس الشيء بمجلس الشيوخ ...

يقول الرافعى :

« أول ما يؤخذ على وزارة النحاس أعوام ١٩٤٢ — ١٩٤٤ ، انها سايرت الانجليز وعاونتهم بشكل لا يتفق مع الواجبات الوطنية ، فقد سمح النحاس باشا لانصاره أن يهتفوا طويلا بحياة انجلترا فى فناء مجلس الوزراء عند قدوم السير مايلز لامبسون « لورد كيلرن » للتهنئة بالوزارة وهذا ما لم يحدث فى عهد أى وزارة من قبل ولا من بعد ! .. »

ثم أقام رئيس الوزراء حفل تكريم للسفير البريطانى بسراى الزعفران لمناسبة الانعام عليه بلقب لورد ، وتبادلا فى هذه الحفلة خطبتين اشتملتا على شتى المعانى المنافية لكرامة البلاد وعزتها » ..

***

وسيطرت السفارة البريطانية بعد ذلك على مرافق البلاد الحيوية ، كالتموين والمواصلات ، ثم طلبت سرا اعلان الاحكام العرفية فى مصر ، وكانت بداية حركة اعتقالات وتشريد واسعة فرضتها سلطات الاستعمار ، واستغلتها السراى الملكية والوزارة الحاكمة للتخلص من خصومها ... وكان « أنور السادات » الضابط الشاب الوطنى فى مقدمة أعداء الاستعمار البريطانى والنظام الملكى العميل .

مع عزيز المصرى

كان أنور السادات حين تقرر ابعاده عن الجيش المصرى عضوا فى التشكيل الثورى العسكرى الذى أخذ ينمو فى سرية وبطء باحثا عن صيغة مناسبة ، يعمل من خلالها ...

وقد كان وجود مثل هذا التشكيل داخل الجيش المصرى ، قبل تلك الفترة من المستحيلات . وللحق ، والتاريخ ، نقول : ان تكوين هذه المجموعة من شباب مصر داخل الجيش المصرى يعتبر من أخطر الاحداث التى وقعت فى النصف الاول من القرن العشرين ويروى الرئيس أنور السادات قصة هؤلاء الضباط الصغار فى السن والرتب ، والكبار فى الاحلام والآمال ، فيقول :

« كنا ضباطا صغاراً وكان لنا قادة وكان هناك أيضا انجليز ، وكان قوادنا المصريون ، لا عمل لهم الا اذلالنا والانحناء أمام الانجليز .. وكنا نرى هذا الوضع الكريه ، فنحترق ، ونسخط ، ولكننا لم نستطع ان نتكلم . وماذا يستطيع ملازم ثان ان يفعل داخل النظام العسكرى وفى تلك الاوضاع الرهيبة الا أن يسكت ويكظم الغيظ ويدفن النار فى حشاه » ..

ويروى الرئيس السادات تحرك المجموعة الاولى من هؤلاء الضباط الشبان فى منقباد ، عام ١٩٣٨ ، وكيف

توصلت بالحوار المخلص الى ان الانجليز هم أصل بلائنا كله ، وكيف بدأ هؤلاء العمل ، عندما اعلن رئيس الحكومة المصرية وقتئذ — على ماهر ، سياسة تجنيب مصر ويلات الحرب — اثر نشوب الحرب العالمية الثانية فغضبت بريطانيا وأجبرته على الاستقالة ، وفكر هؤلاء الضباط الشبان بعد مزيد من الدراسة أن يحتلوا كل المرافق العامة فى القاهرة ، ثم يفرضوا حكومة على ماهر مرة أخرى ، بعد استقالته المعروفة المدوية ، ثم عدلوا عن تنفيذ هذه الخطة بعد أن تراءى لهم أن تنفيذها سيكون وبالا عليهم وانهم لن يستطيعوا النجاح فيها الى النهاية . ويذكر الرئيس السادات ، كيف بدأ هؤلاء الضباط الشبان فى الاتصال بعزيز المصرى ، وعزيز المصرى قطعة من تاريخ العروبة أوقف كل شبابه وحياته للعمل العربى الثورى وتعرض فى سبيل ذلك للاضطهاد والتشريد ، فلما أتيح له أن يرأس أركان حرب الجيش المصرى عمد الى خلق جيش مصرى سليم .. الامر الذى أثار حفيظة الاحتلال البريطانى ضده ، فاذا بهم يعطونه اجازة اجبارية ، ولم يكن عزيز المصرى ، وهو الجندى المحارب دائما يرضى بمثل هذه النهاية ، فراح يكتب ، ويخطب ، ويتصل بأبنائه الكثيرين من الضباط الشبان الذين راحوا بدورهم يضعون آمالهم فيه .. وكانت الاجازة الاجبارية ، لعزيز المصرى — كما يروى السادات — أشبه بناقوس كبير يدوى فى آذاننا لكى نبدأ العمل ، ويلتقى السادات بعزيز المصرى ، ويقول عزيز المصرى لانور السادات : عيب هذا البلد انه

ضعيف ، وانه لا يجد العناصر التى تغـذيه بالقوة ، ويسأله السادات : وكيف نأتى بالقوة ؟ .. ويقول عزيز المصرى :

« أنتم شبـاب الجيش .. ماذا تنتظـرون ؟ ومتى تعرفون مسـئوليتـكم الحقيقيـة ؟ ومتى تبـدأون فى الاضطلاع بها ؟ »

ويعود السادات متسائلا : وهل تظن اننا فى داخل الاوضاع القائمة نستطيع اليوم شيئا ؟ ..

ويجيب عزيز المصرى وقد انتفض :

« تستطيعون كل شىء ، وغيركم لا يستطيع شيئا ، ماذا تنتظرون ؟ توجيها منى ؟ من لواءاتكم ؟ من حكام البلاد ؟ .. »

وسكت وهو يتمتم : « كلام فارغ » ..

وينظر عزيز المصرى الى أنور السـادات فى عزيمة شابة ، ثم يقول :

« لقـد كان نابليون فى السابعة والعشرين من عمره فقط ، كان مثلك هكذا شابا صغيرا ، ولكنه اسـتطاع أن يكون فى تلك السن المبكرة ، نابليون القائد، واستطاع أن يقود بلاده وجيشه ولم يكن يتلقى توجيها من أحد .. التوجيـه الوحيـد الذى كان نابليون يستلهمه فى كل خطـواته هو الايمان ، الذى كان ينبعث من نفسـه ، فابحثوا عن الايمان ولا تعتمدوا أبدا على أحد الا على أنفسكم .. »

وكان لـكلمـة الايمان فى نفسى ـ هـكذا قال أنور السادات ـ رنين خاص عميق فقد كنت أنا أيضا أبحث

عن الايمان وأومن فى الوقت نفسه ، بأنه المخرج الوحيد لنا من الحيرة ، التى كان المصريون جميعا يعيشون فيها فلا يكادون يقدمون حتى يحجموا ، تيئسهم الحسرات وترهبهم المخاوف ..

ويقول عزيز المصرى مرة أخرى : اعملوا وحدكم ، واعتمدوا على شبابكم وايمانكم ، والذى يستطيع أن يقصى عزيز المصرى عن توجيه الملك والذى يستطيع أن يقصيه عن توجيه الجيش لا يستطيع أن يقصى ضباط الجيش عنه ..

فى المعتقلات

انطلق « السادات » بعد ذلك الى مجال النضال الوطنى ، مسلحا بالايمان ، لا يفكر الا فى مصير بلده المحتل ، وكان دائم النشاط والتنقل بين الضباط الذين يختبرهم عن قرب ، عاملا على اثارتهم ضد سياسة القيادة الانجليزية المسيطرة على الجيش المصرى ، وتوسع نشاطه فشمل صف الضباط والجنود حتى أصبحت له قواعد بشرية مؤيدة فى سلاح المشاة وسلاح الاشارة وسلاح الحدود ، وهى الاسلحة التى خدم بها قبل أن يقف أمام مجلس عسكرى مكون من ثلاثة ضباط مصريين ، وانجليزيين : أحدهما برتبة صاغ ، واسمه « جنكيز » والثانى برتبة يوزباشى واسمه «سمبسون» وضابط من البوليس المصرى يبدو كما يقول السادات وكأنه انجليزى ..

وقد كان أهم ما دار فى المجلس العسكرى ، هكذا يقول الرئيس السادات .. اعتراضنا على أن نحاكم كضباط مصريين أمام ضباط انجليز ، ولو كانوا مخولين هذه السلطة من وزير الدفاع المصرى ، ومن رئيس الحكومة المصرية نفسه مصطفى النحاس باشا ، بل لقد كان هذا التصرف من حمدى سيف النصر باشا وزير الدفاع ، هو الخنجر الذى طعنا به فى ذلك اليوم ...

ولم يستطع المجلس العسكرى أن يحصل منا على شيء أو يقدم لنا أدلة ادانة ، لا اعترافات ولا اجابات على أسئلة ، لا شيء غير الاحتجاج العنيف ، ثم التجاهل والاحتقار له ..

ولقد تقرر بعد ذلك وضعنا تحت الايقاف ، ثم طردنا من الجيش فى ٨ أكتوبر عام ١٩٤٢ ، أى بعد ثمانية أشهر من حادث ٤ فبراير المشهور ! ..

ولم نكد نبرح مكاننا فى الجيش حتى تسلمتنا السلطات المدنية الى سجن الاجانب ، ثم الى معتقل المنيا ..

***

وبعد فترة قصيرة نقل أنور السادات مع رفاقه الى معتقل فى قرية مافوسه على بعد ٤ كيلومترات جنوب المنيا ، ثم بعد فتره أخرى الى معتقل الزيتون ، وقد أصيب خلالها ببعض الامراض ، فذهبوا به الى مستشفى قصر العينى ، وبواسطه زملاء التشكيل السرى استطاع الهرب من المستشفى واتخذ لنفسه اسما مستعارا ، وشكلا مختلفا ، وعرف باسم الحاج محمد نور الدين ، وأخذ يعمل ليكسب قوته فافتتح مكتبا للمقاولات بشارع سكة المناخ ، ثم عمل فى نقل الطرود ، ورسى عليه ، هو وزميل له عطاء انشاء طريق بين شركة بورتلاند ، ومدينة حلوان ، وانشاء طريق البدرشين ، ويتحمل أنور السادات فى سبيل بلده ما لايتحمله الا المناضلون ، المخلصون الشرفاء ولم يكن اكتساب لقمة العيش بتلك الاعمال الشاقة المضنية ليحول بين أنور وبين العمل

الوطنى الجاد ، المتواصل القائم على التضحية الفـذة الفريده ..

ثم اعتقلوه مرة أخرى ! ..

وعن تلك الايام القاسـية ، المظلمـة ، كتب أنور السادات يقول :

كنت قد نقلت الى معتقل المنيا وكنت أذود عن نفسى هم التفكير فى العـالم الخارجى بالقراءة الـكثيرة أقطع بها وقتى ٠وكان هم التفكير فى خارج المعتقل ، هما ثقيلا مثيرا للنفس ، باعثا للكآبة ، والجنون ٠٠ فمثلى فقـير لا يملك غير عمله وزوجـة وأولاد ، يعيش فى المعتقـل لايعرف لأهله معينا غير الذى خلقه وخلقهم ، وفىطريقى اليومى الى مكتبة المعتقل التقيت بالمرحوم الشهيد يوزباشى محمد وجيه خليل الذى استشهد فى حرب فلسـطين وينتحى بى الصديق ناحية ليسر فى أذنى ان التشكيل قد رتب لعائلتى عشرة جنيهات فى كل شهر ، وانه جاء لـكى يطمئننى بعد أن عزت على الجميع زيارتى وكانت هذه العاطفة الصادقة من زملائى هى أسمى ما يمكن أن يشعر به مثلىفى ظلمة الاعتقال٠٠ فقد تعرفعن الذين زاولوا الـكفاح من أجل فكرة انهم لايضعفون أمام الموت ولا يضعفون أمام السجن ولا يضعفون أمام التعذيب ، وقد يخيل اليهم فى لحظات الحماس والانفعال انهم لن يضعفوا أمام شىء فى الوجود ولـكنهم فى هذا واهمون ، فهناك الشىء الذى يضـعفون أمامه والذى لا يملـكون حياله شيئا الا الفرار من الواقع ، والفرار من التفكير فيه ، والفرار من هـذه المطـارق التى تطرق الرأس

والقلب والضمير ، وتحيل الجبار شخصا ضعيفا يكاد يستسلم ، ويكاد يستغيث ، لولا كبرياء الكفاح وتأثير الفكرة المتأصلة فى نفسه ومثالية الهدف ، ولعلك عرفت الآن ما هو هذا الشىء الذى يضعف أمامه المجاهدون ، انه الولد ، الطفل ، العيال ، هؤلاء الصغار الودعاء الذين ندفعهم دفعا الى مرارة الكفاح ، ونأخذهم أخذا على الصبر والحرمان ، والتقشف ، ولما يبرحوا بعد مراحل الصبا .. هؤلاء هم نقطة الضعف فينا ، وهى نقطة ضعف أعترف بها ولا تخجلنى لاننى انسان ، وقد كنت أحتمل أن يحرم أطفالى من رعاية أبيهم ولكنى ما كنت أصبر على حرمانهم من ضرورات الحياة ..

وقد كانت هذه الجنيهات العشرة هى العون الوحيد الذى أقبله لاطفالى لانها لم تصدر عن عطف ، ولا اشفاق ، وانما صدرت عن فكرة مشتركة وتكافل بين مكافحين ، وبدأت أنسى هم الحياة فى خارج المعتقل ، وبدأت أفكر فى خطوط المستقبل ، وخطوات الجهاد .

أمام القضاء

وفى خضم المعركة العنيفة ضد الاحتلال البريطانى تلك المعركة الشعبية الرائعة التى اتخذت موقعا جديدا اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية ، اغتيل أمين عثمان فى مساء ٩ يناير عام ١٩٤٦ ، وقد قام بهذا الاغتيال تشكيل من خارج الجيش ، وأمين عثمان باشا هو أحد أعمدة السياسة البريطانية فى مصر ، ورئيس رابطة النهضة التى أنشئت عام ١٩٤٥ ، لتكون مقرا للدعاية البريطانية فى القاهرة وأمين عثمان باشا هو صاحب تلك العبارة المشهورة :

« بريطانيا ومصر ، كزوجين كاثوليكيين ، لايتم الطلاق بينهما ، ولا يتم الفراق الا بالموت » . وقد كانت قضية مقتل أمين عثمان ــ وهى التى عرفت فيما بعد بقضية الاعتداءات السياسية من أخطر ما مر بتاريخ مصر من القضايا وقد قبض على عزيز المصرى فى تلك القضية لعلاقة أنور السادات ــ المتهم فى القضية ــ به وكان ما جاء فى محضر التحقيق مع عزيز المصرى ، انه يعرف أنور السادات وهو معجب به منذ كان رئيسا لاركان حرب الجيش المصرى وكان أنور ضابطا فى سلاح الاشارة ، وبعد خروج عزيز باشا من الجيش ظل أنور يتردد عليه ويزوره فى بيته خلال الاعياد وكان عدد

المتهمين فى القضية ٢٦ شابا مصريا وكان مركز أنور السادات بين المتهمين « السابع » ، وقد انتهى التحقيق فى القضية فى شهر مارس عام ١٩٤٦ ، وشهدت المحاكمة أحداثا هامة من بينها اتفاق القضاء والمحاماة على التحدث فى بداية جلسة ٢ ديسمبر عام ١٩٤٦ عن القضية الفلسطينية ، وقد أناب المحامون المصريون عنهم المحامى الموسوى ، الاستاذ زكى عريبى ، وفى هذه القضية أدى الشهادة مصطفى النحاس ، وعلى ماهر ، وحافظ رمضان ، وبهى الدين بركات ، وحسين سرى ، ومحمد حسين هيكل ، وفى هذه القضية أثير موضوع خطير هو مطالبة الدفاع بتنحية محمد كامل القاويش ممثل النيابة عن كرسى الادعاء ، وفى هذه القضية أيضا ـ ولاول مرة فى التاريخ ـ يقف ممثل الاتهام الاستاذ حسن أنور حبيب فى جلسة ١٠ ابريل عام ١٩٤٦ ، ليصف يوم ٤ فبراير بأنه سيظل وصمة فى جبين الامبراطورية البريطانية وسيظل دليلا صارخا على البربرية التى هوى اليها الإنجليز فى ذلك اليوم الاغبر الكالح . وسنظل نلعن الانجليز أبد الدهر ماداموا محتلين بلادنا ولو كانوا فى أجدب بقعة فيها ويخيل الى ان كل باب يغلق كأنما ينصفق فى وجوههم وان كل حجر بأرض الوادى ود لو طار فحصبهم فى جباههم وان كل كلب ينبح انما يصرخ فى وجوههم : اخرجوا من هذا البلد ، الجلاء ووحدة وادى النيل شعورنا وشعارنا ، بل هو ترديد لوجيب قلوبنا ، ونبضات دمائنا وهمسات أرواحنا شيبا وشبابنا رجالا ونساء .

وفى جلسة ثالثة جاء محمــود منصور «بك» النائب العام ليصرح بأن تلك العبارات التى وردت على لسان أنور حبيب لا تعبر بحال عن رأى النيـابة العامة .. وهــاج المتهمون فى قفص الاتهــام وثاروا ووقف أنور السادات يقول بصوت جهورى : أنا أفضل أن أشنق ألف مرة على أن أرى النائب العام يتراجع ويقف هذا الموقف غير المشرف ؟ ! ..

التشكيل الثانى

يقول أحد رفاق الطفولة والشباب :

ـ لم يكن بالرجل الذى يحطمه المعتقل أو يقضى على معنوياته ونشاطه ، اذ عمل ذات مرة على انشاء تشكيل سرى من زملائه المعتقلين ، ووضعوا خطة للهرب والقيام بعمليات انتحارية ضد قوات الاحتلال البريطانى ـ ثم كتب رسالة سرية خبأها فى « ذيل جاكت البيجاما » التى اعتاد ارسالها الى أسرته للتنظيف ، طلب منا أن نسلمها للمرحوم الفريق عزيز المصرى يدا بيد .

وكانت الرسالة تقول : « التشكيل الثانى فى السجن على تمام الاستعداد للتنفيذ » .

ولقد قام « كامل القاويش » بمهاجمة بيت السادات وهو نزيل المعتقل أكثر من مرة ، للبحث عن هذه الرسائل السرية التى يرسلها مع ملابسه المعدة للتنظيف وتعرضت الاسرة لكثير من الارهاب ، حتى قرر السادات أن يهرب من المعتقل، وقد نجح فعلا فى الهروب بواسطة أصدقائه الذين امدوه بطلباته من المعدات الصغيرة ، وذات مرة هرب من المعتقل ثم عاد اليه بقدميه ، بعد أن قابل أحد كبار رجال الشرطة وابلغه بالتعذيب والتنكيل الذى يوقع عليه وعلى زملائه من المعتقلين ، وكان عملا جريئا هز البوليس السياسى تلك الايام حين تناثرت القصة ، وعرفتها أجهزة الامن ..

وعمل انور السادات فى مهن ومدن مختلفة ، ومن بينها مهنة نقل الفواكه والاغذية الى معسكرات الانجليز بمدن القناة ، وخلال تردده المستمر استطاع أن يرسم عدة خرائط للمعسكرات ومداخلها ومخازنها ومواقع تجمعات الجنود والطريق اليها ، وكانت هذه المعلومات سندا هاما فى نجاح العمل الفدائى المسلح الذى أشرف عليه وساهم فيه ، بعد عودته ضابطا بالجيش المصرى مع بداية عام ١٩٥٠ .

الفصل الرابع

السادات..
ضابطاً بسلاح الإشارة

قضي أنور السادات أجمل سنى العمر ضابطا بسلاح الاشارة ...

لقد عاش الرئيس القائد سنوات عمره مليئة بالنضال والمعارك ، بحب لا يتجاوزه حب ، وبطموح لايدانيه طموح ، وبرجاء يرقى فوق كل الاحلام والامنيات ، كانت مصر ملء وجدانه ، فلم يكن غيرها فى القلب منذ التحق بالمدرسة الثانوية فى الثلاثينات ، وقد ظل مرتبطا بقضية وطنه ، يدفع الثمن كل يوم من شبابه وحريته الشخصية ، ولم ينهزم مرة واحدة على الاطلاق، وعاش وايمانه بالشعب وبالعسكرية المصرية ، خصب راسخ ، ثابت كالسماء ، لا تثنيه المحن أو النكسات ..

فى هذا الفصل نرى من خلال رفاق السلاح ، كيف كان يبدو الملازم ثان ، أول ، اليوزباشي ، الصاغ ـ البكباشى ، أنور السادات ، منذ عام ١٩٣٨ ، حتى يوليو عام ١٩٥٢ ، ضابطا بسلاح الاشارة ؟ ..

كيف رأى الرفاق خصائصه ؟ امكانياته العقلية ؟ نسيجه البشرى ؟ عقيدته الوطنية والعسكرية ؟ مكونات الانسان الثورى لديه وهو يواجه الازمات والصعاب ، فيجتازها ، ويبقى ايمانه بالثورة عاليا يعيش لها ، وبها ظل صامدا ، ومنها استمد قوة بأسه وايمانه ، وقيادته الثورية لوطنه وشعبه البطل ..

رفاق الاشارة

انه أشبه بالشرايين ، يتدفق منها دم الحياة الى الجيش ، بل هو الجهاز العصبي للقوات المسلحة ، يربط بين جسد وحداتها العسكرية ، ويلغى المسافات بينها ، ويقرب الرؤيا بوضوح أمامها ، ويوحد فى النهاية قراراتها ، فسلاح الاشارة هو لسان القائد وعيناه وأذناه ، بل حواس القائد الخمس فى أى وحدة عسكرية صغيرة أو كبيرة .

ورغم أهمية سلاح الاشارة فى كل جيوش العالم ، فقد حرص الاستعمار البريطانى خلال سيطرته على جيشنا وحرمانه من مشروعات التجديد والتطوير حتى الاربعينات على ابقاء هذا السلاح متأخرا فنيا ، عاجزا عسكريا ، لتظل قوة المواصلات اللاسلكية فى الجيش المصرى ضعيفة هزيلة خاضعة فى سهولة لسيطرة القادة الانجليز .

وبعد توقيع معاهدة عام ١٩٣٦ ، وتحت ضغط الفوران الوطنى لجماهير مصر المتعطشة للثورة ، وفى محاولة استعمارية لامتصاص غضب الشعب ، اعيد تنظيم الجيش المصرى عام ١٩٣٧ ، وأنشىء سلاح الاشارة عام ١٩٣٨ ، وبدأ أول ربط لاسلكى بين الوحدات والكتائب ورئاسة الفرق العسكرية ، مبتدئا بسلاح الطيران .

قبل ذلك بعام ،وقع اختيار الانجليز على ثلاثة ضباط مصريين للسفر فى بعثة اشارة الى انجلترا ، وهم : لواء احمد سعيد الرافعى ، ولواء حسن همت الصيرفى ، ولواء طه طه فتح الدين ، والاخير كان رئيس الجانب العسكرى فى مباحثات الجلاء عام ١٩٥٤ ، كما تولى رئاسة لجنة تصفية القاعدة البريطانية فى القناة ، وتسلم المعسكرات الانجليزية بعد توقيع اتفاقية الجلاء

وسافر الضباط الثلاثة ، وعادوا فى نهاية عام ١٩٣٨ ليصبحوا روادا للسلاح ، ويبدأوا تدريب الرجال مع بعثة عسكرية بريطانية كانت تشرف على اعادة تنظيم الجيش ، ولم تكن المجموعة الانجليزية التى عملت معهم بسلاح الاشارة تضم غير ضابط واحد برتبة صاغ ، واثنين صف ضابط .

ولقد بدأ الضباط الثلاثة فور عودتهم للوطن يتعرفون على مستوى قيادة السلاح فنيا وعسكريا وكان « أبو الاشارة » فى مصر يقود السلاح تلك الايام وهو اللواء اسكندر أبو السعد ، من مواليد عام ١٨٨٥ ، وخريج المدرسة الحربية عام ١٩٠٧ ، وقد ظل ضابطا بسلاح الاشارة حتى أحيل الى المعاش فى نهاية عام ١٩٤٠ .

يقول اللواء متقاعد طه طه فتح الدين :

كان عددنا كضباط اشارة فى جميع وحدات الجيش ٥٥٠ ضابطا اختيروا من مختلف أسلحة الجيش ، اكفأ الضباط مقياسا ومعيارا هو الذى يلحق على الاشارة ، كسلاح فنى جديد له أهميته مستقبلا .. تلك الاهمية التى اعتمد عليها تشكيل ثورة ٢٣ يوليو ، كما كان هناك أيامها دورة تعليم اشارة ، تقدم لضباط بقية الاسلحة ، ويحصل عليها الضابط الممتاز فقط ، فكان بين هؤلاء الضباط الذين بلغ عددهم ٥٥٠ ضابطا ، الملازم ثان محمد أنور السادات ، كما كان بين الضباط الممتازين الذين حصلوا على دورة تعليم الاشارة ، الملازم ثان جمال عبد الناصر حسين .

وفى مدرسة سلاح الاشارة كان ثمة لقاء للرجلين ، حيث تزاملا شابين ، وتآلفا ، وربطت بينهما صداقة قوية ، دعامتها فكر متقارب ، ورجاء واحد ، هو « مصر » وخلاصها من الاحتلال الاجنبى .

وحتى نهاية عام ١٩٣٩ ، لم تكن هناك وحدة ثابتة لاشارة سلاح المشاة ، ولم يكن الجيش المصرى يزيد أيامها على قوة ٣ لواءات ، وكانت وحدات الاشارة تتكون وبشكل مؤقت أثناء المناورات السنوية فقط ، فتستعير الافراد من فصائل الكتائب ، كل كتيبة تقدم ثلاثة أو أربعة أفراد ، وتتكون المجموعة لربط الكتائب ببعضها البعض فترة المناورة فقط ، ثم يعود الأفراد الى وحداتهم ! ..

وفى عام ١٩٤٠ ، أنشىء أول قسم ثابت لاشارة لواء مشاة ، واختير الملازم أول محمد أنور السادات لتولى قيادة هذا القسم ، ورغم ان نشاطه كضابط اشارة كان مصدر خلاف دائم مع القادة الانجليز ، أعضاء البعثة العسكرية البريطانية التى تشرف على استخدامات أجهزة السلاح ، وذلك لرفضه تطبيق المعدلات الانجليزية فى خطط الاشارة فى حدود الضبط والربط ، حتى لايعطى ضابطا من قوات الاحتلال فرصة الاستناد الى أى مأخذ عليه ، الا انهم وافقوا على اسناد القيادة له ، تحت ضغط مزاياه الفنية ، وميله للابتكار فى استخدام الاجهزة المتاحة بين يديه وأيدى رجاله ، وعدم تقيده بالروتين، فقد رأيت السادات لا يمل الاستقصاء أو تقصى المعرفة ، والتنقيب عن كل ما هو مفيد وجديد ، دون أن يبخل بجهد أو بوقت راحة ممنوحة له .

أقول ذلك لانني بالمعاش منذ سنوات طويلة .. ولو كنت ضابطا عاملا حتى اليوم لترددت فى ذكرها ... ولتركتها للتاريخ .

وعاد اللواء متقاعد طه طه فتح الدين ، يقول :

ـ شهدت الضباط الانجليز يكرهون وطنية أنور السادات ، ويعجبون بعسكريته فى أعماقهم ، فقد ظل دائما الضابط الصغير الذى يرتفع بسلوكه وأخلاقياته فوق المثالب والمنافع الشخصية ...

لواء م. أبو حسين

عاد الرئيس أنور السادات الى الجيش المصرى عام ١٩٥٠ ، وكان أكثرنا كضباط اشارة يعرف قصة نضاله ... عددنا فى تلك الايام كان قليلا جدا ، وتولى قيادة السرية الاولى ، ثم الثالثة بالآلاى اشارة الفرقة الاولى مشاة فى رفح برتبة يوزباشى ، بينما زملاؤه بلغوا رتبة البكباشى ، فطالب بأقدميته ، فلم يكن السادات بالرجل الذى يسكت على فقدان حقوقه لانهم أعادوه للجيش ، وكنت أيامها أركان حرب مدرسة الاشارة ، ورأيته يحضر الفرق التدريبية ، ويؤدى الامتحانات المطلوبة ، ولقد نجح فيها ، ثم تقدم للفرق الحتمية ، ونجح فى امتحان الترقى الى رتبة صاغ ، ومعنوياته مرتفعة دائما ، ثم حصل على رتبة المقدم أى بكباشى ، من خلال تقاريره السرية ، وأصبح فى أقدميته الطبيعية من حيث الرتبة .

قبل ذلك بعشرة أعوام ، كنت قد تخرجت فى الكلية الحربية عام ١٩٤٠ ، وبدأت أحصل على فرقة اشارة عام ١٩٤١ ، ورأيت الرئيس السادات برتبة ملازم أول، منذ شبابه وهو رجل يحرص كل الحرص على تأدية فرائض الدين ، فكان محل احترام أقرانه من الضباط واحترام الجنود حوله ... وأذكر انه كان حين يتولى

ضابط نوبتجي لليلة ، يتجمع الجنود حوله ، فى حلقة مناقشة بعد صلاة العشاء ، وبعضهم يضحى بأجازته من أجل هذه الحلقة التى تشمل درسا دينيا ، وبالضرورة درسا سياسيا وطنيا .. كانت أحاديثه عن الوطن والاستقلال فى تلك الايام وهى تصدر من شاب فى بداية الثلاثينات من العمر يفيض وطنية وايمانا بالشعب المصرى شيئا غير عادى ... وربما هى بالامر البسيط اليوم .. ولكن الوضع يختلف كل الاختلاف عن عام ١٩٤١ ، لذلك كانت مشاعر الضباط والجنود ممن خدموا معه ، دائما حوله ، فارتبطوا به ، وأخلصوا له

ذات يوم جاء الينا ضابط انجليزى من قادة السلاح وكان على الرئيس السادات وهو ضابط صغير أن يقوم بجولة معه ، وأمام السيارة تقدم الضابط الانجليزى ليركب بجانب السائق ، فمنعه السادات أمامنا ، قائلا له :

ــ تفضل بالركوب فى الخلف ..

ــ لماذا ؟ ..

ــ سأركب أنا بجانب السائق ، لان هذه العربة عربة الجيش المصرى ، وأنت ضيف هنا ..

وارتبك الضابط الانجليزى وكان برتبة ميجور ، ونفذ الامر فى صمت وغيظ مكتوم ، وكانت هذه القصة حديث الوحدات بعد ذلك .. تنتقل من وحدة لاخرى ، فعرف الكثيرون أنور السادات ، الضابط الوطنى الجرىء ، دون أن يروه .

عميد ف . خفاجى

بعد عودته لسلاح الاشـارة ، صـدرت التعليمات بالحاقه على « آلاى الاشارة » بالعباسية .. وكان هذا الآلاى يضم عددا من الضباط ممن لايملكون أى سند فى الجيش غير وجودهم ، وأكثرهم كانت ميوله السياسية ضد الحكم القائم وقتها ، وكانت الرابطة التى تشدهم بعضا الى بعض هى اضطهادهم من السراى وقيادتها العليا .. وبعدها مباشرة صدرت الاوامر العسكرية بتحرك هذا « الآلاى » الى سيناء ، فطلب الرئيس السادات أن يكون « مقدمة » لهذا الآلاى ، فلم يجب الى طلبه وأرسلوه الى القنطرة شرق ..

بعد نقله الى القنطرة ، خدم فى العريش ، ثم جاء الى رفح ، وهناك التحمنا واقتربنا منه أكثر .. كان برتبة يوزباشى ، ولكننا لعلمنا بقصة كفاحه ، ولسلوكه كضابط ، وكأخ كبير لنا ، كنا نناديه من تلقاء أنفسنا ورتبة البكباشى تسبق اسمه ..

وكان يحرص على معرفة كل ضابط معرفة جيدة ، ولقد اختار بعضنا لطبع منشور الضباط الاحرار الذى كان يصله من القاهرة ، نطبع عددا كبيرا منه بعد ١١ مساء كل ليلة ، وقبل منتصف الليل ننتشر لتوزيعها داخل ميسات الوحدات ، مستغلين حظر التجول ،

والليالى الممطرة .. والارض الموحلة التى تمنع الضباط من التحرك ، وغلق الابواب شتاء .. وكان واجبه هو دراسة رد الفعل عند جميع الضباط الذين يفاجأون بالمنشورات فى الصباح تحت عتبة الابواب .. ثم يختار منهم من يقع عليه أختياره بعد عدة أختبارات لضمه الى الضباط الاحرار ..

ولقد رأيته أبا للجنود منذ عملت معه ، كان يناديهم بأولادى فى رفح .. نفس النداء الذى يصدر عنه اليوم ، وكثيرا ما قضى اجازاته بينهم .. فى الاعياد لايتركهم ، يقضى الاجازة فى الوحدة ثم ينزل الى القاهرة بعد العيد .. وما سب جنديا فى حياته وكان أكثر الضباط أيامها يستعمل ألفاظ السباب فى تعامله مع الجنود ، بل كان هناك من يلجأ الى ضرب الجندى اذا أخطأ أو تكاسل كأنه طفل صغير وكان الرئيس السادات يحرص دائما على توعية الضباط بمساوىء هذا الاسلوب فى قيادتهم للجنود ، ويحثهم على تغيير المعاملة .

وأذكر اننى كنت أستعمل خاتما ذهبيا ، ثم رأيته ينظر اليه ، وفهمت نظرته ، فخلعت الخاتم على الفور ، فقال لى : « أسعدتنى .. كنت أنتظر منك هذا التصرف » ..

ورأيته حزينا ذات يوم ، وحدثنى بمرارة عن قصة وقعت له : « دخل الى القائد لتوقيع ورقة عمل ، فاذا بالقائد وكان برتبة « أميرالاى » يطلب منه توقيع « البلوكامين » على هذه الورقة قبل أن يوقع هو !..

وفى الجيش ، كان اذا سار اثنان من الضباط ،

أحدهما بجانب الآخر ، فعلى الضابط الاصغر رتبة أن يغير الخطوة ، ولكنه كان يغير خطوته اذا سار أحد منا بجانبه ، تواضعا واشعارا منه لنا بتقديره، فأحببناه وارتبطنا به نفسيا وعسكريا ، وما اختلف اثنان على حبه والانتماء اليه على الاطلاق ..

***

ليلة الثورة ، وبعد الاستيلاء على القيادة العامة للقوات المسلحة ، دخل ليسيطر على الاتصالات اللاسلكية .. هبط الى البدروم حيث تحويلة خطوط التليفونات ، وكان جنود التحويلة فى حالة ذعر نتيجة القتال الذى دار خارج المبنى ، فتركوا التحويلة ، واستطاع السادات أن يجمعهم ، وأن يلقى فيهم كلمة قصيرة ليعودوا الى أماكنهم ، وبدأ بنفسه فأخذ مكان أحد الجنود وأدار الاتصالات ، فاذا بالجنود يجلسون الى مقاعدهم ، ويمسكون بالاجهزة وينتظرون تعليماته

فى هذه اللحظة اتصل وزير الدفاع أيامها وكان بالاسكندرية ، يسأل عن الاخبار التى سمعها ، وتلقى السادات المكالمة ، وأجاب وزير الدفاع كأنه أحد جنود التحويلة ، وسأل الوزير :

ـ ايه ياعسكرى اللى حصل عندكم ؟ .. سمعت أخبار بتقول فيه تمرد أمام القيادة ؟ ..

وقال الرئيس السادات :

ـ دى اشاعات غير صحيحة يا معالى الباشا ، الحالة عادية جدا ، وسعادة رئيس الاركان موجود دلوقتى فى مكتبه ..

ـ لـكن تليفونه ما بيردش ! ..

وأجاب الرئيس السادات :

ـ كان عطلان واتصلح من دقائق يا معالى الباشا ؛ حاوصل معاليك بيه حالا ..

وكان رئيس الاركان اللواء حسين فريد باشا مقبوضا عليه فى تلك اللحظة ، ولقد تحدث بالفعل الى وزيره ، ولم يستطع بالطبع أن يبلغه بشىء مما حدث قبل دقائق من هـذه المـكالمة ..

عميد م . كمال

التقيت به لاول مرة فى ثكنات العباسـية ، ثم فى رفح ، وكانت وحدتنا هى آلاى اشارة الفرقة الاولى مشاة هناك وآلاى تعنى الآن قوة لواء أو فوج ، وكان المرحوم صلاح سالم بقيـادة الفرقة وشـقيقه الاكبر المرحوم جمال سالم بالمطار الحربى فى العريش ، وكان الرئيس السادات قائدا للسرية الاولى ، وكنت أتولى أركان حرب الآلاى .. وكانت أسرتى تعيش معى فى رفح وأسرته أيضا وقد طلب الى الجنود من الفلاحين زراعة الرمال حولنا ، فزرعوا البطيخ والطماطم وتكرر نفس الشيء على مستوى وحدات الفرقة ..

وكان معروفا بايمانه ، اذا قام للصلاة ونحن جلوس حوله ، نصمت عن الحديث احتراما للصـلاة ، وظل مدة طويلة يحرص على أداء صلاة الجمعة فى « غزة » .

وحتى قبل قيام الثورة بأيام ، كان الرئيس السادات يتولى شئون خزينة الآلاى ، وأذكر انه طلب يوم ١٨ ، أو ١٩ يوليو عام ١٩٥٢ ، نصف اجازة ميدان ، وكنا بالليل ، فرجانى ان أذهب بطلب الاجازة الى القائد فى بيته ، لأحصل له على التصديق بنصف الاجازة ، ٤ أيام ، ففعلت .. غير ان القائد اشترط موافقة قيادة الفرقة .. لا أدرى لمـاذا ؟ ..

ولكن هذا ما حدث ، وعلى الفور ارسلنا اشارة لقيادة الفرقة بالطلب ، وظللنا ننتظر .

***

كان الرئيس السادات مهتما بهذه الاجازة اهتماما غير عادى ، وسألته تفسيرا لهذا الاهتمام فقال لى : ان السيدة والدته مريضة ويخشى عليها من مفاجآت المرض .. وكلنا يعلم حبه الشديد لها ..

وجاءت موافقة قيادة الفرقة على قيامه بالاجازة ، وكان سعيدا بهذه الموافقة وقبل أن يرتب حقيبته ..

وكانت أسرته أيامها بالقاهرة ، طلب منى معاونته فى تسليم خزينة الالاى للمقدم تادرس وهبه « لواء » فيما بعد .. فقلت له متعجبا :

ـ ولماذا الخزينة بأكملها .. اترك لنا مبلغا بسيطا من المال حتى عودتك ..

يومها نظر لى نظرة صارمة ، وقال :

ـ قد يتطلب مرض والدتى أن أبقى بجانبها عدة أيام فأطلب بقية الاجازة ، ولا أريد أن أبقى بالقاهرة مشغولا بالخزينة فى رفح ..

وبالفعل قام « المقدم تادرس » قائد ثانى الآلاى باستلام الخزينة ، وسهرنا طول الليل نتحدث ، وركب القطار فجرا ونحن نودعه ، ووصل القاهرة قبل غروب يوم ٢٢ يوليو عام ١٩٥٢ ، وبعد أقل من ٤٨ ساعة سمعنا صوته فى الراديو يذيع أول بيان للثورة ..

كان فى امكانه أن ينزل سرا الى القاهرة دون اجازة رسمية ، وكان بامكانه أن يغلق الخـــزينة ويتركنا بلا نقود .. ولكنه رفض أن يفعل شـــــيئا من هذا بدافع من حرصه على النظـــام ، وعلى سلامة كل ما يقوم به من تصرف شخصى كضابط مثالى ..

عقيد ا . فهمى

خدمت معه منذ عام ١٩٥٠ حتى يوليو عام ١٩٥٢ ، كنت ضابط اشارة بالآلاى نفسه ، وكان يجمعنا ونحن ضباط صغار ويحدثنا طويلا عن مصر ، ويشرح لنا كيف يحكمنا الانجليز ، وكيف يجد المستعمر حكاما مصريين يتعاونون معه ، ويروى لنا أسرار السراى الملكية وفسادها ، كما يذكر بطولات الوطنيين الثوار قديما وحديثا .. كانت مثل هذه الاحاديث فى تلك الايام شيئا مثيرا للغاية ، ولذلك كنا نحرص على الجلوس اليه ضباطا وجنودا ..

لقد أوجد فينا روح الجماعة ، أقنعنا بتوديع كل ضابط يعود الى القاهرة فى اجازة حتى القطار ، وباستقبال كل ضابط يأتى من الاجازة ، وعلمنا الوفاء والحب والتغاضى عن الخلافات الصغيرة ، واذا أخطأ أحدنا انفرد به وشرح له خطأه وقدم له النصح فى أبوة وحنان ..

وكان يقول لنا : « ليس جميع القادة الكبار على ذلك المستوى السيىء الذى نراه فى البعض منهم ، هناك رجال لا يقل الواحد منهم وطنية عن أى وطنى وهب حياته من أجل مصر ..

وروى لنا قصة أحد القادة ممن خدم معهم ، فوجىء

ذات ليلة بقوة عسكرية تهاجم بيتــه ، وعلى رأســها ضــابط انجليزى ، ومعه ضــابط مصرى ، هو قائد الملازم أول أنور السادات ، فى ذلك الحين ، جاء مع الضــابط الانجليزى ليشهد تفتيش بيت هــذا الملازم المتهم بالعمل العدائى ضد الانجليز ، بحثا عن مسدس مدنى معين ..

وقال الرئيس السادات ، لزملائه الضباط :

ــ وأسفر التفتيش عن عدم وجود هذا المسدس ، واندهشت ، فكنت أعلم ان المسدس موجود بالمنزل ، واذا بهذا القائد المصرى يهمس فى أذنى : « الامانة فى جيبى ، أنا عثرت عليه أول ما دخلنــا .. أطمئن بقى »

***

ولذلك كان البكباشى أنور السادات بعد نجاح ثورة يوليو عام ١٩٥٢ ، حريصا كل الحرص على معــاملة كبار القادة من ضباط ما قبل الثورة الذين كانت لهم مواقف مشرفة ، أو حتى الذين لم تكن لهم تلك المواقف وكانوا يعاملون جنودهم وضباطهم معاملة تليق بكرامة الانسان المصرى البسيط ، بكل رعاية وتكريم ..

فى سلاح الحدود

فى عام ١٩٤٢ ، نقل اليوزباشى أنور السادات الى سلاح الحدود ، ضابطا بكتيبة الاشارة التابعة للحدود وهى الكتيبة السادسة ، وكان يطلق عليها « أورطة اشارة السجن » وهناك خدم معه جندى متطوع عبد المنعم السيد « ملازم الآن » والمساعد رفعت ماضى ، «نقيب اليوم» ، والاثنان ما زالا بسلاح الحدود ، وكان الرجلان يلازمانه كظله وقد التقيت بهما خلال جولة البحث ...

قال لى النقيب رفعت ماضى :

ــ كان لى شرف الانتساب الى نفس القرية التى ولد فيها الرئيس السادات ، وقد زاملته فى مدرسة الاقباط الابتدائية بقرية طوخ دلكه ، وتبعد قليلا عن قريتنا ، بل كنا فى « كتاب » واحد يملكه الشيخ عبد الحميد عيسى قبل المرحلة الابتدائية ..

وفى سلاح الحدود خدمت معه ، كان عليه أن يحاضرنا بمدرسة اللاسلكي بالجبل الاصفر ، وبعد درس اللاسلكى يبدأ درس الوطنية ، وتوعية الجنود خاصة ممن كانوا فى حاجة الى التوعية السياسية وفهم ما يدور فى بلادهم ..

ومن أبناء قريته عمل معه عدد ليس بقليل من شباب

عمره فى اعداد القنابل اليدوية بعد تدريبهم عليها ، لالقائها على معسكرات الاحتلال البريطانى ..

وفى عام ١٩٤٢ ، كان قادة سلاح الحدود من الضباط الانجليز ، وكثيرا ما شهدنا مواقف وطنية له ضد تعسف الضباط الانجليز ومحاولاتهم المستمرة للنيل من كرامة ومعنويات الجنود المصريين ..

وأذكر انه اعتقل ثلاث مرات فى معتقل ماقوسة بالمنيا ، وفى معتقل الزيتون ، وفى معتقل هاكستب ، ودخل سجن الاجانب ، وسجن مصر ، بشرف الاشتغال بالوطنية ..

وكنا نجمع النقود من زملائنا لزيارته فى سجن الاجانب ، فثمة ضابط انجليزى كان لا يسمح بالزيارة الا فى مقابل جنيهين عن كل لقاء به ..

وفى قريتنا وهذا للتاريخ ، حرص الرئيس السادات على معاونة عدد كبير من الفلاحين على تعليم ابنائهم قبل الثورة ، حتى المرحلة الجامعية ، وما عرف بفلاح يواجه أزمة الا وأسرع اليه يقف الى جانبه ويمده بأقصى العون ..

وقال لى الملازم عبد المنعم السيد :

ـ كان « الصولات » على أيامنا يعاملوننا بخشونة شديدة ، بل بقسوة .. وحين جاء الينا أخذ يعاملنا كأخوة له ، ويحمينا من أى ارهاب يقع علينا وكان يقود الطابور اليومى بنفسه ، ويطلب من صف الضباط أن يدخلوا الطابور معنا ، فرفع من معنويات الجنود .. بل استطاع أن يحصل لنا على اشتراكات مجانية

لاستعمال المواصلات ، وعمل على عودتنا كل مساء الى بيوتنا ، وكان معسكرنا بالجبل الاصفر بعد المرج .

ذات يوم جمعنا وقال لنا :

ــ نحن جميعا أبناء وطن واحد ، وأنا أتحدث اليكم الآن كواحد من أسرتكم ، ولا أطالبكم بغير حماية هذه الاسرة .. اذا استطعنا أن نبقى بالسلاح كأسرة قوية متماسكة نجحنا فى مواجهة سيطرة الانجليز وغطرستهم .. أنا لا يحزننى شيء غير هذه الايام التى نعيشها تحت قيادة الانجليز .. وهذا وضع غير طبيعى ولذلك أعدكم بأنه لن يستمر طويلا ، وسنحصل كشعب على حريتنا واستقلال وطننا ..

ولم نتذكر هذه الكلمات الا بعد جلاء المستعمر عن مصر ، وما كان أحدنا يتخيل ان هذا الحلم سيتحقق يوما ما ..

المعلمون القدامى

فى جولة البحث عن رفاق السلاح ، التقيت ببعض القادة من ضباط الاشارة الذين تركوا القوات المسلحة الى مواقع أخرى للخدمة الوطنية العامة .

ـ لواء طه فتح الدين : من مواليـد فارسكور عام ١٩١٠ ، تخرج فى المدرسة الحربية عام ١٩٣١ ، وكان أحد ثلاثة من ضباط الاشارة الذين سافروا فى بعثة فنية للدراسة فى سلاح الاشارة الملكى البريطانى عام ١٩٣٧ ، وعاد فى نهاية عام ١٩٣٨ ، ولقد ظل ضابطا بالاشارة حتى نهاية ابريل عام ١٩٥٦ ، حيث نقل الى وزارة الخارجية ..

ـ كان الرئيس أنور السادات ضابطا صغيرا لايشكو ابدا من العبء الملقى عليه ، وما اعترض يوما على قسوة العمل ، بل كان يطلب ايفاده الى المأموريات الصحراوية وقبل عام ١٩٣٧ ، لم يكن لدينا سلاح اشارة رغم أن الاشارة هى بمثابة الجهاز العصبى لجسد الجيش ، بل هى حواس القائد الخمس فى اى وحدة عسكرية .. وفى ذلك العام عهد الى « أبو الاشارة » فى بلدنا اللواء اسكندر أبو السعد ، من مواليد عام ١٨٨٥ ، وتخرج فى المدرسة الحربية عام ١٩٠٧ ، عهد اليه بانشاء مدرسة الاشـارة المصرية الملكية .. بينمـا كان اللاسلكى

سيدخل لاول مرة فى أساليب المواصلات لدى الجيش ، وكان قائدنا ضابطا انجليزيا برتبة ميجور يعاونه اثنان من صف الضباط الانجليز أيضا ، وبعد عودتنا من لندن تولينا العمل على مستوى قيادة السلاح ، وكنت برتبة ملازم أول فتوليت منصب أركان حرب فنى رئاسة السلاح ، وظللت به حتى رتبة العقيد ، وحتى قيام الثورة عام ١٩٥٢ ..

***

وفى نهاية عام ١٩٣٩ ، عقدت دورة تعليم لضباط الاشارة والتحق بها أكفأ الضباط مقياسا ومعيارا ومن بين ضباطها الزعيم الراحل ، والرئيس السادات .. وربما تدعمت أواصر الصداقة بينهما تلك الايام ، ورأيت السادات كعمدة من رجال الريف يلتف حوله كل الضباط ، وهو قادر على جذبهم اليه وكان يؤم الصلاة وبيننا من هو ضعف عمره ومن حج الى بيت الله أكثر من مرة ولكننا كنا نراه أكثر منا اقترابا من الله وكثيرا ما حدثنا فى الوطنية وفى تفسير القرآن الكريم بصوت جميل ومنطق هادىء ، فضلا عن حبه ، بل غرامه للاشارة واللاسلكى ، ولذلك كان الاول على الفرقة ، فعهد اليه بانشاء أكبر قسم ثابت من أقسام سلاح الاشارة على مستوى قوة لواء ، وهو اللواء الاول مشاة وقد تولى قيادته ، وطور الكثير من معدلات الاشارة وخططها واصطدم بالضباط الذين يحرصون على تطبيق ما تعلموه من الانجليز ، وكانت له الغلبة فى النهاية ..

ولقد عاش ميالا دائما للابتكار ، لا يتقيد بالروتين ،

يعمل بأكثر من المدى القانوني للأجهزة التى يملكها ، يستغل الجو والموجات المغناطيسية استغلالا فنيا عاليا ، يطوع الاجهزة لارادته ، يبتكر طرقا تبادلية جديدة باستمرار .. دقيق ، حريص على ملكية قطع غيار وبطاريات وأحماض أينما كان .. ولقد دعمت هذه الاعتبارات اتصاله بجميع وحدات الجيش ، مشاة ومدرعات وطيران ، فكان له أصدقاء فى كل سلاح على مستوى الفرقة حتى السرية ..

***

وقد عاد لنا عام ١٩٥٠ ، فاعتبرنا عودته انتصارا للحق والعدل ، وتولى قيادة السرية الثالثة وهى المنوط بها مواصلات مدفعية الفرقة ـ وقبل قيام الثورة بأيام التقيت به فى رفح ، وكنت أعرف ان اجازته الميدانية تنتهى فى منتصف يوليو ، فقلت له :

ـ ألم تحصل على اجازتك بعد ؟ ..

ـ بلى .. لم أحصل عليها ..

ـ لماذا ؟ .. هل وجودنا « وكان معى قائد السلاح فى زيارة تفتيشية » عطلك عن النزول ؟ ..

ـ بالعكس .. لقد عملت على تأجيل اجازتي عدة أيام ، حتى يصل طبيب مصرى قادم من الخارج فأعرض والدتى عليه .. انه أخصائى ماهر ..

وغادرنا يوم ٢٢ يوليو فجرا ، وسمعت صوته فى اليوم التالى يذيع أول بيان للثورة .. ولم أتعجب .. فقد كنت اشعر نحوه بمشاعر الاب ، وانه ليس بالشاب العادى ..

٢

خطة سرية للانجليز

لواء مراد عبد الشافى : أول دفعة مهندسين تلتحق بالجيش المصرى عام ١٩٣٩ ، خدم فى جميع وحدات الاشارة ، وتولى قيادة السلاح حتى عام ١٩٦١ ، ثم ترك القوات المسلحة الى موقع عام آخر .

ـ التقيت بالرئيس السادات عام ١٩٣٩ ، كنا برتبة ملازم ثان ، ولما عاد الى الجيش عام ١٩٥٠ ، كنت أتولى منصب أركان حرب السلاح فنشأت صلة عمل بيننا مرة أخرى .

أذكر أنه كان منذ شبابه مشحونا بالوطنية ، باحثا عن كل ما يمكن تنفيذه ضد قوات الاحتلال ، وقد حصل بمعاونة بعض زملائنا على خطة انجليزية لاغراق مصر ، اذا ما دخل الالمان القاهرة ، وكانت الخطة تتضمن اغراق التليفونات والكبارى وضرب المجارى واجراء عملية تخريب واسعة ، وتقرر على الفور أن تقوم وحدات من الجيش المصرى بحماية المنشآت العامة سرا ضد هذه الخطة ، وكان انور السادات يدير احد المراكز التى تولت تجميع صغار الرتب من الضباط حول مصر وضرورة حمايتها من جريمة المستعمر الذى كان سيسحب قواته الى السودان .

معارك الحرب الثانية

عبد الرحمن سـعيد : ممن تركوا القوات المسلحة مبكرا ولـكنه زامل الرئيس السادات منذ عام ١٩٤٠ حتى عام ١٩٥٢ برفح ، كرفيق سلاح واحد .

ـ لقد حضر الرئيس السادات أكثر معارك الحرب العالمية الثانية فى الصحراء الغربية ، كانت روحه المعنوية عالية جدا وهو دائم التنقل فى الصحراء كضابط اشارة تحت النيران المتساقطة من الطائرات فى السماء ، ومن المدفعية فوق الارض ، ورغم رتبته الصغيرة ، وسـنه الصغير أيامها ، الا انه لـكفاءته الفنية كان مسئولا عن جميع المواصلات اللاسلكية بالصحراء الغربية .

عرفناه كلنا منذ عام ١٩٤٠ حتى ١٩٤٢ بقدرته السياسية ووعيه الوطنى ، وفهمه للأحداث ، وتحليله لـكل موقف سياسى خارجى أو داخلى . . فيما مضى كان مثل هذا الشاب بين مجموعات الشباب المصرى قليلا للغاية ، فضلا عن قلبه الـكبير ، وأذكر انه حين كان « يمسك امباشى » الـكلية الحربية ، يحرص كل منا كطلبة على الضبط والربط خوفا من اغضابه ، فقد عشنا معه وعهـدناه دائما رقيقا مهذبا ، حنونا ، مهتما بنـا وبمشـاكلنا ، فحرصنا بدورنا على أن نعامله بالمثل .

وكان يحب الحوار والمناقشة الطويلة ، وفى جميـع

أحاديثه نجده متفائلا بالمستقبل ، متحدثا عنه متخيلا صورة بلدنا بعد تحريرها من المستعمر .

***

ولقد اعتقل عدة مرات ، وانتصر على المعتقل ذات يوم بأن حطم قيده وأفلت من حراسة الانجليز، وناضل سنوات طويلة نضال الابطال ، وبحثا عن لقمة العيش، عمل بكل مهنة يمكن أن يتخيلها انسان ، ولم ييأس ، وتحت اسم مستعار وملامح متخفية كان يلتقى بنا ، واذا به يتحدث عن مصر وعن قوات الاحتلال ، ولا يترك لنا دقيقة واحدة نسأله كيف حاله ؟ كيف يعيش أيامه ؟ ثم يتركنا ، ليعود .. حتى عاد الى الجيش منتصرا ، وفى قلبه كل التصميم على الثورة ، وتغيير الاوضاع .. ولايمانه بربه وبوطنه ، وقف الله دائما الى جانبه ، ولم يخذله على الاطلاق .

الفصل الخامس

تنظيم الضباط الأحرار بعد ٢٠ سنة فى عمر الثورة

توقف رفاق السلاح فى ذكرياتهم عن القائد الرئيس أنور السادات عند مغادرته رفح فى طريقه الى القاهرة فجر يوم ٢٢ يوليو عام ١٩٥٢ ، ليقوم بدوره ليلة ٢٣ يوليو ..

وليشـــهد الشعب المصرى بعد ذلك فترة من أنضج فترات كفاحه ونضاله الوطنى الجماهيرى ، ويحكم مصر خلالها ولاول مرة فى تاريخها حاكم من أبنائها ، وتصنع ثورة يوليو تحولا جذريا فى بناء وارساء المجتمع المصرى الجديد ــ بعـــد اجلاء قوات الاحتـــلال البريطانى عن البلاد ــ وهو أول وأكبر أهداف الثورة عند قيامها .

واليوم وثورة ٢٣ يوليو تدرك عامها العشرين ، مليئة بالمعارك المتصلة ، مليئة بالايمان واليقين ، وهى تستعد لمعركة أخرى من أخطر معاركنا الوطنيـة ، معركة مصيرية لا بديل فيها للنصر غير النصر ..

اليوم نترك « الـكلام » لذكريات الرئيس القـائد عن مكونات تنظيم الضباط الاحرار ، وصلابته وعزمه، وتصميمه على تغيير وجه الحياة فى بلاده ، وايمانه بأن عمر الخطأ قصير ، مهما طالت به الايام .

لم يفرق أحدهم بين انتصار المبادىء التى جمعتهم وبين أعواد المشانق التي تنتظرهم اذا لم تنجح ثورتهم ، فجاءت وقفتهم المؤمنة المجيدة صفا واحدا ، كتلة متراصة قوية ، تلتف حول مبادئها وكانت هى حجر الزاوية فيما حققوا لوطنهم من أعمال بارزة ، وقفت شعوب العالم أمامها بكل تقدير واكبار ، وقلبت موازين ومقاييس حكومات كبرى فى الخارج ، لم يكن فى حساباتها قيام واستمرار الثورة ، وانجازها لكثير من أهدافها ، والشعب خلفها يمدها بتأييده ، ويغذيها بصلابته ، حتى رحل القائد الخالد عنا يوم ٢٨ سبتمبر عام ١٩٧٠ ليتولى رفيق الايام الاولى ، رفيق السلاح والثورة ، قيادة الوطن فى فترة من أدق وأخطر مراحل نضالنا الوطنى ، وما توقف أبدا عبر الاجيال ..

يقول الرئيس القائد أنور السادات :

ـ ان السر الحقيقى فى نجاح هذه الثورة ، راجع الى الروح التى سادت فى التمهيد لها ..

فقد يجتمع الناس حول مبادىء ، حول نظريات يقرؤونها ، ويعتنقونها ، أو أفكار يبشر بها دعاتها وقد يبلغ بهم الاقتناع بهذه المبادىء والنظريات ، والافكار غايته ، ويبلغ بهم التعصب لها ذروته وما بعد الذروة أيضا ان صح هذا القول ..

ولكن هذه المبادىء والنظريات قد تتعرض للجدل، فتتعرض الجماعة للانقسام .. وقد يتفاقم الجدل ، فينحرف عن الآراء الى أصحابها ، وتبرز الاشخاص ، وتختفى الآراء .. وتتلاعب أهواء النفوس .. ثم تنهار الجماعة وما اجتمعت عليه .. !

حدث هذا كثيرا .. حدث فى مصر ، وحدث فى غير مصر .. وفقدت الشعوب فرصا كثيرة للتحرر والتطور، لان مجادلات قامت بين قادتهـــــا ، أورثتهم التفكك والتحزب ، وفتحت الثغرات بينهم لمطــــــامع النفوس وأهوائها ..

ولست أكتب هذا غضا من قيمة المبادىء والنظريات فما استحق الحياة من لا مبدأ له يعيش من أجله ... ولـــكننى فقط أرى ان المبادىء وحدها لا تكفى ، لان الرباط الذى يربط العقول ، لايستطيع دائما أن يربط القلوب ، وأن يذيب الهوى ، ويقتل الاطماع ..

ولذلك أرجع الفضل فى نجاح هـــذه الثورة ، وعدم انكشاف أمرها .. الى شىء أهم كثيرا من المبادىء التى قامت عليها ، وقامت من أجلها .. الى الصداقة العزيزة الوثيقة ، التى ربطت بين كل من شارك فيها ، صغيرا كان أم كبيرا ..

وهل كان يمكن ، لولا هـــذه الصداقة أن يزيد عدد الضباط الاحرار قبيل الثورة على الالف ضـــابط فلا يوجد بينهم خائن ، ولا وجل ، ولا ثرثار ؟ !

وهل كان يمكن ، لولا هذه الصداقة ، أن تقوم الثورة فعلا ، وتنجح ، فلا يعرف من الاحرار الا هـــذا العدد الضئيل ، الذى ألزمته ظروف الثورة أن يظهر بوجهه على مسرح الاحداث ، وأن يتحمل بنفسه مسئوليات العمل الـــكبير ؟ ! ..

انها الصداقة فقط .. الصداقة التى استطاعت أن تحوط مبادىء الثورة بســـياجها المتـــين ، وأن تحمى النفوس من نزواتها .. لانها احتلت من كل قلب منزل الاطماع ..

وبهذا الدستور .. دستور الصداقة .. بدأ التكوين الفعلى للأحرار فى عام ١٩٤٤ ..

كانوا قد أصبحوا جماعة من الاصدقاء .. جماعة صغيرة عرف بعضهم فى ظروف كثيرة مختلفة .. وقربت بينهم صداقة أثيرة واعية ..

ومنهم من عرفه الناس فى مجلس الثورة بعد ذلك .. ومنهم من لا يزال يقوم بنصيبه من العمل فى وحدته أو سلاحه أو الادارة التى ينتمى اليها ..

أصدقاء متفاهمون .. يريدون أن يعملوا شيئا ..

ويستعرض هؤلاء الاصدقاء حالة البلاد .. فيخرجون بعدد من الحقائق التى يجب أن يحسب لكل منها حسابها ..

يستعرضون حالة الجيش ، فاذا هى حالة أليمة غير مشجعة .. فلم يكن لضباط الجيش اذ ذاك أى رأى عام .. ولو فرض ان كل ضابط صغير كان اذ ذاك ساخطا فى نفسه .. فان هذا السخط لايمكن أن يؤدى الى نتيجة عملية ، ما لم يصبح سخطا عاما ، محدد الاسباب ، دافعا الى التكتل والعمل ..

فالمشكلة الاولى اذن ، هى مشكلة خلق رأى عام بين ضباط الجيش ، حتى يستطيع هذا الرأى العام أن يحرك الجيش كله نحو هدف واحد ، بصورة منظمة منسقة تؤتى ثمارها ..

ولم يكن يغيب عن ذهن هذه المجموعة ، ما سبق من أحداث خلال الفترة الاولى من أيام الحرب .. فقد كنا اذ ذاك نعمل .. ولكننا كنا نعمل اعتمادا على أنفسنا ،

لا على رأى عام موحد بين الضباط .. ولذلك كانت أعمالنا فردية ، أو شبه فردية .. وقد تأكد لهذه المجموعة ألا جدوى هناك من أى عمل فردى .. وان العمل يجب أن يكون عملا جماعيا كبيرا يأتى نتيجة لرأى عام يجمع الضباط ..

والمشكلة الثانية التى كانت هذه الجماعة تفكر فيها.. هى مشكلة انعزال الجيش عن الشعب ، وتسخيره دائما ضد كل حركة شعبية تقوم فى البلاد ..

فقد كان الشعب فى تلك الفترة يتحمل العبء كله.. عبء الثورة بعد الثورة .. عبء التضحيات الجسيمة والاستشهاد برصاص السلطات المصرية والانجليزية أيضا ..

وكانت هذه المجموعة ترى ان الشعب الذى تحمل حتى اليوم كل التبعات والتضحيات ينبغى أن يطمئن الى جانب جيشه .. وأن يدرك ان هذا الجيش معه ، لا عليه .. وعلى الاقل ، أن يدرك أن هذا الجيش ، ان لم يستطع أن يكون معه بحكم ظروفه وواقعه ، فلن يكون عليه بحكم مصريته ..

واستقرت المجموعة على خطة طويلة المدى ..

وأصبح دور هذه المجموعة منذ تلك الايام ، هو السير خطوة خطوة حسب برنامج مرسوم على الوجه التالى :

- خلق رأى عام قوى بين ضباط الجيش ..

- اشعار الضباط ان عليهم مسئولية كمواطنين ، لا تقل عن مسئولية أفراد الشعب العاديين ..

ـ التدرج فى بث الوعى السياسى بين الضباط حتى يصبح من الممكن توجيههم الى أن يكون للجيش نفســه دور فى عملية انقاذ البـلاد ، أو أن يكون على الاقل محايدا بين الشعب والسلطات الغاصبة الحاكمة ، بحيث لايشترك فى تسديد الضربات الى الشعب اذا تقدم أحد لحمل تبعة الانقاذ ..

أما الهدف البعيد من كل هـذا فهو الوصول بأى صورة من الصور الى تغيير النظـام الملـكى القائم فى البلاد ..

وبدأت المجموعة بعد ذلك تسير الى هـذه الاهداف وفق نظام معين أيضا تم الاتفاق عليه ..

فقد تم الاتفاق مثلا على نبـذ السرية نبذا تاما فى هذه المرحلة من مراحل الدعوة ..

فان السرية توحى بالتآمر ، وتنـذر بالخطورة ولا تستطيع أن تجمع الانصار بسهولة ، لان عامل الخوف والحذر قد يتغلب فى آخر الامر ..

فلتكن العلنية اذن هى الوسيلة .. ففى جوها يمكن تكوين الصداقات وتعزيزها ، واختيار الاشخاص الذين يبدو اخلاصهم وقدرتهم على العمل دون اثارة لغط أو شكوك فى صفوف الضباط أو فى الأوساط الحاكمة ..

وكانت هذه هى الخطوة الاولى .. فقد قامت هـذه المجمـوعة بين جمـاعات الاصـدقاء فى الجيش تثـير المناقشات العلنية فى جميع مشـاكل الدولة السياسية والاجتماعية والاقتصادية .. الداخلية والخارجية ..

وانتشرت هذه الاجتماعات .. أو ـ بمعنى أصح ـ انتشرت

هـذه المناقشات العلنية بين الضباط بصـورة مبشرة ناجحة ..

وبدأت بواكير النجاح تظهر سريعا ..

فقد بدأت تسمع نفس المناقشـات هنا وهناك .. وبدأت ترى الضباط يلتقون فاذا هم متفقون فى السخط، متفقون فى الشعور بحاجات الوطن ، متفقون فى التفكير فيما يجب عمله من أجل انقاذه ..

ومعنى هذا ان الرأى العام قد بدأ يتكون .. وأن عقبة كبيرة من عقبات الطريق قد أخذت تزول ..

وكان لابد بعد ذلك من التوجيه .. فقد كان واضحا ان هذا السخط عنـدما ينمو ، يمكن أن يكون خطرا كبيرا ، اذا لم يصحبه توجيه سديد ..

فقد تقع أحداث كالتى كانت تقع بين شهر وآخر ، وبين يوم وآخر من تلك الايام العصيبة السوداء .. واذا بالساخطين ينفجرون فرادى .. أو ينفجرون دون وعى ، فيؤخرون الحركة بدلا من أن يسـاعدوا على تقدمها ..

وقد تستطيع بعض الهيئات أو الجماعات اذ تشعر بهذه الروح الجديدة تدب بين ضباط الجيش أن تحاول ضمهم اليها بصـورة أو بأخرى .. وعندئذ تفلت من الجيش قيادته ، الى أيد قد لا تحسن التوجيه ..

وعادت المجموعة تتفق على أسـاسين آخرين تعتبر المحافظة عليهما عاملا جوهريا من عوامل النجاح :

العمل على ألا يتأثر الضباط بالاحداث الجارية أى تأثر يدفعهم فرادى أو جماعات على القيام بأى عمل دون

وعى أساسى ، ودون خطة حكيمة مرسومة ..

والعمل على أن يحتفظ ضبـاط الجيش باستقلال تفكيرهم ، فلا يرتبطون كأفراد ، أو كجماعات بأية هيئة أو حزب خارج نطاق الجيش ، لان الجيش عنصر خطير يجب أن يظل توجيهه فى الايدى القادرة على تقـدير خطره ، فلا يكون أداة فى يد أحد أو جماعة من الناس.

وكان لابد لضمان هذين العنصرين من نشاط منظم تسيطر على توجيهه المجموعة نفسها ..

ويوما بعد يوم ، وجدت حلقتـان كبيرتان تجتمعان علنا ، وفى نطاق واسع ، وعلى أساس الصداقة أيضا..

وعن طريق هاتين الحركتين ، بثت الافكار ، وحذر الضباط من التأثر بالحوادث تأثرا فرديا ومن الارتباط بأية جماعة أو فرد خارج نطاق الجيش ..

وبدأت هاتان الفكرتان ترسخان فى نفوس الضباط..

واصبحتا جزءا لا يتجزأ من الراى العام المنتشر الموحد بين ضباط مختلف الاسلحة ..

واطمأنت المجموعة الى ان الجيش لن يقوم بأى عمل اخرق ، أو احمق .. وان الضبـاط سيظلون بمنأى عن التأثر الفردى .. وانهم لن يعملوا الا جبهة واحـدة منظمة ..

وبطبيعة الحال لم تكن سيطرة المجموعة قد شملت جميع ضباط الجيش ، ولا نسبة كبيرة منهم ..

فقد كانت فى الجيش العناصر السلبية التى لا تضر ولا تفيد ، والتى لا يمكن الاعتماد عليها فى أى شىء ..

وكانت فى الجيش عناصر اخرى مستقلة عن هـذا

التكوين ، رفضت جماعتنا التعاون معها ..

وكانت فى الجيش عناصر انتهازية ، لم يكن من الصعب تحديدها ، واتقاء خطرها ..

وفى ظلال هذه الاجتماعات العلنية ، والمناقشات المخلصة ، والوعى الذى بدأ ينمو ، تكونت الصداقة القوية بين الضباط .. التى كانت سياج الحركة منذ ذلك التاريخ .. وظلت سياجها حتى اليوم ..

ومثلما كان من المستحيل الوصول الى السيطرة الكاملة على جميع ضباط الجيش وعناصره ، فقد كان من المستحيل منع الضباط من التأثر بالاحداث الجارية فى البلاد .. ولكن المبدأ الذى اتفقت المجموعة عليه ، منذ البدء .. وهو الا يؤدى هذا التأثر الى أى عمل فردى ، قد ظل سائدا طول الوقت .. وكان تأثر الضباط بالاحداث ، عاملا مساعدا لاكتمال صفوفهم حول الفكرة والهدف البعيد ، ولتحديد دورهم تحديدا واضحا وضوح الشمس ..

وجاء عام ١٩٤٩، بعد محنة الحرب الكبرى ، وعاد الجيش من فلسطين ومعه المأساة التى صنعها الخونة والسماسرة ، الذين حكموا الشعب وقتلوا جنوده وضباطه ومزقوا كرامته وسخروا من مقدساته ..

فى ذلك العام بدأت مرحلة جديدة فى الموقف السياسى للبلاد ، وكان تنظيم الضباط الاحرار فى ذلك الوقت قد خسر كثيرا خلال المعركة بفلسطين ، فأصبح حتما بعد المحنة أن يعوض التنظيم تلك الخسائر خاصة وانها ، أي الخسائر ، كانت قد بلغت حد فقدان الاتصال

بعضهم ببعض ... فبدأوا يعملون على الفور لتجديد الاتصـــال ، بهدف تكوين هيئـــة تأسيســـية للضـــباط الاحرار ، ثم السيطرة على الجيش تماما بتنظيم ضخم متماسك يمكن ان يبعد شبح المآسي عن الجيش وعن الشعب ..

وتكونت الهيئة التأسيسية فعلا ، وتضاعف نشـــاط الضبـــاط الاحرار ، وفي ينـــاير عام ١٩٥٠ ، أجريت انتخابات رئاسة الهيئـــة التأسيسية ، وانتخب جمـــال عبد الناصر رئيسا لها بالاجماع ، وعلى أثر هذا مضينا نستعد لخوض أضخم معركة في تاريخ الشعب ، بدأنا نعد أنفسنا للاشتباك مع الاعداء جميعا تحت سماء هذه البلاد ..

وقد كانت البلاد في ذلك الوقت أشبه بمسرح كبير يشهد العالم فوق خشبته اعنف مأساة انسانية تعـرض لها شعب من شعوب الارض ..

لا عدالة ولا حرية ولا حق في أرضـــنا ، بل فساد ، واستبداد ، وحكم مطلق ، وسماسرة يتـــاجرون بكل شيء ، بالسياسة ، وبالارزاق ، وبالمستقبل نفسه ، مستقبل الملايين ، أما مستقبلهم هم فقد كانوا على ثقة من انه لا توجـــد قوة في الوجود يمكنها زحزحتهم عن أماكنهم ...

وجاء عام ١٩٥٠ ، وقـــد تكونت فعلا قيـــادة للثورة المصرية داخل الجيش ، وكان تنظيم الضباط الاحرار كما قلت قد نما وأصبح نشاطه مضاعفا في عام ١٩٥٠.

وبدأت الهيئة التأسيسية لتنظيم الضباط الاحرار تعد للضربة الـكبرى ..

وخرجت المنشـورات السرية لتقض مضـاجع قادة الجيش ورجـال القصر وحكامهم وكانت المنشـورات ثورية ، حددنا فيها أهداف الشعب بصراحة ..

لم نحدد فيها مطلبا للجيش أو لضباطه وجنوده ، كل كلمة فى تلك المنشورات كانت مستمدة من اتجاهات الرأى العام فى البلاد ، فالشعب يريد العدالة الاجتماعية ونحن ننادى بها .. والشعب يريد القضاء على المستعمر وأذنابه .. ونحن نسـجل ارادته .. والشـعب يلعن الاحلاف العسكرية والدفاع المشترك .. ونحن نطبـع مئات المنشورات لنؤيد وجهة نظر الشعب ، ومضى كل منا يكتل ضباط الجيش فى جميع الوحدات استعدادا لبدء المعركة الشعبية ، أما متى تبدأ المعركة ؟ .. فهذا ما يحدده تقديرنا للموقف ، بلغة العسكريين ..

***

وقدر الموقف فعلا على أساس قلب نظـام الحكم ، واحلال نظام جديد مكانه وحددت المدة لتنفيـذ الخطة كاملة فى عام ١٩٥٠ بخمس سنوات ، أى ان قيام الثورة كان سيبدأ عام ١٩٥٥ ، وليس فى يوليو عام ١٩٥٢ .

وفى ينـاير عام ١٩٥١ ، أجريت انتخابات جـديدة للهيئة التأسيسية للضباط الاحرار وأعيد انتخاب جمال عبد الناصر رئيسا لها للمرة الثانية ، وازداد اصرارنا على أن يكون الجيش بعيدا عن نفوذ الاحزاب والهيئات وأن يظل جيش الشعب ، لا أدوات لفئة أو جماعة أو حزب معين ..

ومضت الايام بأحـداثها الـكبيرة ، وقام الضـباط

الاحرار بواجبهم الوطنى فى عمليات الفدائيين « معارك القنال » خلال عامى ١٩٥١ و ١٩٥٢ ، رغم ارادة القصر، والحكومة ، وكان نجاح فكرة تكوين تشكيلات ثورية داخل الجيش أكثر مما قدرت الهيئة التأسيسية للحركة، وقد أصبح فى كل وحدة من الوحدات العسكرية، أفراد منضمون لتنظيم الضباط الاحرار ، ونجحت الفكرة الى حد كبير ، بينما الامور فى البلاد تتطور بشكل سريع ومثير ، من بينها قرار الملك بتأجيل انتخابات نادى ضباط الجيش الى أجل غير مسمى، فقرر الضباط الاحرار تحدى هذا القرار بشكل سافر .. لماذا ؟ !

يقول الرئيس السادات :

ــ لم يكن غرض التنظيم من خوض معركة نادى الضباط الانتقام من أحد عملاء الملك ، أو رد اللطمة للقصر الملكى فقط ، بل رأينا ان هذه المعركة اذا انتصرنا فيها تكون بداية عظيمة للمعركة الكبرى القادمة ، معركة قلب نظام الحكم ، فمعركة الانتخابات اذا خضناها تكون أول معركة علنية يخوضها الضباط الاحرار ضد القصر ، وانتصارنا فيها يشعرنا بالثقة ويبعث فى نفوس جميع الرفاق بالتنظيم الاحساس بالقوة .. وليس هذا فقط ، فان الجيش بعد انتصارنا فى معركة النادى سوف تسرى فيه روح جديدة ويكون الانتصار اختبارا لروح التضامن بين القوات المسلحة كمجموعة واحدة تقف خلف تنظيم الضباط الاحرار ..

وقدرنا أيضا نتائج كثيرة أخرى لمعركة انتخابات النادى لو انتصرنا فيها ، فالملك سوف يشعر بهزيمة

عملائه فى تلك الانتخابات وسيفهم بأن الجيش غير راض عن تصرفاته ويمكن أثناء المعركة الانتخابية كشف الخونة وعملاء القصر ، وهم الذين سيقفون ضدنا وضد الذين سنرشحهم للفوز فى معركة النادى ..

ومضينا نستعد للمعركة الاولى بيننا وبين القصر ، وشعر الملك بأن فى الجيش نشاطا مريبا ، وان فى الافق سحبا تنذر بالشر ، فأصدر امرا بتأجيل الانتخابات فى نادى الضباط ..

وقرر تنظيم الضباط الاحرار تحدى أمر التأجيل ، وأن نمضى حتى النهاية لتنفيذ خطتنا كاملة ، فلم نبال بالقرار الملكى ، وصدرت التوجيهات لجميع الضباط الاحرار بأن يتوجه أكبر عدد منهم الى النادى فى نفس التاريخ المحدد للانتخابات وكان محددا لها يوم ٣١ ديسمبر عام ١٩٥١ ..

وفى الموعد المحدد كان فى نادى الضباط عدد كبير من الضباط الاحرار ، وأعلنوا على الفور احتجاجهم على أمر تأجيل الانتخابات ، ثم طلبوا دعوة الجمعية العمومية للاجتماع بعد ثلاثة أيام بواسطة رئاسة الجيش لتقرر ما تشاء ..

ولم نكن نتوقع أن تستجيب رئاسة الجيش لهذا التحدى ، لكن يبدو انها خشيت توتر الموقف .. فاستجابت للمطلب وتمت عملية الانتخابات ..

ولقد نجحت خطة التنظيم ، فكل الذين سجلنا أسماءهم فى قائمة الانتخابات حصلوا على أصوات بأغلبية ساحقة ، وارتفعت المعنويات بين جميع أفراد القوات

المسلحة ، وازددنا ثقة فى خطتنا وفى معاركنا وفى أعمالنا

وأقبلت الاحداث لتدفع عجلة التاريخ بسرعة لم نكن نتوقعها ، فقد وقع حريق القاهرة فى يناير عام ١٩٥٢، واجتمعنا على الفور لنغير خطتنا كلها ، وكنا قد قدرنا مدة خمس سنوات للقيام بالعملية الكبرى ، لكن ذلك الحدث الضخم كان أشبه بالنذير لنا وقدرنا الموقف فى ذلك الاجتماع مرة ثانية ..

ثم قررنا أن نكون على استعداد خلال شهر واحد وبذلك تغيرت الخطة ..

وأثناء حريق القاهرة ، صدرت الاوامر لجميع الضباط الاحرار الذين فى القاهرة بمقاومة أعمال التخريب كنا نعرف النتيجة ، فالقصر والاستعمار وأعوانهما سيمضون فى ضرب الحركة الوطنية بكل وسيلة ، ولا سبيل الى مقاومة هؤلاء الاعداء الا بثورة، وليس بالتخريب أو الخطب الرنانة . وقد وضح الموقف السياسى فى البلاد وضوحا تاما بعد حريق القاهرة ، وعرف من لم يكن يعرف انه لا توجد قيادة شعبية لثورة مصر ضد الاستعمار ..

***

وجاء يوم ١٨ ثم ١٩ يوليو .. وتقرر أن يكون موعد الثورة ليلة ٢١ يوليو ، ثم تأجل الموعد الى ليلة ٢٢ يوليو ، حتى يمكن استدعاء جميع الضباط الاحرار الذين كانوا فى اجازاتهم .

كل الخطوات كانت معدة بدقة وتخطيط وتفاصيلها مكتملة ، وفى صباح ٢٢ يوليو تركت « رفح » فى طريقى

الى القاهرة وأشرقت شمس اليوم التالى على العاصمة وخرج الناس من منازلهم ، وامتلأت شوارع المدينة الكبيرة بهم ، وقد استمعوا الى أول بيان للثورة ، وخرج افراد منا الى المدينة ليشاهدوا بأنفسهم مدى انعكاس الثورة على الشعب ، ثم بدأ الصحفيون يفدون الى مبنى القيادة .. ان الشعب يؤيد ما حدث .. ان الشعب يعلن عن تأييده فى كل شبر بالبلد ، الناس فرحون ، كل الناس ، فقد كانت فرحة العمر ..

وما أن انتصف نهار ٢٣ يوليو حتى كانت السيطرة على الجيش قد أصبحت مطلقة وتحركت القوات الى الاسكندرية ، وفى مساء ٢٦ يوليو خرج الملك مطرودا بناء على رغبة الشعب .. وبقى أمامنا الكثير وكان علينا أن نمضى فى تحقيق الاهداف التى رسمناها من قبل . أهداف الثورة المصرية ..

***

ومضت الايام ... عشرون عاما حافلة ... سائرة باذن الله فى طريق النصر

فهرس

صفحة

أنور السادات الرمز الحى للمطالبة بالحرية ٧

لماذا هذا الكتاب ١٧

الفصل الاول :

أشرف الغضب ٢١

الفصل الثانى :

طلائع الثورة ٣٦

الفصل الثالث :

أنور السادات (٢٢٧٤) ٩٠

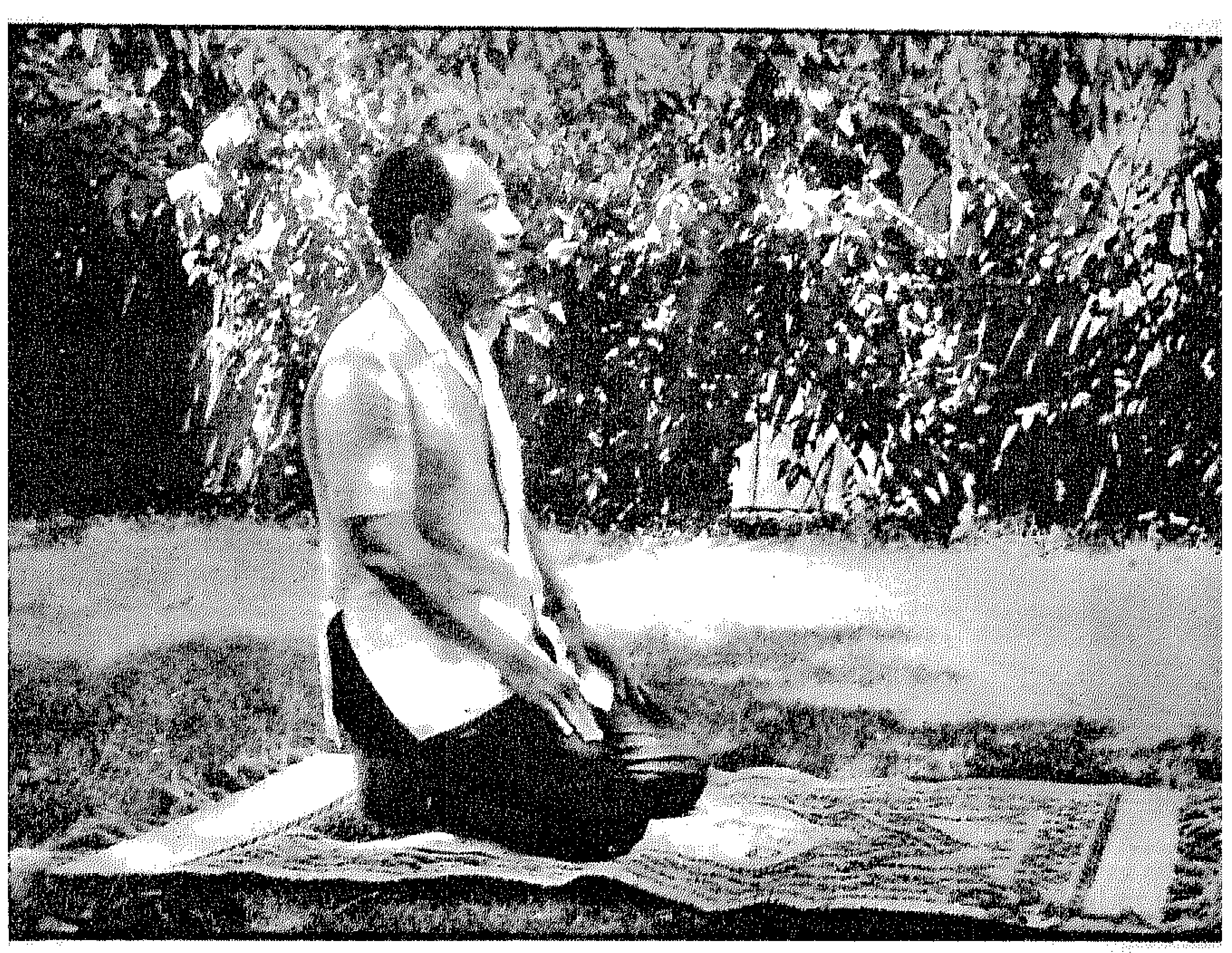
الفصل الرابع :

السادات ضابطا بسلاح الاشارة ١٣٧

الفصل الخامس :

تنظيم الضباط الاحرار بعد ٢٠ سنة فى عمر الثورة ١٦٢

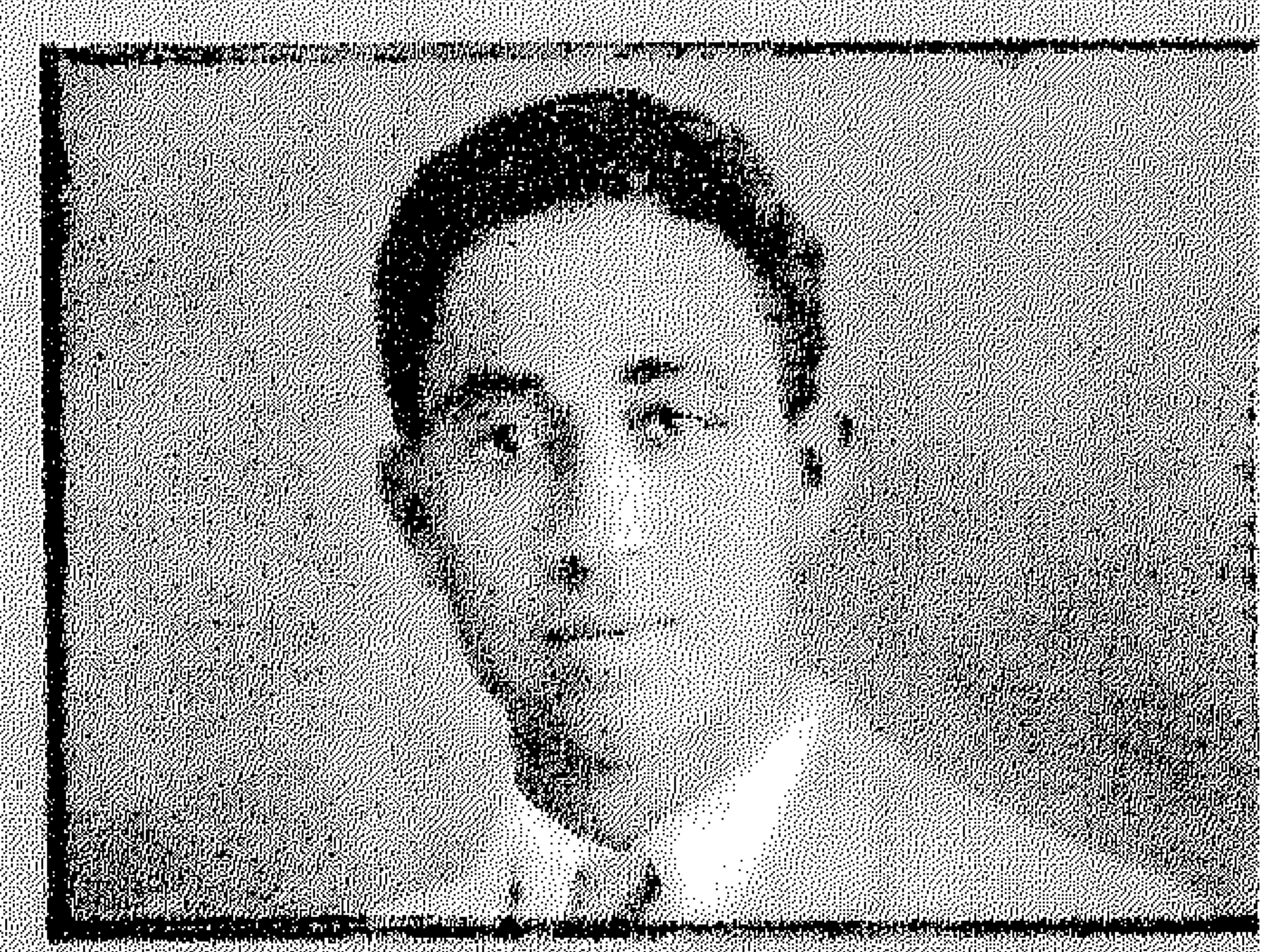
سيرة حياته بالصور



كان ايمانه منذ صباه هو سلاحه فى جميع معاركه التى خاضها ـ والصورة التقطها المصور حسين جمعة ـ عصر أحد أيام ١٩٥٨

من القريـــة يتزود دائما بالقوة والإيمان

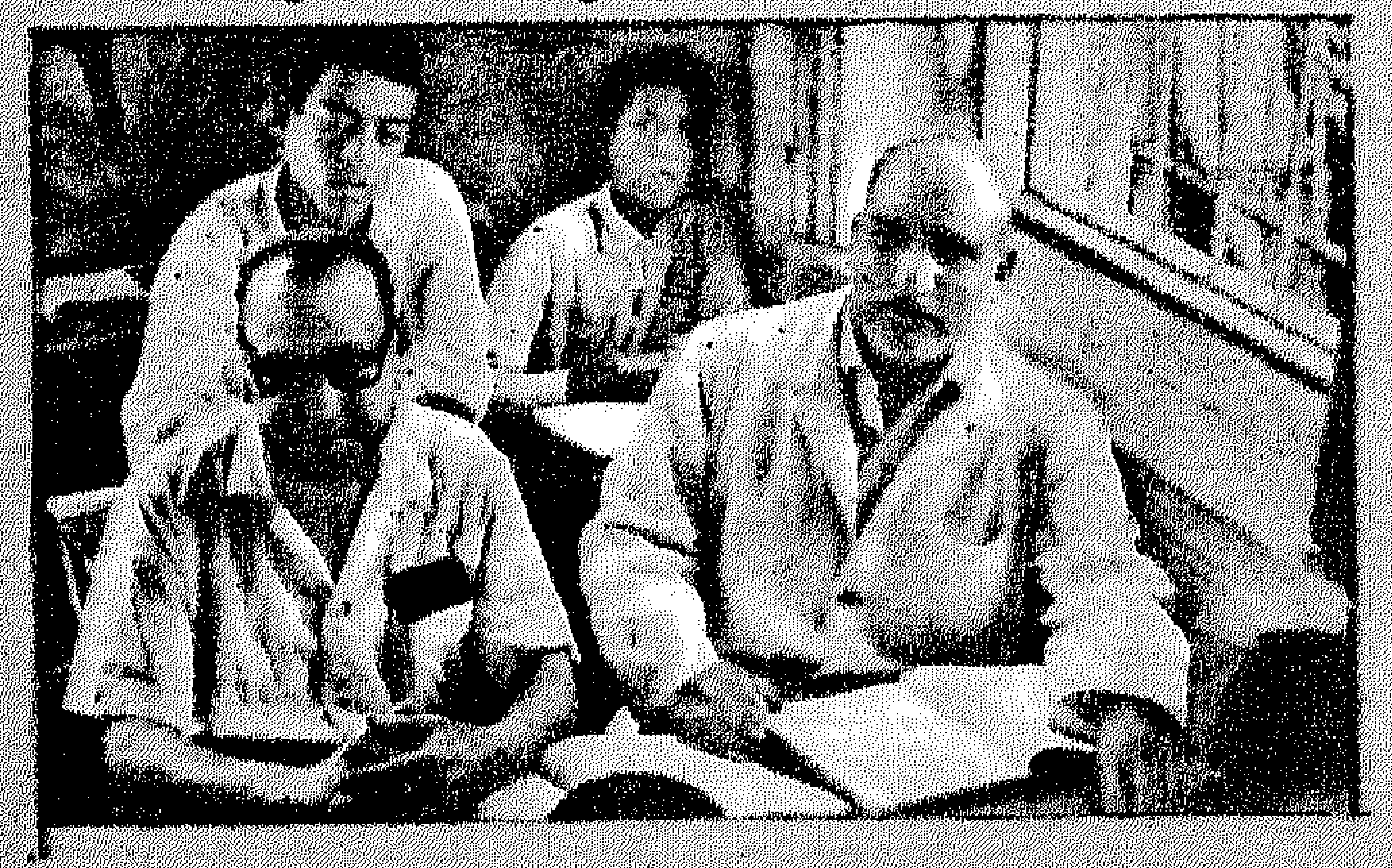


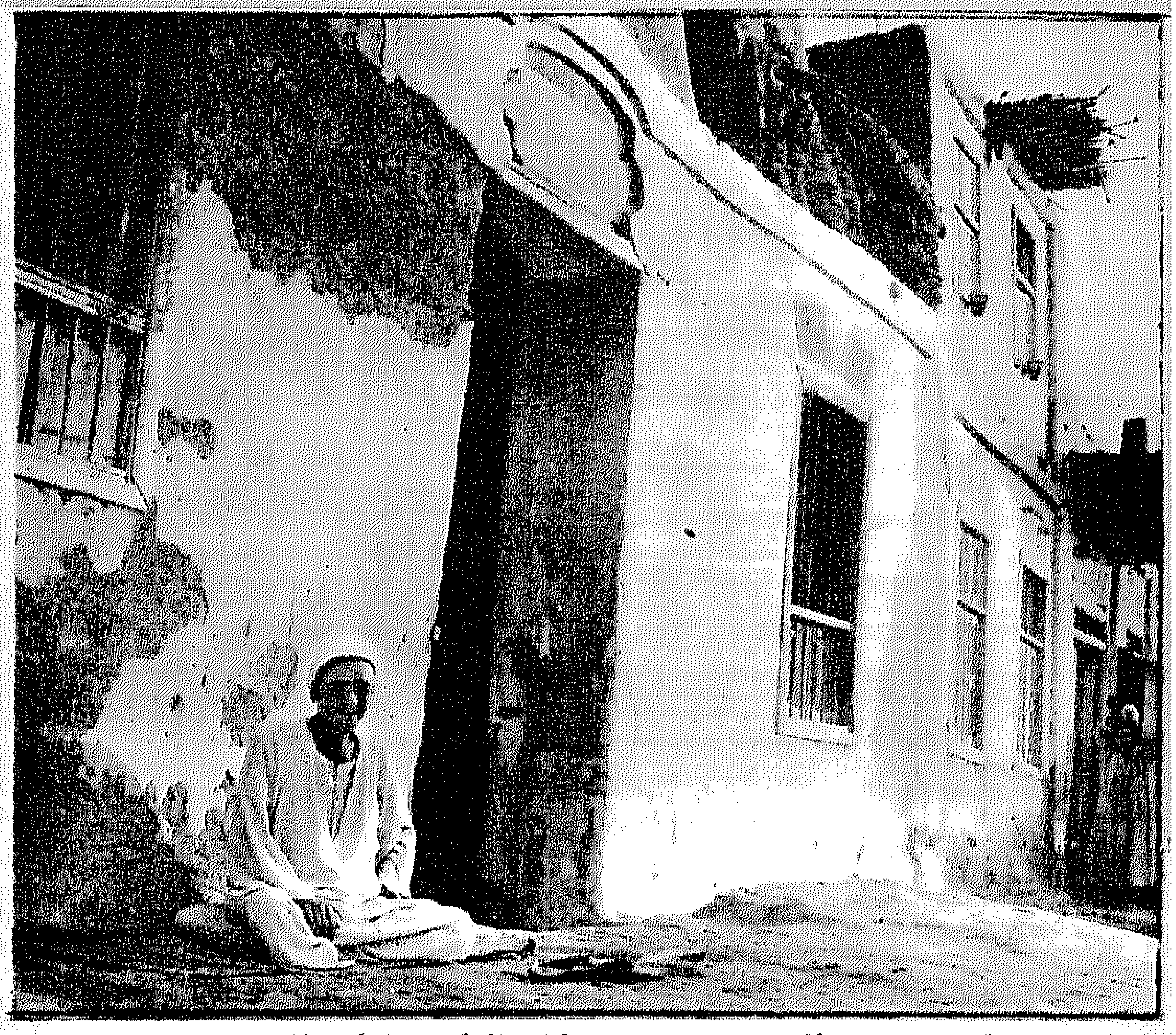




بالمرحلة الثانوية ، ثم بعد تخرجه في الكلية الحربيه بالملابس المدنية.

زميلا الدراسة الابتدائية بالقرية خلال العشرينات





((كتاب)) الشيخ عبد الحميد حيث حفظ الرئيس آيات القرآن الكريم

((كلمة)) سجلها السادات بمدرسته الابتدائية حين زارها عام ١٩٥٣

بسم الله والله أكبر والحمد لله

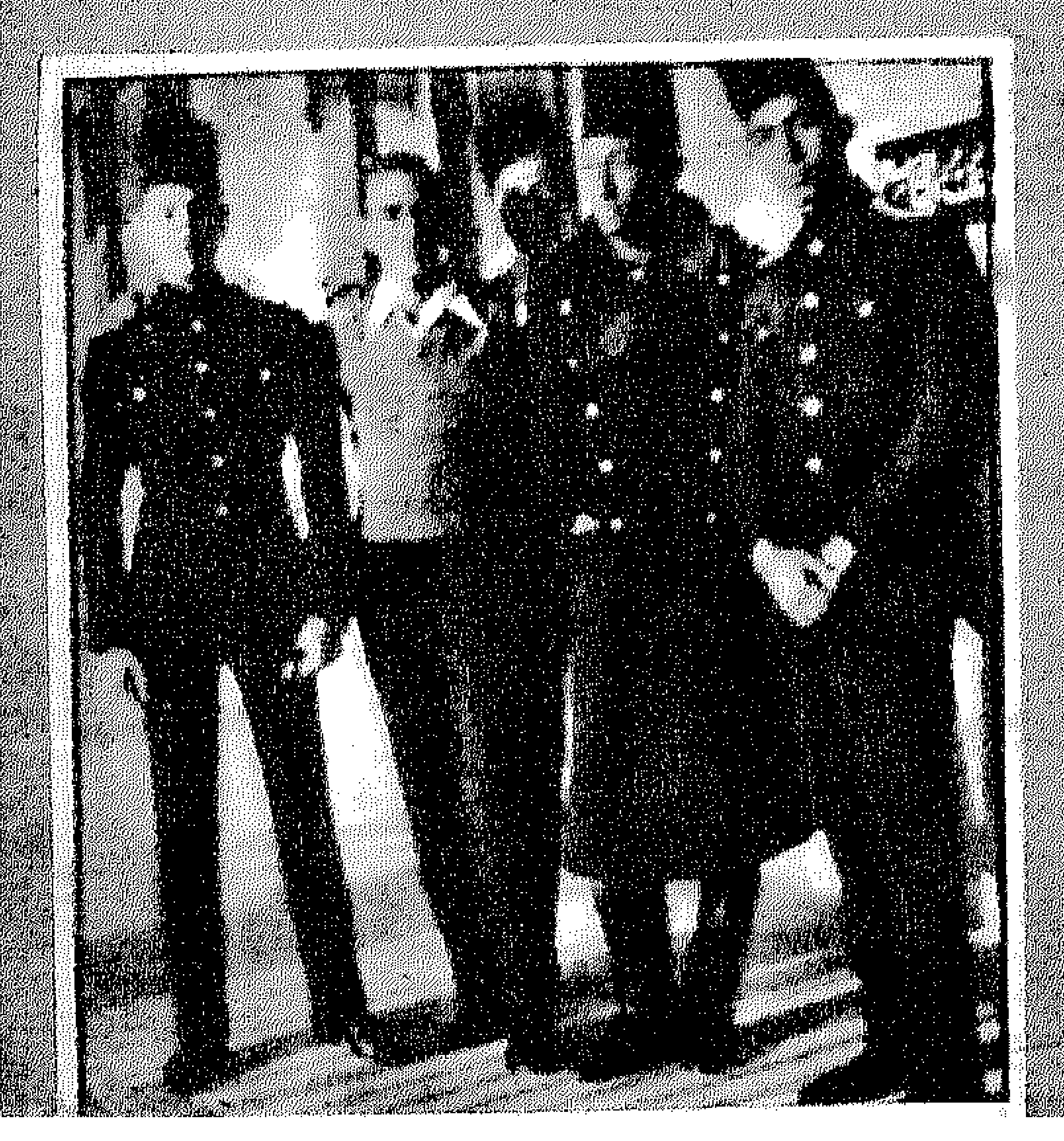
[illegible]

أنور السادات

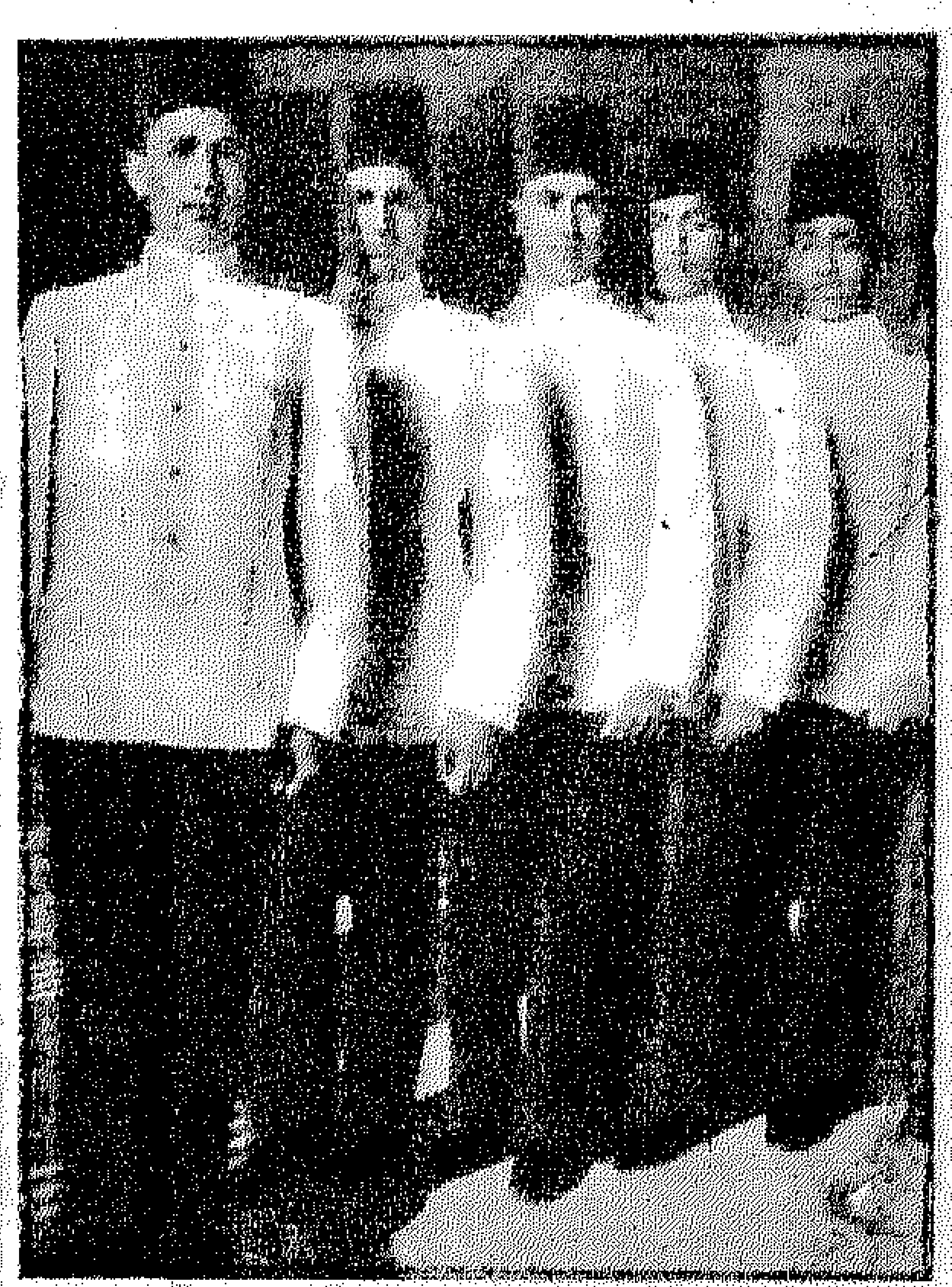
[illegible]

السادات طالبا بالمدرسة الحربية عام ١٩٣٦

المدرسة الحربية ١٩٣٥ ـ ١٩٣٨

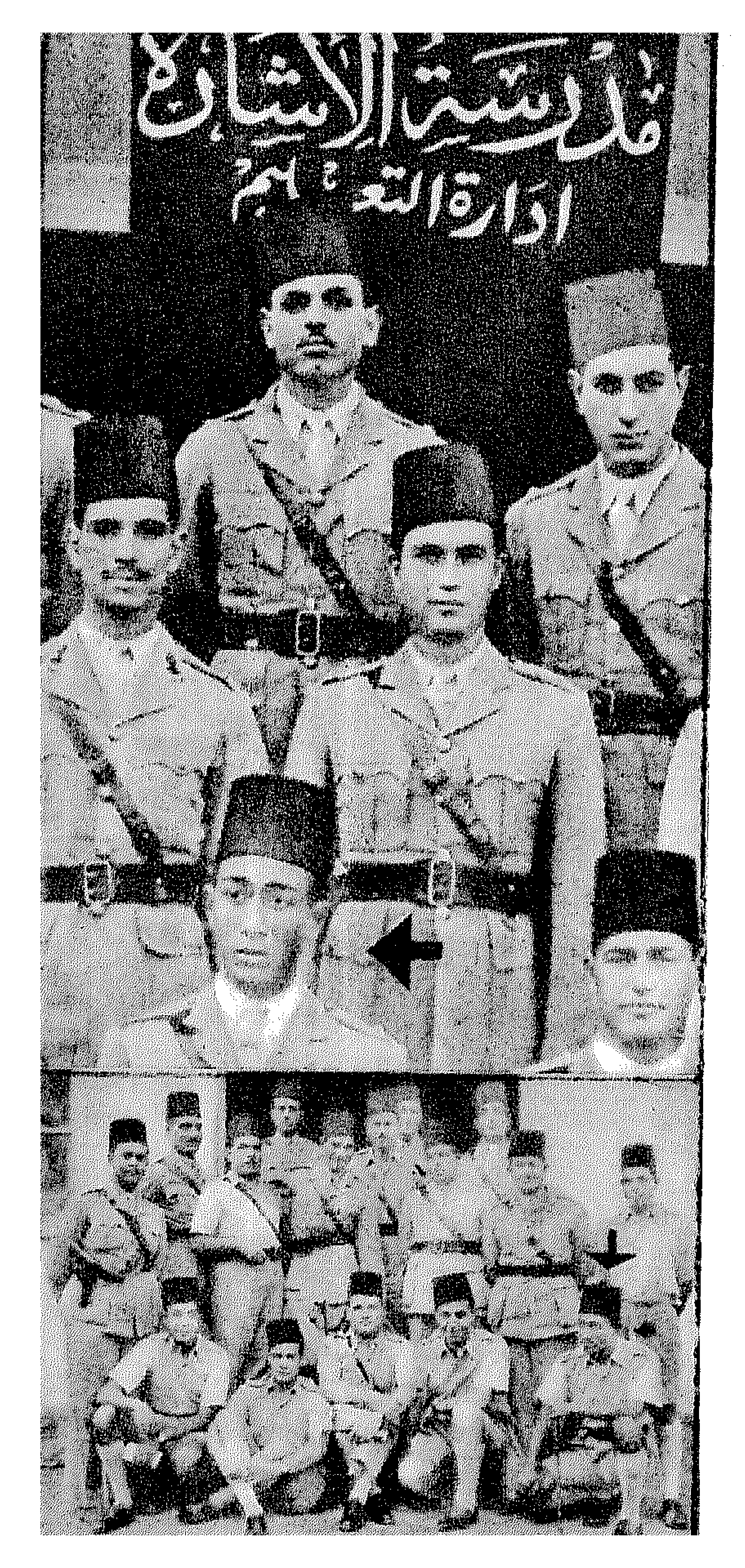


بين زملاء الدفعة داخل المدرسة الحربية بكوبرى القبة ، وقف الرئيس السادات ، وهذه الصور التقطت عام ١٩٣٧ . . .



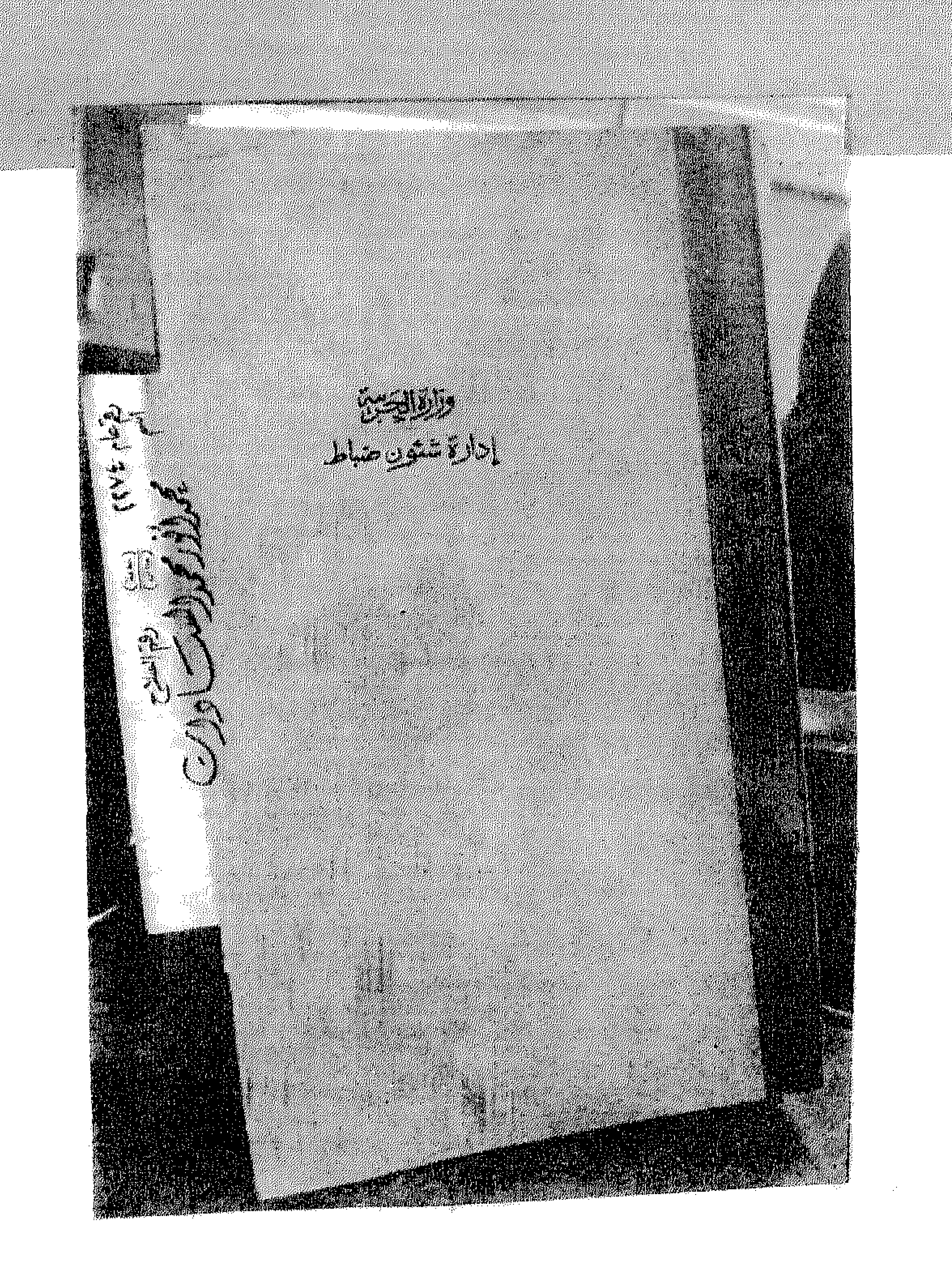
خريجو دفعة السادات بحفل التخرج « ٦ فبراير ١٩٣٨ »

نفس الدفعة ، بعد عشرين سنة فى بيت الرئيس السادات



وكانت البداية في مدرسة الإشارة

بمدرسة الاشارة عام ٣٨ - ٣٩ - حيث تولدت افكاره الثورية بين رفاق السلاح


وزارة الحربية
إدارة شئون ضباط

الملف العسكري الخاص بالرئيس السادات ، ضابطا بالجيش المصري ويحمل رقم « ٢٢٧٤ » ويضم مختلف التقارير السرية العسكرية التي وضعت عنه . .

وزارة الحربية والبحرية — التقرير السري السنوي

من المدة من أول ... سنة ... ١٩ إلى آخر ... سنة ١٩

الرتبة ..... الاسم .....

السلاح ..... الوظيفة .....

(١) هل تمم طول المدة تحت رياستكم ؟ (وإذا كان أقل)

(٢) هل حضر فرق التعليم التي تؤهله للرقي ؟

(٣) هل معى امتحان الرقي للرتبة الأعلى ؟

(٤) هل حضر فرقة الضباط العظام ؟

ملاحظات القائد

(٥) الحالة الصحية

(٦) هل أدى أعماله على غاية ما يرام ؟

(٧) هل له دراية بأعمال المكتب ؟

(٨) هل توصون عليه للالتحاق بكلية أركان الحرب ؟

(٩) الأخلاق والمظهر والمكانة الشخصية

(١٠) الكفاءة العسكرية والإدارية

(١١) الصلاحية للقيادة (من بكباشي فأعلى)

(١٢) هل توصون عليه بالرقي ؟ (في حالة عدم التوصية ... الأسباب ...)

(١٣) الأعمال وملخص التحقيقات والجزاءات

(١٤) ملاحظات عامة (تذكر الصفات التامة والنقص في تربية وميول ...)

تحريرا في ... سنة ١٩٥١ (التوقيع)

ملاحظات الجهات الأعلى (توضح صلاحية الضابط لمهام القيادة العسكرية والإدارية)

تحريرا في ... سنة ١٩٥١

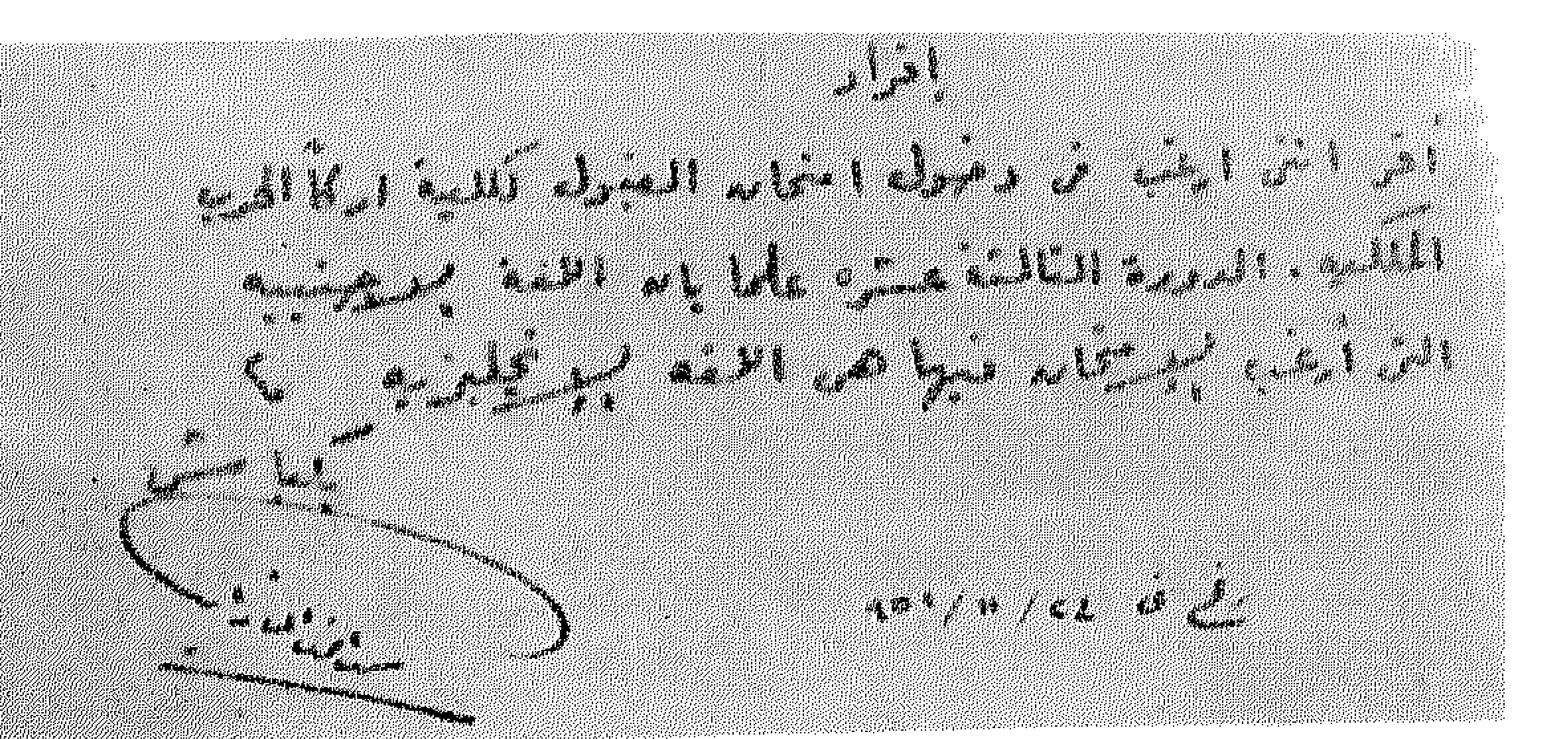
القائد العام (أو ...) (التوقيع)



بين ضباط الاشارة ، وصورة النشرة العسكرية باسماء الدفعة ، التى كانت تصدر بالانجليزية ، عام ١٩٣٨



Name	Department or Corps	Appointment	Date of Birth	Mulazim Tani	Mulazim Awal
Mulazimun Tawani (contd.)					
Mohammad Eff. Moh- [illegible]	Artillery ...	Royal Artillery ...	12-11-16	1- [illegible]	
[illegible]	Infantry ...	9th I.B. Battalion	21- 3-18	1- [illegible]	
[illegible]	Artillery ...	Royal Artillery ...	2-10-16	1- [illegible]	
[illegible]	Infantry	2nd I.M. Battalion	11- 1-19	1- [illegible]	
[illegible]	Air Force ...	Attached E.R. Air Force ...	26- 6-18	1- [illegible]	
[illegible]	Infantry	1st I.M.G. Batt.	11- 1-16	1- [illegible]	
[illegible]	"	5th I.B. ...	[illegible]-2-17	1- [illegible]	
[illegible]	Cavalry ...	Cavalry ...	[illegible]-20	1- [illegible]	
[illegible]	Infantry ...	4th I.B. Battalion	25-12-18	1- [illegible]	
[illegible]	Air Force ...	Attached E.R. Air Force ...	7-11-16	1- [illegible]	
[illegible]	Artillery ...	Royal Artillery ...	16- [illegible]	1- [illegible]	
[illegible]	Infantry ...	2nd I.B. Battalion	28- 1-17	1- [illegible]	
[illegible]	Cavalry ...	Cavalry ...	16- [illegible]	1- [illegible]	
[illegible]	"	"	[illegible]	1- [illegible]	
[illegible]	Artillery ...	Royal Artillery ...	16- 5-17	1- [illegible]	
[illegible]	Infantry ...	2nd I.M.G. Battalion	[illegible]	1- [illegible]	
[illegible]	"	5th I.B. ...	4- 5-19	1- [illegible]	
[illegible]	"	3rd ...	17- [illegible]	1- [illegible]	
[illegible]	Artillery ...	Royal Artillery ...	26- 3-17	1- [illegible]	
[illegible]	Infantry ...	5th I.M. Battalion ...	6- 1-18	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	Royal Artillery ...	[illegible]	[illegible]	



إقرار

أقر أنني أرغب في دخول امتحان القبول لكلية أركان الحرب الملكية . الدورة الثالثة عشرة علما بأن اللغة الأجنبية التي أرغب بامتحانها فبخواص اللغة الإنجليزية

في ٢٢ / ١١ / ٩٥١

وزارة الحربية والبحرية — التقرير السري السنوي

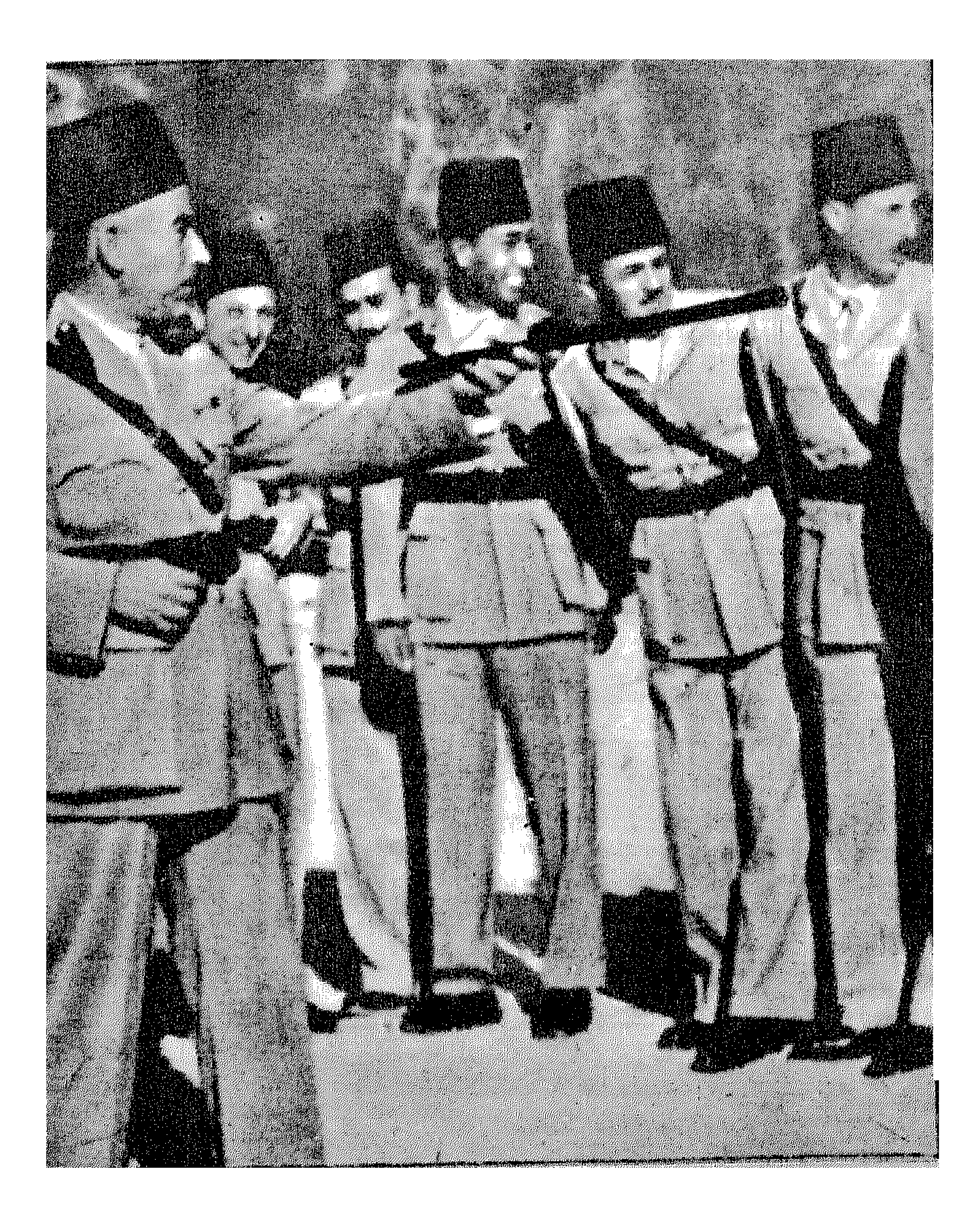
(٩) الأخلاق والمظهر والصفات الشخصية

(١٠) الكفاءة العسكرية والادارية

(١٣) الأخطاء وملخص العقوبات والجزاءات

(التوقيع)

الاقرار كتبه عام ١٩٥١ عند التحاقه بامتحان اركان حرب ، ثم تقرير سري بكفاءته العسكرية والادارية صادر في نفس العام.

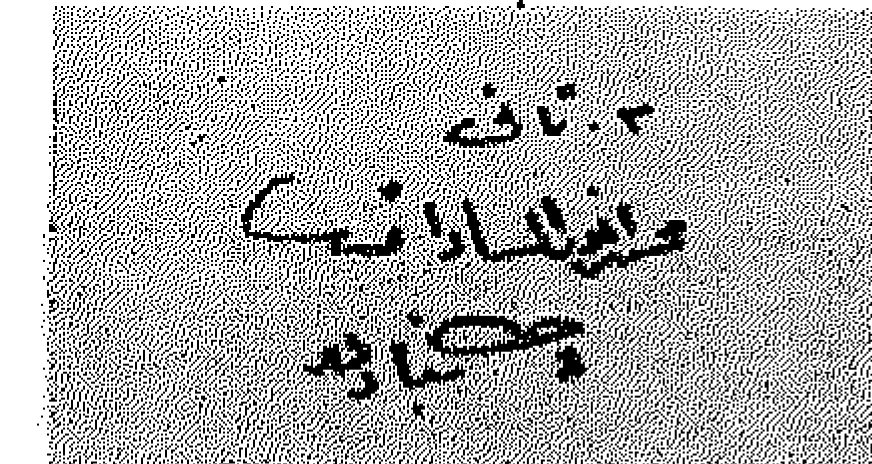


وزارة الدفاع الوطني

التقرير السري السنوي

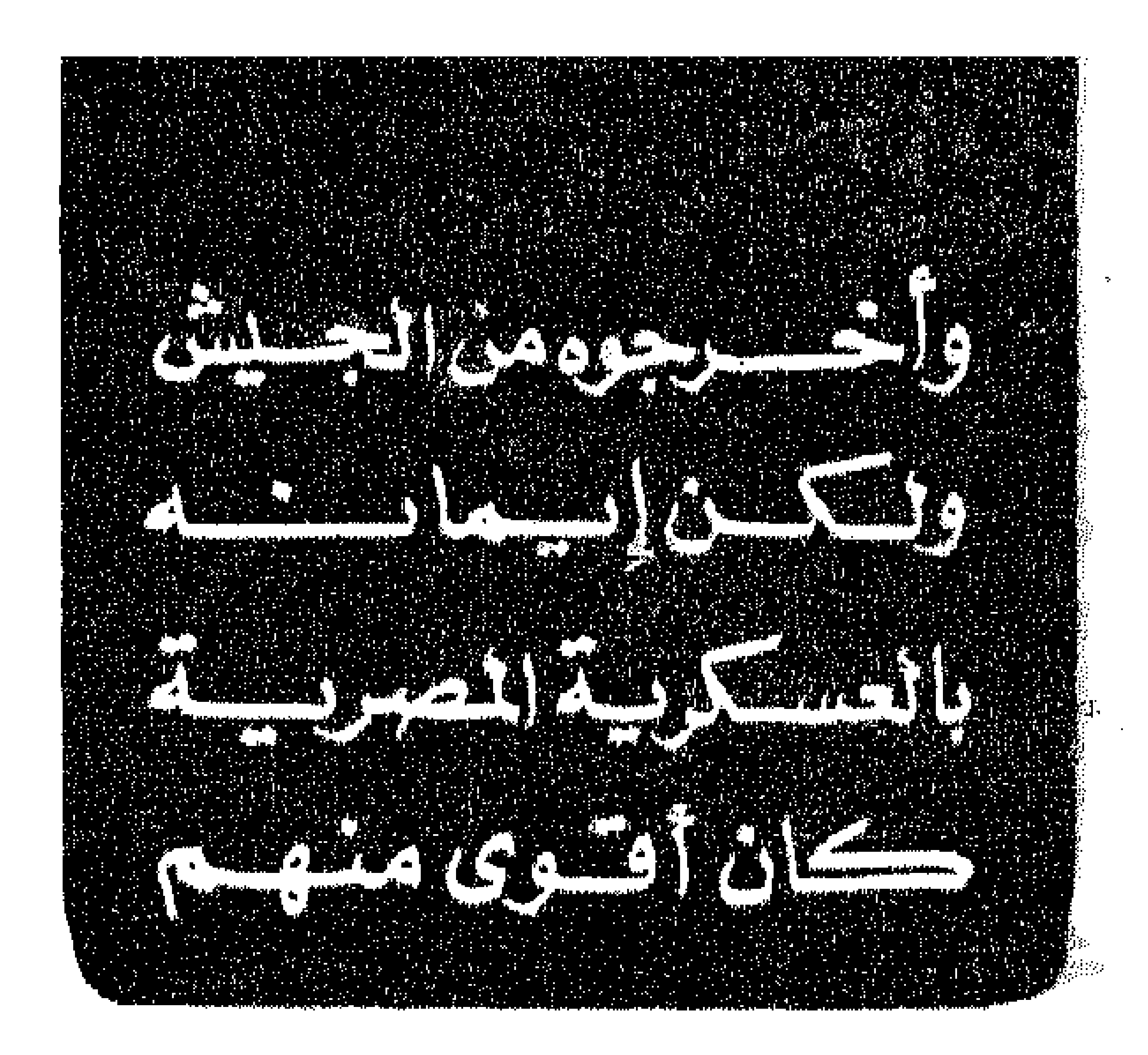
حالة الضابط الصحية





السادات ضابطا برتبه ملازم ثان مع « ابو الاشارة » فى مصر اللواء اسكندر ابو السعد





صورة التقطت له قبل اخراجه من الجيش المصرى عام ٤٢ ، ثم صورته بالملابس المدنية اثناء المحاكمات الارهابية التى تعرض لها



زملاء الدفعة

فبراير ١٩٣٨

يروون عن مصر وعنه



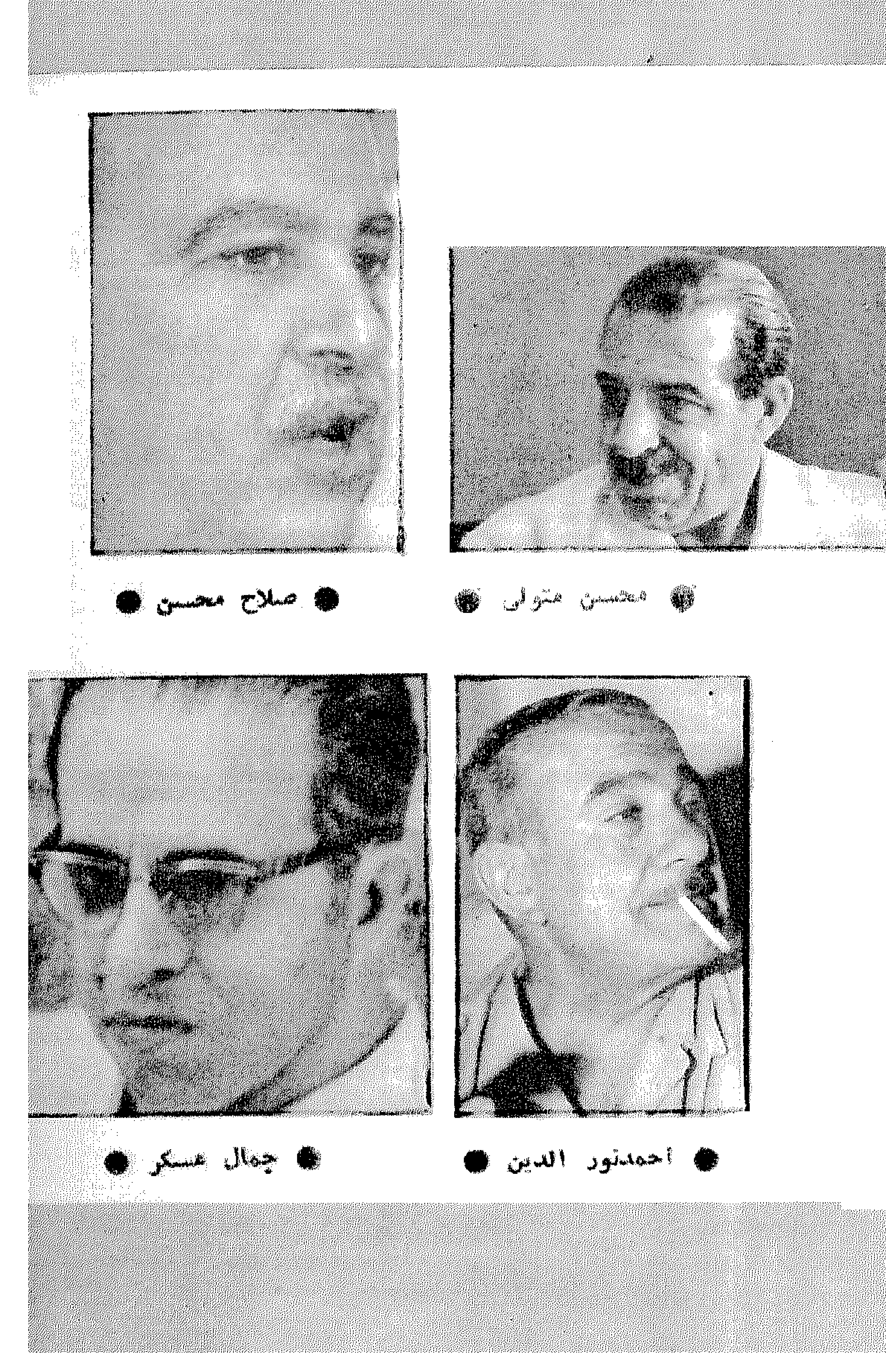


حسين الشافعي ، وصورة له طالبا بالمدرسة الحربية .. دفعة الرئيس السادات



علي عبد الكريم ● حافظ اسماعيل ● محمود الرمالي

احدى قسائم اشتراكه برابطة الدفعة ، والقسيمة تعود لعام ١٩٥٨ ..

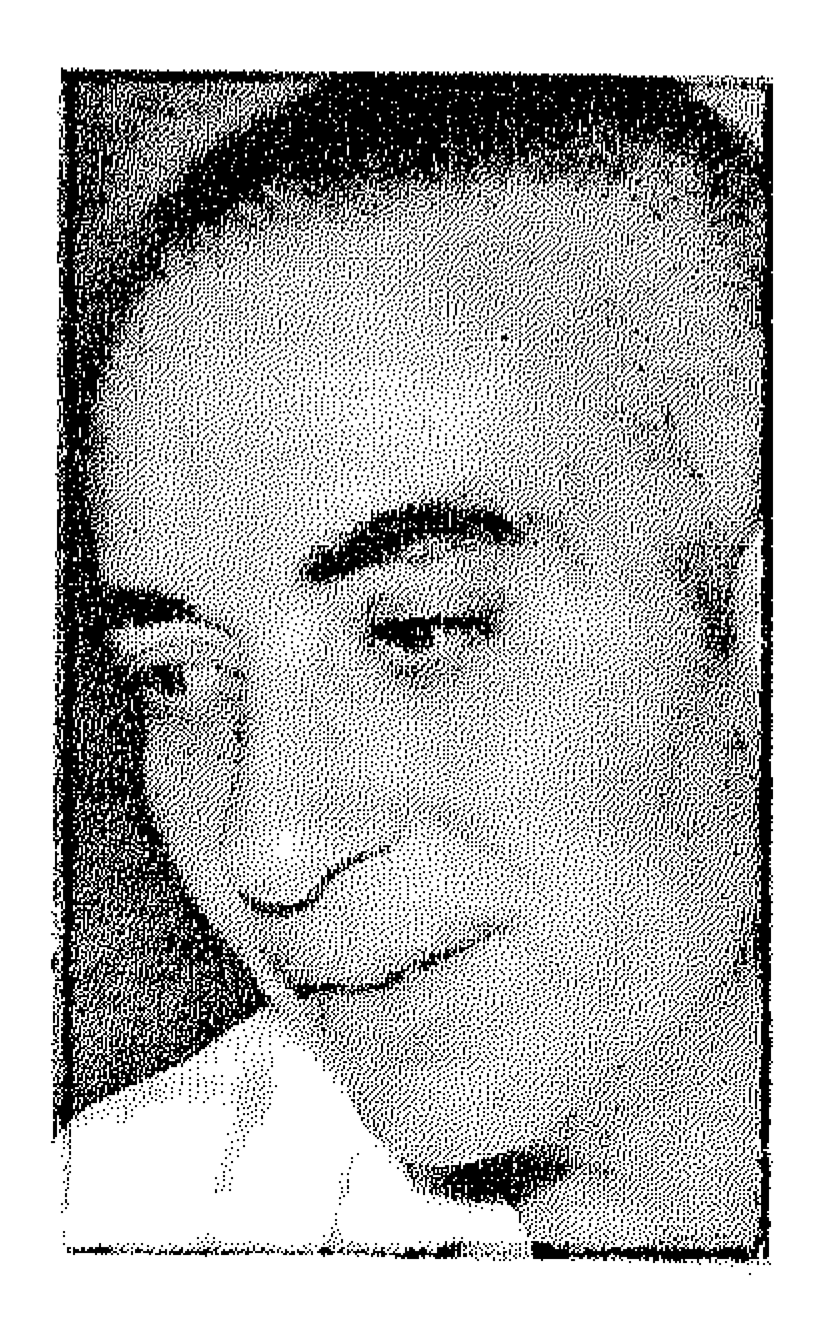


● محسن متولي ●

● صلاح محسن ●

● أحمدنور الدين ●

● جمال عسكر ●



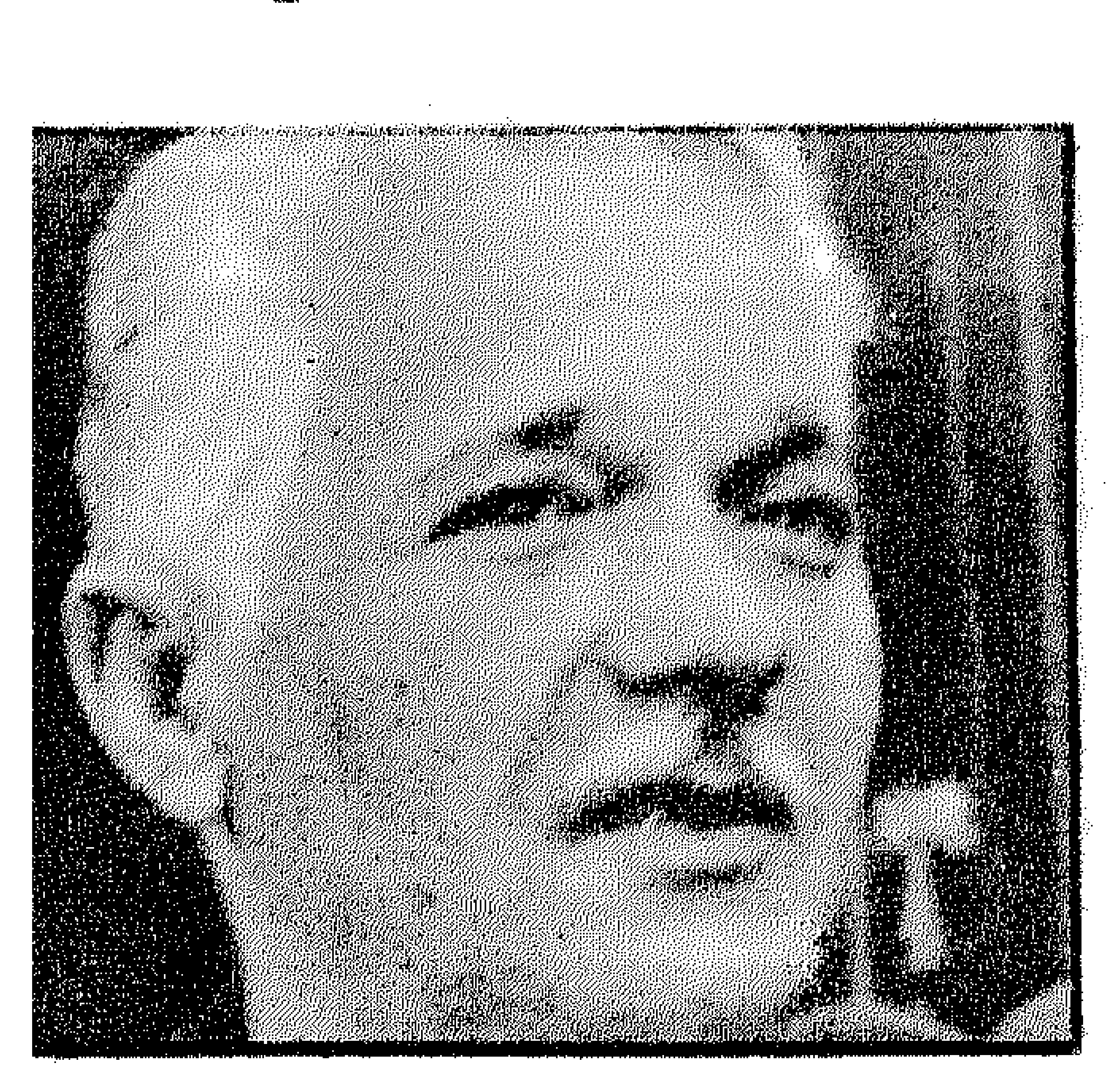
● عبد الله لطفى ●



● لواء اسكندر ابو السعد ●

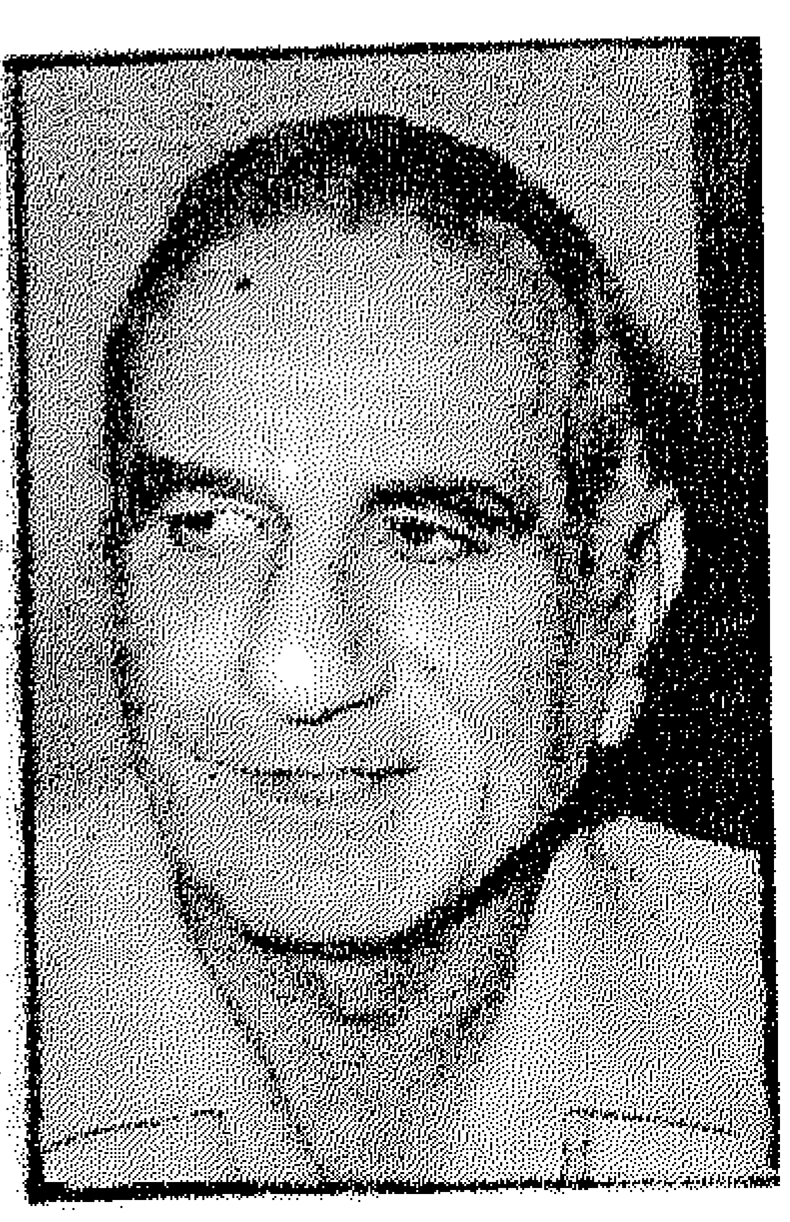


● البوريني ●



● عدلى اسحاق رمزى ●

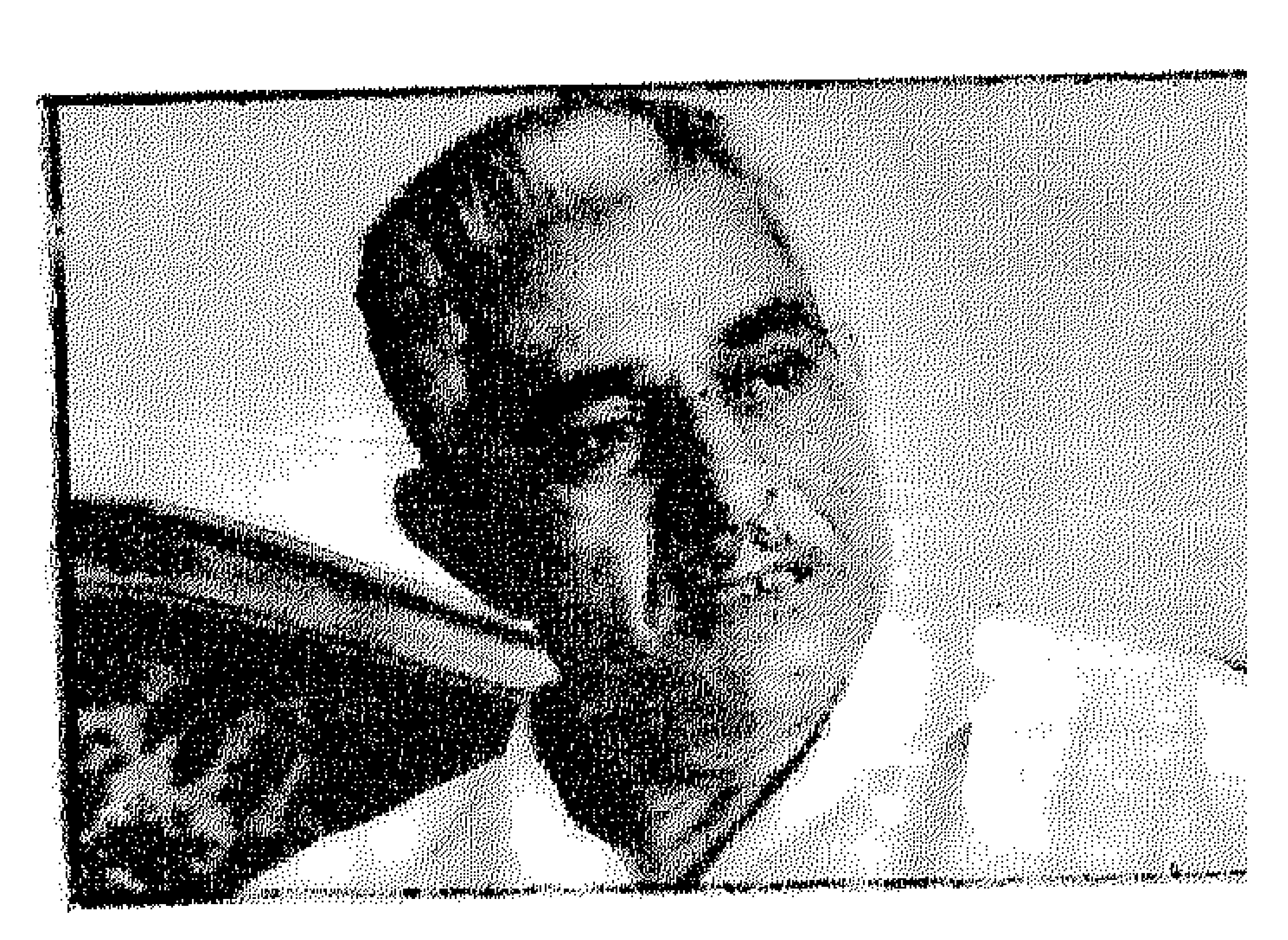




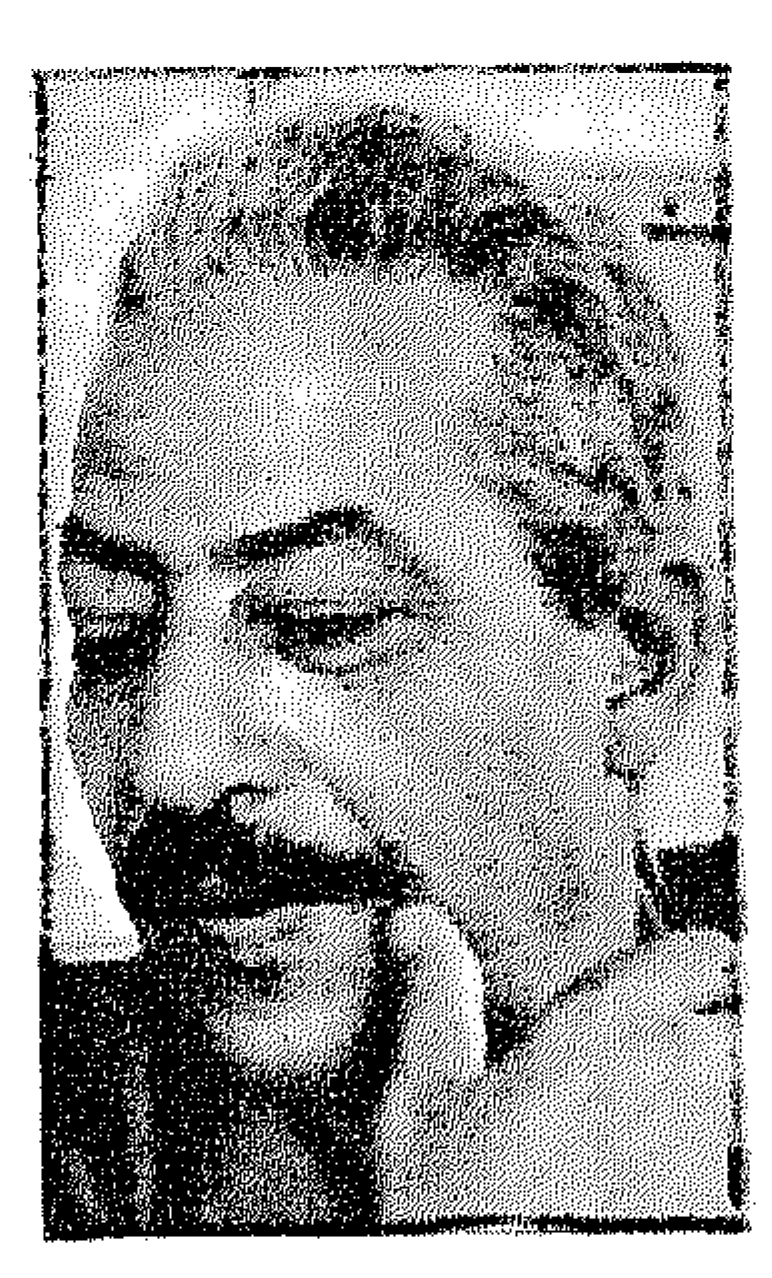
● حنا توفيق ●



● شفيق حسيب ●



● طه طه فتح الدين ●



● عبد الرحمن سعيد ●



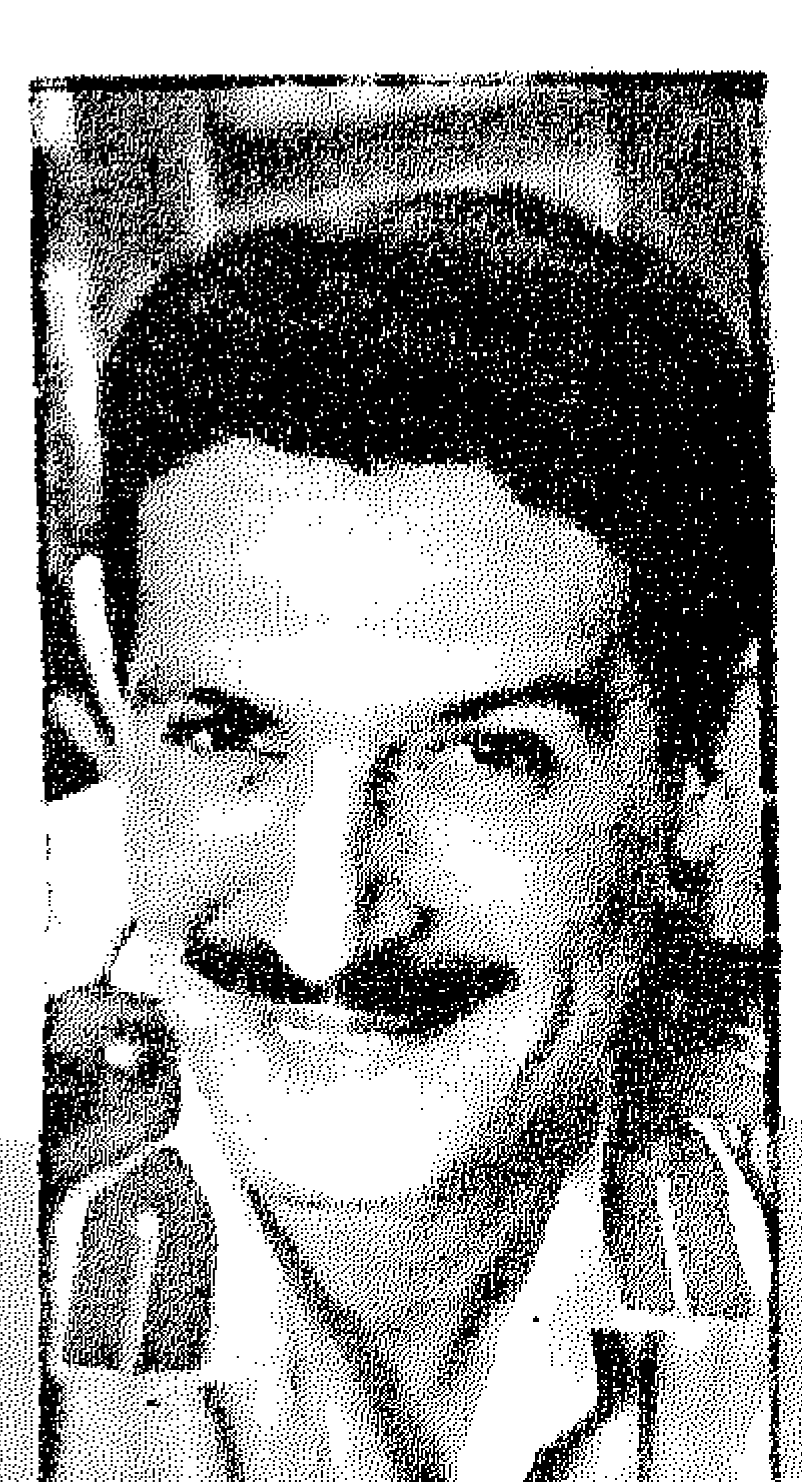
● مراد عبد الشافى ●



● م . أبو حسين ●



● ف . خفاجي ●



● م . كمال ●



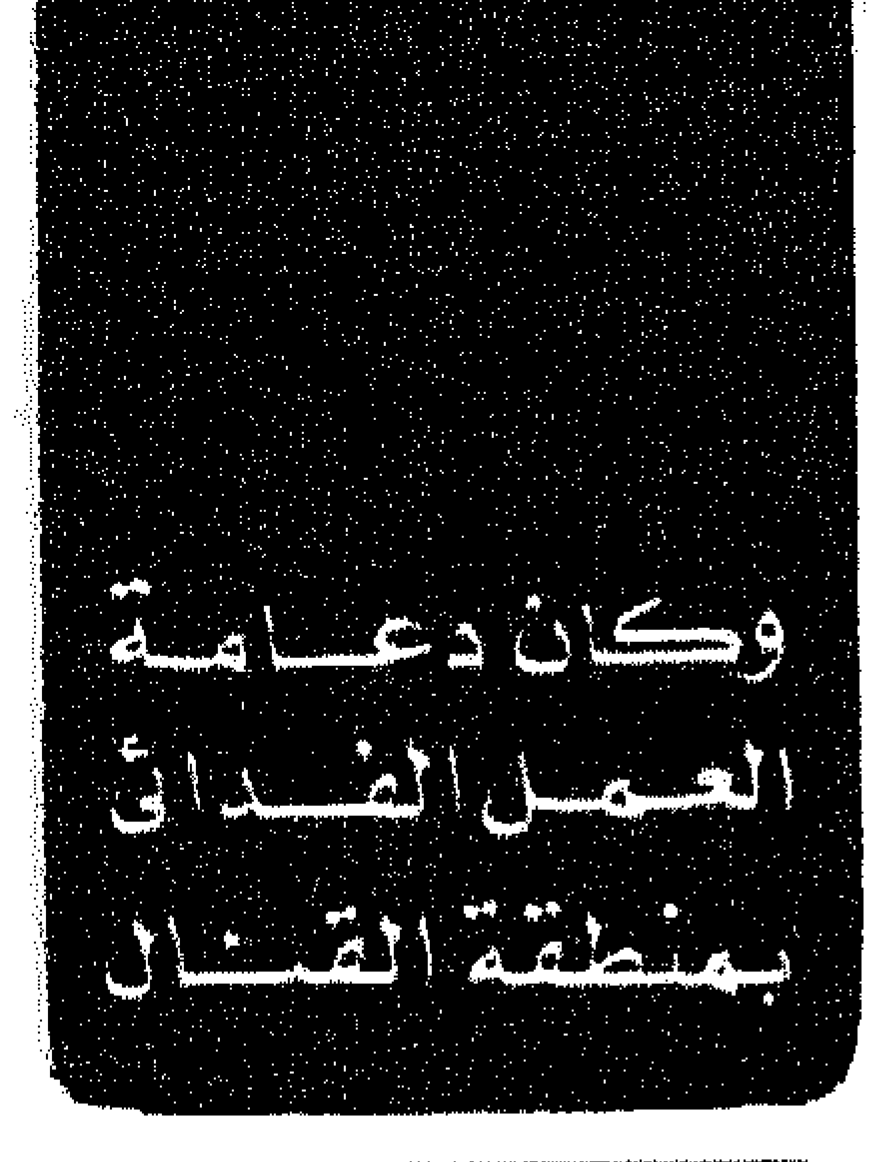
● ا . فهمى ●

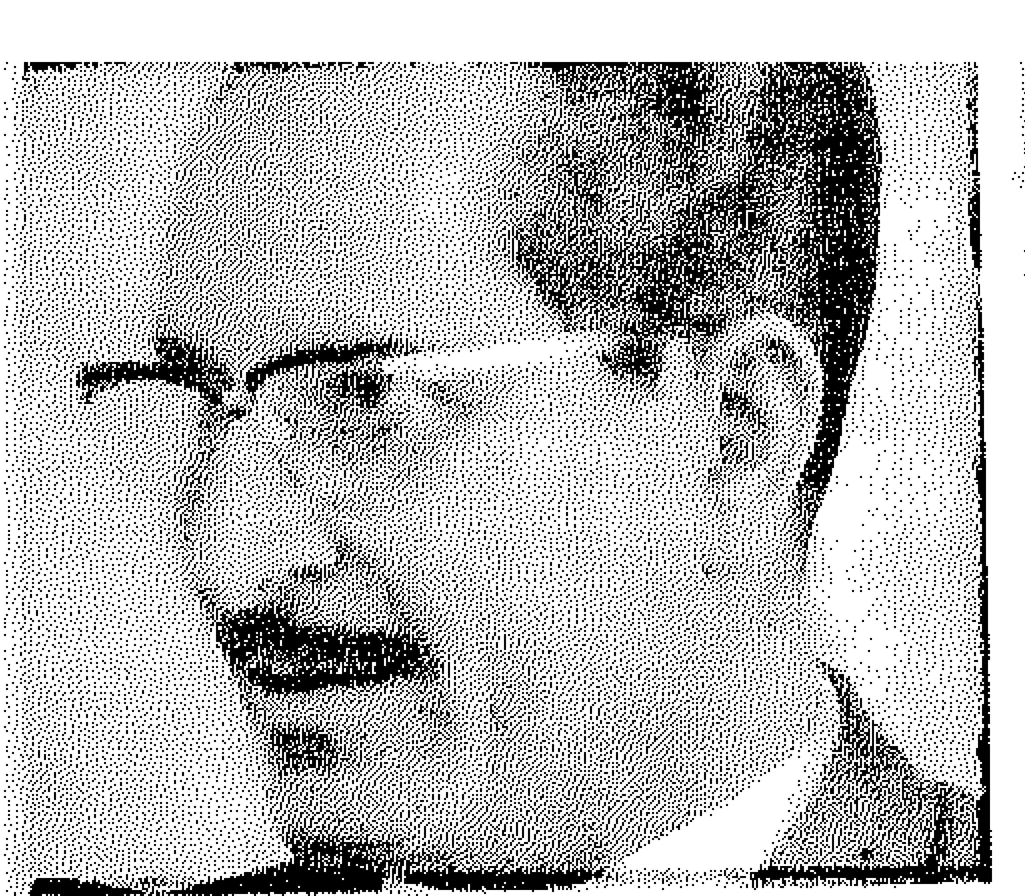
● رفعت ماضى ●





● عبد المتعم السيد ●



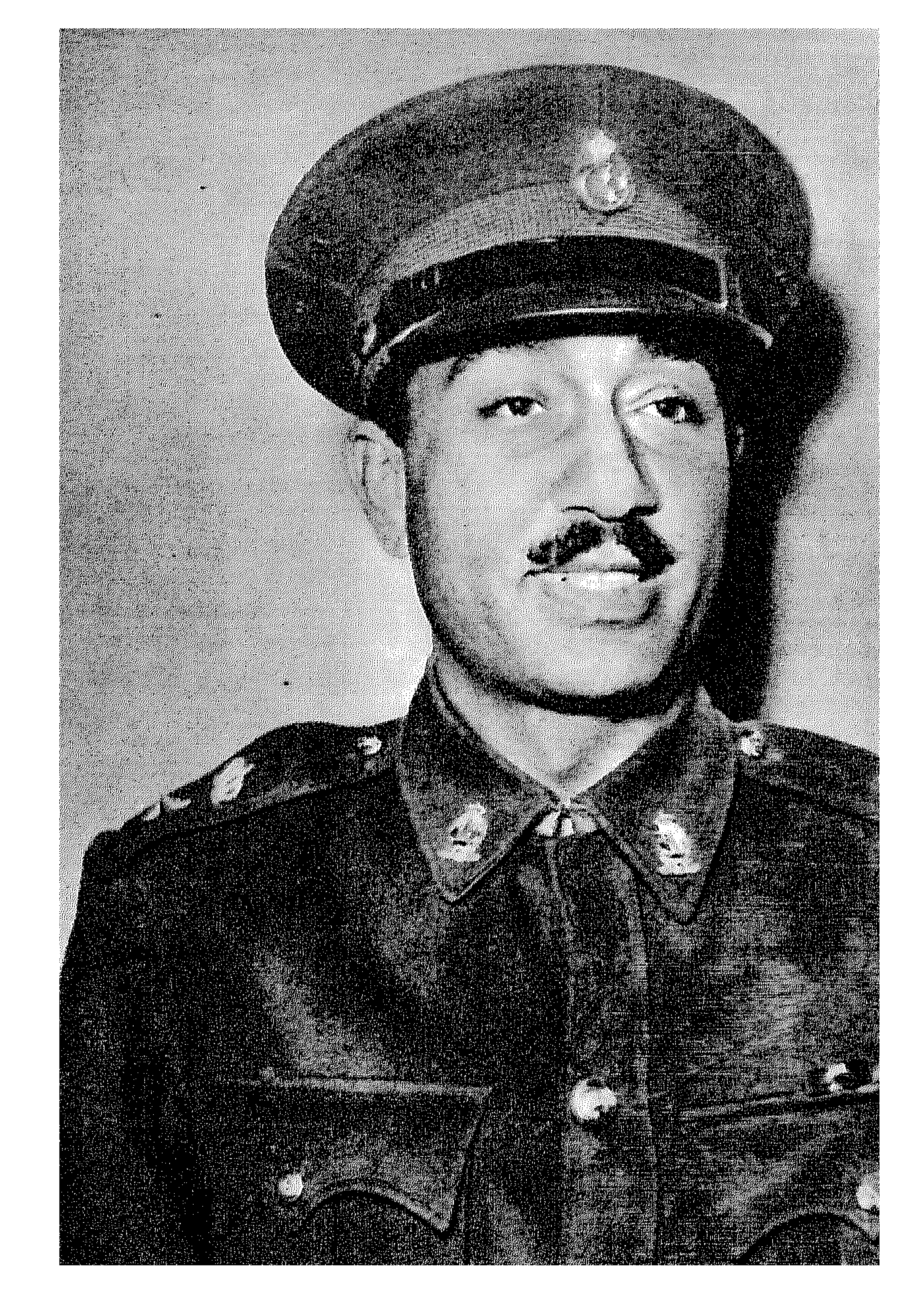


حسن التهامى الآن ، وصورة قديمة له فى عمليات فلسطين١٩٤٨

الرئيس السادات قبل قيام الثورة خـــلال
اشتراكه بعمليـــات القنابل عام ٥١ / ١٩٥٢

صلاح هدايت، احد الفدائيين العسكريين ١٩٥١
كان مسئولا من اعداد القنابل والالغـــام . .







ثم قـــام
بدوره الثورى
لـــيـــلـة
٢٣ يـوليـو
الخــالــدة

الرئيس السادات فى هذه
الثورة عندما عهد اليه
باستلام المعسكرات
الانجليزية فى منطقة القناة

وما يصحبها [illegible] والتلغرافات
الحكومة [illegible] وقت البكر [illegible] الحركة

من القائد العام [illegible] الى الشعب المصرى

اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الاخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم . وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون المغرضون في هزيمتنا في حرب فلسطين
واما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد وتآمر الخونة على الجيش وتولى امره اما جاهل او خائن او فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها . وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير انفسنا وتولى امرنا في داخل الجيش رجال نثق في قدرتهم وفي خلقهم وفي وطنيتهم ولابد ان مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب
اما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين فهؤلاء لن ينالهم ضرر وسيطلق سراحهم في الوقت المناسب
وانى اؤكد للشعب المصرى ان الجيش اليوم كله اصبح يعمل لصالح الوطن في ظل الدستور مجردًا من أية غاية .
وانتهز هذه الفرصة فأطلب من الشعب الا يسمح لأحد من الخونة بأن يلجأ لأعمال التخريب او العنف لأن هذا ليس في صالح مصر وان اى عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل وسيلقى فاعله جزاء الخائن في الحال وسيقوم الجيش بواجبه هذا متعاونا مع البوليس
وانى اطمئن اخواننا الاجانب على مصالحهم وارواحهم واموالهم ويعتبر الجيش نفسه مسئولا عنهم والله ولى التوفيق ــ

أول بيان للثورة بخط الرئيس السادات بعد ان كتبه فجر ٢٣ يوليو ١٩٥٢

إننا مواجهون
بمعركة المصير
ولا بديل للنصر

القائد الأعلى للقوات المسلحة

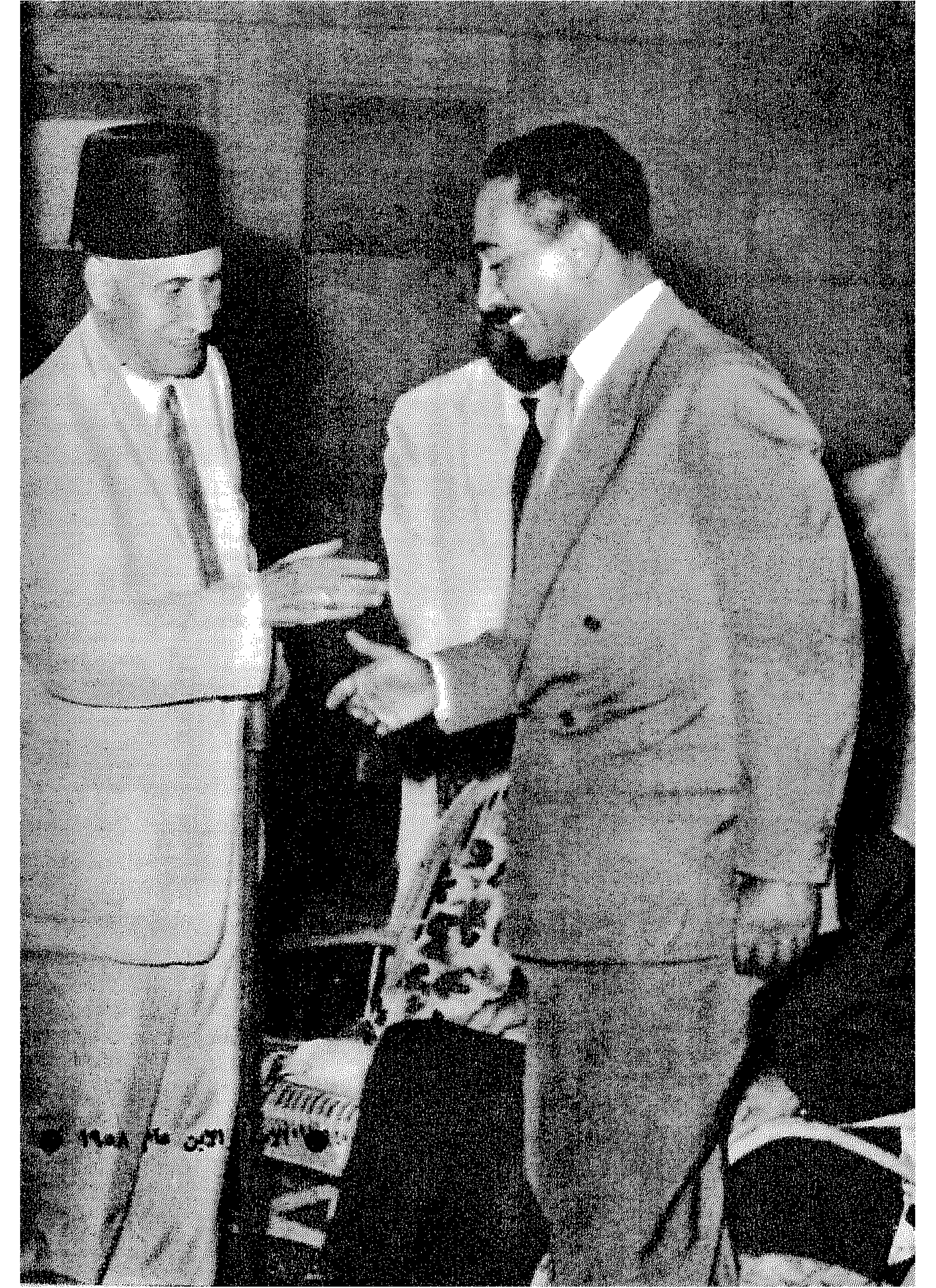


القائد الاعلى فى زيارته للقــوات
البحريه والى يمينه القائد العام
الفريق اول محمد احمد صادق ـ
١٩٧٢



القــائد الاعــلى فى زيارته لاحدى
وحدات العمليات الخاصة ـ ١٩٧١




الأمين مايو ١٩٥٩

وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

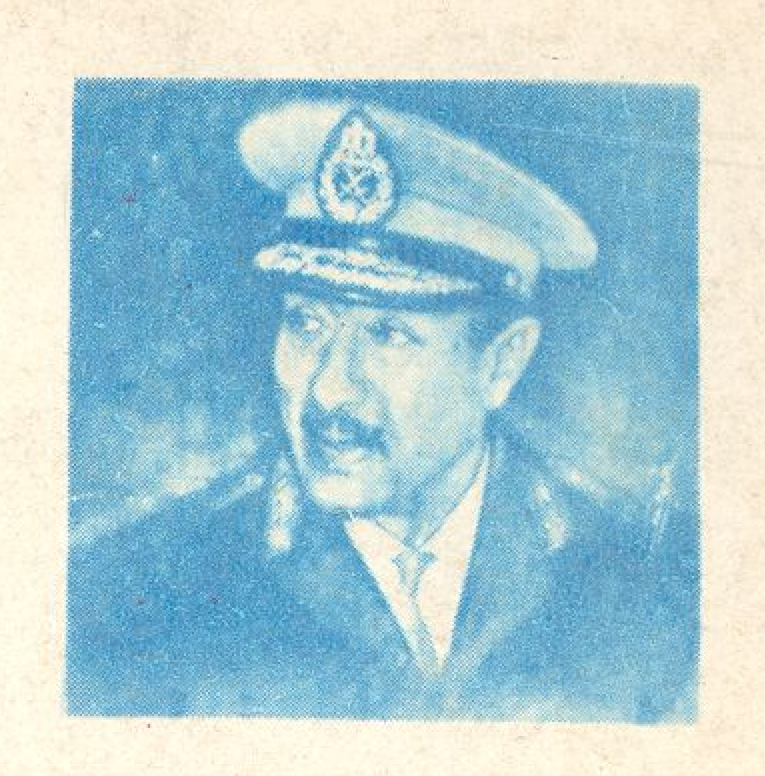
جدة ــ ص . ب رقم ٤٩٣
السيد هاشم على نحاس
المملكة العربية السعودية

انجلترا :

THE ARABIC PUBLICATIONS
7, Biskopsthrope Road
London S.E. 26
ENGLAND.

البرازيل :

Sr. Miguel Maccul Cury.
B. 25 de Maroc, 994
Caixa Postal 7406
Sao Paulo, BRASIL.



هذا الكتاب

كان اسم انور السادات ، هو أول اسم عرفناه من بين الأبطال الذين صنعوا ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ٠

عرفنا اسمه ، قبل قيام هذه الثورة بعشر سنوات ...

عرفنا أن هذا الشاب المصرى الأسمر ، هو طليعة الفدائيين الذين وهبوا أرواحهم لله والوطن ٠

سمعنا به كما نسمع بالأسطورة الرائعة ، شابا رائدا ، يعشق مصر ، وفى سبيل هذا العشق ، يتحدى طاغوت الانجليز ، وجبروت الملك ، ويضرب بالوظيفة عرض الحائط ، ويقف فى قفص الاتهام ، ويدخل السجن ، ويقفز من فوق أسوار السجن ، ويعانى الجوع والحرمان ، دون أن يهتز له ايمان ٠

عرفناه فدائيا ...

ثم عرفناه فى صفوفنا ، خادما من خدام الكلمة ، يكتب مذكراته وخواطره وسوانحه فى صحف دارنا - دار الهلال - ويؤلف أكثر من كتاب ، وفى أسلوبه لغة الأديب وروح الشاعر وخ... العالم وعزم المناضل ٠

وبقى لنا أن نعرفه عسكريا ، وهـــذه هى الرؤية ... يرسمها لنا رفاقه فى السلاح ، فى هذا الكتاب ، الذى نقد... شباب مصر والأمة العربية فى عيد الثورة ، تحية لأول ... من وجوه الثورة ... ولأول ثائر فى سبيل الثورة ٠

انه بطل ١٩٤٢ ، وبطل ١٩٥٢ ، وبطل ١٩٧١ ... النصر باذن الله ٠

